الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية العظمى

اللجنة الشعبية العامـــــة للتعليم والبحث العلمي

جامعة المرقــب

كلية الآداب والعلوم/ زليتن

الدراسات العليا - قسم التاريخ

بحث مقدم استكمالاً لمتطلبات الإجازة العالية "**الماجستير**" في **التاريخ القديم**

بعنـــــــــوان :

الجرمنت وعلاقاتهم السياسية والتجارية مع المدن الساحلية خلال العصر الروماني

إعداد الطالبــة: -

نجـــلاء عبدالله الـــــزدام

إشــــراف:

الدكتور: أحمد محمد انديشه

العام الجامعي ٢٠٠٩ ف

بسم الله الرحمن الرحيم



صدق الله العظيم

الآية ٩ من سورة طه

المحتـــــويات

الموضـــــوع **الصفحة**

قائمة الاختصارات

Loeb classixal library	L.C.L
Inscription of Roman Triplitania.	I.R.T
In Search of the Garamantes.	In Sear of The Gar.
Farmers and Frotres Explaiting and Defreh Coantuy Side of Roman Triplitania.	Far .fron.Exp.Def.C0n.Rom.Trip.
The Social and Econmic History of the Roman Empire.	S. soc. Econ. Hist .Rom .Emp
Ghirza libya Settlemet in the .Roman Period.	Ghir .Lib .Set. Rom .Per.
The Roman Roada of libyand their Milestones	the. Rom.Roa .lib .mil
The Olive Boomoil . Surpluses ,Wealth and P0wer in Roman Tripolitania.	The .oli .Bom. oil Sur .Wea. Pow.Rom. Trip.
Libya in History.	Lib .in .Hist
The Camelin Roman Tripolitania	Cam. Rom .Trip

Natural . History .

Nat . Hist .

المقدمـــــة

لعب الموقع الجغرافي لليبيا دوراً بارزاً في تاريخها ، فتوسُّطُها لشمال القارة الأفريقية ،وامتدادُها لمسافة بعيدة في الداخل ،يسّر من اتصالها مع جناحي القارة ، وأوسطها مُؤثِرة ومتأثرة بأقدم الحضارات القديمة وأعرقها ، وعلى ضوء اتصالها بغيرها من الحضارات ما لبثت أن قامت علاقات بين الليبيين والمصريين والفينقيين والإغريق والرومان، وقد كان لهذه العلاقات دورٌ في توثيق الصلات الحضارية بين ليبيا وهذه الشعوب، لاسيما وأن القبائل الليبية قد لعبت دوراً بارزاً في ترسيخ وتوطيد هذه العلاقات وتسخيرها لخدمة وتحقيق الرخاء الاقتصادي .

ومن أهم القبائل الليبية التي كان لها الفضلُ في ازدهار حضارة الجنوب الليبي وربطه بالمدن الساحلية قبيلة (الجرمنت)، التي كان لها الدورُ الأكبر في نشأة علاقات تجارية وسياسية مع القبائل المجاورة لها ، والقوى التي سيطرت على المدن الثلاث ، وكان من نتيجة هذه العلاقات أن اشترك الجرمنت في أغلب الأحداث السياسية التي عاشتها المنطقة ، وقد كان لهذه العلاقات دورٌ في فتح طرق التجارة أمام المستعمرين الرومان ،مع البلاد الواقعة للجنوب من الصحراء عن طريق جرمة، وأصبحت جرمة عاصمة الصحراء الكبرى .

إن دراسة تاريخ ليبيا القديم ذات أهمية بالغة، إذ إنها تكشف أهمية ليبيا في فترة الاستعمار الروماني وما قبلها،وأهم الأحداث التي عاشتها البلاد في العصور القديمة ، كما توضّح الأوضاع الداخلية، والعلاقات الخارجية مع سكان الساحل والجنوب ،هذا من ناحية ومن ناحية أخرى يعد الخلط والغموض سمةً غالبة على التاريخ الليبي القديم خاصة في حال عدم توفّر المصادر التاريخية الليبية لذا استوجب كل ذلك وجودُ دراساتٍ متخصصةٍفي التاريخ القديم ، ومن هذا المنطلق حددتُ مجال دراستي في التاريخ القديم ، كما أن لموضوع هذه الدراسة أهميةً بارزة لأنه يتناول دراسة جانب من جوانب الحضارة الليبية القديمة والمتمثلة في العلاقات التي ربطت الجرمنت بغيرهم من الشعوب التي استعمرت ليبيا وأقامت في المدن الساحلية ، وقد أكسبت هذه العلاقات والصلات تاريخ ليبيا أهمية بارزة كبيرة وذلك لأنها تبرز الأهمية الاقتصادية لليبيا بالنسبة للرومان .

أما عن سبب اختيار الموضوع فهو معرفة أهمية ليبيا في تلك الفترة من الناحية السياسية والاقتصادية ، ومعرفة دور العامل الاقتصادي في جعل المنطقة الجنوبية من ليبيا محط أنظار المستعمرين ، كذلك التركيز على النظم السياسية والتجارية ، التي ربطت تعاملات الجرمنت مع المدن الساحلية ، ومن أهم الأسباب هو تسليط الضوء على قبيلة الجرمنت الليبية وحضارتها في الجنوب وعلاقتها بمن جاورها من القبائل الليبية كذلك علاقتها بالمدن الثلاث على الساحل الليبي .

إن هدف الدراسة هو معرفة كيف كانت علاقة الجرمنت بالمدن الثلاث وإجابة العديد من التساؤلات التي تطرح نفسها في هذا الموضوع والتي سأحاول الإجابة عليها من خلال فصول هذا البحث ؛ وتبدأ بمعرفة الموقع الجغرافي لإقليم جرمة وأهم المناطق التي سكنها الجرمنت . وبماذا أشارت إليهم النصوص القديمة والدراسات الحديثة ؟ وبماذا تميزت الحضارة الجرمنتية في الجنوب ؟ وأهم الجوانب الحضارية لدى الجرمنت ؟

ومعرفة علاقاتهم بسكان جنوب الصحراء ؟ وكذلك علاقاتهم مع من جاورهم من القبائل الليبية ؟

وبما اتسمت علاقة الجرمنت بالفينيقين ؟ وما هي أهم الطرق التجارية في العصر الفينيقي وكذلك أهم السلع التي تاجروا بها مع الفينيقيين ومن بعدهم النوميديين .

كما تهدف الدراسة إلى معرفة طبيعة العلاقات السياسية والاقتصادية التي ربطت الجرمنت بالرومان ، وكيف كانت هذه العلاقات التي كثيراً ما تتغير بتغير المصالح التجارية ؟ بالإضافة إلى كشف مصادر التجارة في العصر الروماني ؟ وأهم الطرق التي تصل إلى جرمة ؟ وكيف حاول الرومان حماية هذه الطرق واهم المراكز التي أنشاؤها بهدف السيطرة على طرق القوافل وإبعاد القبائل الليبية ؟ .

جُمعت المادة العلمية من مصادر أجنبية و مراجع أجنبية وعربية ، إلا أن التركيز على المصادر والمراجع الأجنبية كان له النصيب الأكبر في هذه الدراسة ولعل أهمها سلسلة المصادر الأدبية والمعروفة بسلسلة لويب الكلاسيكية (The Loeb Classica Library) مثل هيرودوت (٤٨٤ – ٤٢٤ ق.م) ولعل كتابه قد أفرد جزءاً كبيراً للحديث عن القبائل الليبية ، مع أن الهدف الرئيسي من كتابه كان تمجيد وتخليد الحروب الفارسية والاغريقية ، وسترابو ، وبليني ، وديودورس ، وتاكيتوس ،

وسالوست فضلاً عن وجود المجلات العلمية التي تتناول دراسة النقوش والفخار ، والنقود بالدراسة مثل مجلة الدراسات الليبية (Libyan Studies) ومجلة ليبيا القديمة (Libya Antiqua) كما سأرجع للآثار كلما كان ذلك ممكناً ومفيداً .

ومن المراجع العربية التي اهتمت بتاريخ ليبيا القديم أعتمدت على كتابات محمد سليمان أيوب فيما يخص الجرمنت وفزان ، وكتاب أحمد انديشة التاريخ السياسي والاقتصادي للمدن الثلاث ، وكتاب عبدالحفيظ الميار الحضارة الفنيقية في ليبيا ... وغيرها من المراجع الكثيرة ولا مجال لذكرها ، بالإضافة للمراجع الأجنبية المعربة والغير معربة كتاب تشارل دانيليز بعنوان الجرمنت سكان جنوب ليبيا القدماء ، وكتاب ماتينجلى (Mattingly) بعنوان إقليم طرابلس (Tripolitania) والعديد من المقالات الأخرى لهذا المؤلف والتي تناولت بالدراسة تاريخ ليبيا القديم بالدراسة والتحليل.

ولكي تصل الباحثة إلى توضيح وإخراج الموضوع في صورته النهائية سوف تتبع المنهج التحليلي من خلال معالجة الأحداث المختلفة عن طريق استقراء واستنباط واستخراج النتائج المرجوة وفقاً للخطة البحثية التالية وهي إجمالاً ، مقدمة ، وفصل تمهيدي وأربع فصول أخرى وخاتمة.وتتلتمس الباحثة العذر من القارئ في تباين عدد صفحات الفصول وقد كنت محكومة بالمادة العلمية المتوفرة لدى جاءت بعض صفحات أحد الفصول أقل عدداً بالنسبة لغيرها.

الفصل التمهيدي يعد مدخلاً للدراسة وفيه يتم التعريف بالمكان وبالبيئة التي سكنها الجرمنت والمناطق التي انتشروا فيها ، والفصل الثاني يتناول التعريف بأصل الجرمنت وعلاقاتهم مع سكان جنوب الصحراء وعلاقاتهم ببعض القبائل الليبية المجاورة .

أما الفصل الثالث فيعد موجز عن الحضارة الجرمنتية كيفية نشأة جرمة وأهم السمات الحضارية لدي الجرمنت ، والفصل الرابع يبحث في طبيعة العلاقات التي ربطت الجرمنت بالفينيقيين والنوميديين والمدن الثلاث .

أما الفصل الخامس فهو مخصص لدراسة علاقات الجرمنت بالرومان من الناحية السياسية والاقتصادية .

لكل عمل أخطاء وهفوات وكذلك مميزات وصعوبات والصعوبات التي واجهت الباحثة كثيرة ومتعددة في إعداد هذه الدراسة بدءاً بندرة الدراسات العربية المتخصصة في دراسة المصادر الأدبية الإغريقية والرومانية ، كذلك قلة الكتب والمؤلفات الأجنبية والمترجمة والتي أشارت بإيضاح أو اقتضاب لموضوع الدراسة ،وعدم إلمامي شخصياً بصورة جيدة بلغة هذه المصادر والمراجع ممازاد في صعوبة إخراج هذا العمل وطول مدة دراستي له .

ويسر الباحثة أن تتوجه بجزيل الشكر والتقدير والامتنان إلى أستاذي الفضل **الدكتور أحمد محمد انديشة** الذي قدم لي الدعم المتواصل وفتح لي مكتبته الخاصة للاستفادة منها ،كما أشكر أمين قسم التاريخ الدكتور عمر رمضان حمودة وإلى العاملين بكلية الآداب والعلوم زليتن كما أشكر أساتذة قسم الدراسات التاريخية بجامعة قاريونس وأخص الدكتور الطيب احمادي ،والأستاذة زكية القعـــود ، والأستاذة إيناس المنصوري وكافة العاملين بالمكتبة المركزية بجامعة قاريونس والعاملين بمكتبة مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية .

وفي النهاية تبقى الأخطاء والأغلاط والهفوات مسئوليتي وتقع تبعاتها على عاتقي ويضل أي تقصير أو قصور من صنع يدي وعزائي في ذلك قول الرسول الكريم (ﷺ) "من اجتهد وأصاب فله أجران ومن اجتهد وأخطأ فله أجر "

وفي الختام ترجوا الباحثة من الله العلي القدير أن يلقى هذا العمل قبولاً حسناً ليكون لبنة متينة في أساس البحث العلمي الجاد في تاريخ ليبيا القديم .

الفصل الأول

التمهيد

المبحث الأول : الموقع الجغرافي لجرمة

١ -موقع إقليم جرمة

٢ -الحدود الطبيعية

المبحث الثاني : مظاهر السطح

المبحث الثالث : المناخ

المبحث الرابع : النبات

المبحث الخامس : مناطق انتشار الجرمنت

المبحث الأول :

الموقع الجغرافي لجرمة

١ -موقع إقليم جرمة.

٢ - الحدود الطبيعية

تعد الصحراء الليبية جزءاً من الهضبة الافريقية التي تنحدر انحداراً تدريجياً من السودان نحو البحر الأبيض المتوسط ويحدها منخفض فزان وجبال تبستي من الجانب الغربي ووادي النيل من الجانب الشرقي ، ومن الجنوب السودان[1].

والصحراء تعبير نباتي تعني افتقار الإقليم للحياة النباتية والحيوانية ، وهذا لا يعني الفقر التام[2] ، إذ مما لاشك فيه أن هناك حياة نباتية ، وحيوانية في الصحراء إلا أنها تتركز في مناطق معنية .

وما يهمنا في موضوع هذه الدراسة جزء مهم من الصحراء الكبرى ، وتحديداً المنطقة الجنوبية من ليبيا .

١ -موقع إقليم الجرمنت :

يشكل إقليم فزان موطن قبيلة الجرمنت ، فهو يحتل مكاناً ممتازاً في الصحراء، ويشكل موقعه أهمية كبيرة ففيه تتناثر الواحات مما جعله أهم المراكز الصحراوية وأكثرها استقراراً ، وكثافة سكانية[3]، وكذلك فإن دولة جرمة لها دور

---

(١) إبراهيم رزقانة ، جغرافية الوطن العربي المملكة الليبية ، دار النهضة العربية ، ١٩٦٤ ، ص ١٢ .

(٢) Row , A . A ., History of Ancied Cirenaica New lighton Egypt to cyrenaca Relations tow Ptolemaic status found in tdmeita ' Supplement Annales Du Service Des Antiguites Del Egypt , Cario. Vol 12 , PP. 5- 6 .

(٣) أبوبكر عثمان الحضيري ، فزان ومراكزها الحضارية عبر العصور ،بدون ، ص ٣٨

كبير في الحياة الاقتصادية ، إذ تعد من أهم المراكز التجارية فهي كانت جسر العبور بين شرقي القارة الأفريقية ، وغربها وشمالها وجنوبها[1].

ومن الجدير بالذكر في هذا المقام أن مناطق الصحراء الكبرى القليلة التي ظفرت بعناية واهتمام الكتاب القدماء حيث أطلق اسم " فزانيا " على موطن الجرمنت ، ويحتمل أن اسم فزان قد اشتق من كلمة " تافسانا " [2]، ويحد هذا الإقليم هضبة تاسيلي من الغرب ، والهضبة المسماة بالهروج الأبيض والأسود من الشرق،وهضبة تبستي من الجنوب ، أما من ناحية الشمال فإن الحد الطبيعي للإقليم يتبع الحد الشمالي للحمادة الحمراء ويتقابل بزاوية مع الهروج الأسود ، أي أنه يخترق جبل السودة [3].

إجمالاً يمكن تحديد موقع اقليم جرمة في المنطقة الممتدة من جبال تبستي جنوباً بين خطي ٢٢ – ٢٩ ، ٨ – ١٩ شرقاً[4]، أي جنوب الحمادة الحمراء في المنطقة الواقعة بين بحر الرمال في إدرى ومرزق ، حيث مجموعة الواحات التي تمثل مستوطنات أهم القبائل الليبية لاسيما الجرمنت [5].

تسهم تلك الواحات في تلطيف درجة الحرارة كما تقلص من مساحة الأراضي القاحلة ، والصحراء الصخرية بين العرق الكبير ، والحمادة الحمراء[6].

٢ -الحدود الطبيعية :

تقترب منطقة الجرمنت من الساحل في المنطقة الواقعة شرق مدينة لبدة الكبرى ، وتمتد حتى قرب أوجلة شرقاً ومن المحتمل أنها تشمل منطقة واحات

---

(١) نفسه .

(٢)(تافسانيا) تعني حافة لكثرة الحواف التي تميز سطح فزان وتنطق عند سكان غات تافسانا (Tafassana) بإضافة علامة التأنيث وعليه فقد ذهب بعضهم إلى أنها كلمة محلية اكتسبت الطابع اللاتيني حيث تداولها الرومان ...... للمزيد يراجع .

Parte prima , fazzan E Oasia Di Gat , Reale Societa Geagrafica Italiana , Roma , 1973 . Bagio Pace " Storia Antica , " P. 278 .

(٣)ابراهيم رزقانة ، مرجع سابق ، ص ١٣ .

(٤)جمال الدين الديناصوري ، جغرافية فزان ، دار ليبيا للنشر والتوزيع بنغازي ، د ، ت ، ص ص ٥٥ – ٦٥ .

(٥)Mattingly , D , T , Tripolitania , London , 1995 , P. 21 .

(٦) Idem .

الكفرة ، العـــوينات **الشرقية** ، أما غرباً فتمتد من غدامس حتى غات وربما أوجلة جنوباً [١].

وإلى الشمال الغـــربي تمتد سلسلة من الجبال تسير من الغرب إلى الشرق ، وهي الجبال التي تحد سهل الجفارة من الجنوب وتسمى بجبال الحمادة الحمـــــراء، التي تأخـــذ في الانحدار تدريجياً نحو الجنوب حيث تنتهي بالحوض الذي يقع فيـــه وادي الشاطئ[٢].

ومن ناحية الشمـــــال الشرقي يحد المنطقة سلسلة من الجبال تمتـــد إلى الجنوب من واحات الجفرة ، والمعـــــروفة باســـم جبال السوداء وتمتد حتى الشمال الغربي إلى الجنوب الشرقي، وتتصل بالحمادة الحمراء ، وتسمى مرتفعات جبال فـــزان[٣].

وبالنسبة للجنوب فتوجد سلسلة جبال تسيلي الركن الجنوبي الغربي وتتفرع منها سلسلتان إلى داخل الإقليم ، يمتـد الغربـي منهـا شرقـي غـات حتـى شمـال قريـة "سردليس"[٤] وهي ما يعرف باسم مرتفعات تدرارات ، وإلى الشرق تقع سلسة جبال الأمساك وتنقسم إلى قسمين أمساك بيضاء تقع في الناحية الجنوبية ، وأمساك السوداء وهي الواقعة للشمال ، ويقتربان من وادي الآجال غربي أوباري ثم يغير مسار امتدادهما نحو الغرب والشرق وبذلك تفصل وادي الآجال عن وادي برقوق ، وتسمى بحمادة مرزق،

---

(١) محمد سليمان أيوب ، مختصر تاريخ فزان منذ أقدام العصور حتى ١٨١١ م المطبعة الليبية طرابلس ، ص ١١ .

(٢)Anketell , T . M ., Quaternary Deposils of Narthern Libya Lithostra tigraphy and conation , Libyan Studies , vol . 20 , 1989 , P. 9 .

(٣) تفصل الحمادة الحمراء بين إقليم المدن الثلاث شمالاً وفزان جنوباً ، وتتقسم هذه الطبقة الجيرية التي تغطي الطبقات الجيرية الطباشيرية بلونها البني المائل للحمرة ، وهي ما اشتق منه اسم الصحراء وتسمى بالصحراء الحمراء ، ويصل ارتفاع الجرف الشمالي منه إلى ما بين ٨٠ و ١٠٠ متر ، ورغم وجود أنواع من التربة الحمراء في عدد من المنخفضات إلا أن الحمادة الحمراء في الأصل صحراء صخرية قاحلة وخالية تماماً من مصادر المياه وفي الشرق من الحمادة يقع التكوين البازلتي المعروف باسم جبل السوداء الذي يتوسط واحتي فـــزان والجفرة .... للمزيد يراجع .....

Mattingly . D . P, . Tripolitania . P. 11 .

(٤) أسامة نور ،الانتقال إلى الاقتصاد الانتاجي في الصحراء الكبرى، مجلة أركامانى ،العدد السادس ،مارس ٢٠٠٥ ،ص٤

www.arkamanie.org

وإلى الشـــــرق مـن هضـبة تاسـيلي تمتـد جبـال تبسـتي الـتي تفصـل ليبيـا عـن النيجـر وتشاد[1].

إجمالاً يمكن القول بأن محور الأرض الجرمنتية يقـع فـي وادي الآجـال، (وادي الحياة) ، على بعد حوالي ١٠٠٠كم جنوبي مدينة أويا (ويات) وهو عبارة عن منخفض متعرج يبلغ طوله نحو ١٦٠كم وعرضه من ٣كم إلى ٦كم[2].

---

(١)ابراهيم أحمد رزقانة ، مرجع سابق ، ص ص ١٣ – ١٤ .

(٢)Mattingly . D . T . In Search of the Garamautes : Alost civilization of the Libyan Sahara , Text of lecture delivered at the British Ambassadors Residence , Tripoli . 24 February, 2000, P. 4 .

المبحث الثاني:

مظاهـــــــر السطح

أولاً -المرتفعات الصحـــــراوية .

ثانياً - نطاق المنخفضات الجنوبية :

١ : حـــــــوض فـــزّان.

١ - وادي الجفـــــــرة .

٢ - وادي الآجــــــال.

٣ - وادي الشاطـــــــئ

١ -المرتفعات الصحراوية :

تبرز المرتفعات الصحراوية في مناطق مرتفعة من الصحراء الكبرى ، وهي تختلف في مظاهرها "الجيومورفولوجية" العامة من مكان إلى آخر من حيث الارتفاع ، والانحدار ، ودرجة التقاطع ، ومن حيث العوامل الباطنية المكونة لها[١]، وتتمثل المرتفعات الصحراوية في جبل العوينات ، والهروج السوداء تاسيلى وتبستي ، أكاكاوس، تدرارات[٢].

إلى جانب المرتفعات توجد سهول حصوية يطلق عليها اسم السرير مثل سرير القطوسة ، سرير أم علا ، وسرير تبستي جنوب فزان[٣] .

٢ - نطاق المنخفضات الجنوبية :

هناك بعض المنخفضات التي تتخذ نفس الاتجاه مثل وادي تنزوفت ، أما منخفض الكفرة فيضم مجموعة من الواحات هي الجوف ، وبوما الزويرف ، والطليب ، والطلاب ، ويبلغ طول حوض المنخفض من الشرق إلى الغرب ٥٠كم ، أما من الشمال إلى الجنوب فنحو ٢٠كم ، وفيه توجد طبقة غنية من المياه العذبة وإلى

---

(١) جمال الدين الديناصوري ، مرجع سابق ، ص ٩٣ ؛ فتحي الهرام ، التضاريس والجيومورفولوجيا ، ص ص ١٢٨ – ١٣٥ .

(٢) فتحي الهرام ، التضاريس والجيومورفولوجيا ،د. ت ، ص ١٢٦ .

(٣) جمال الدين الديناصوري ، مرجع سابق ، ص ٩٣ .

الشمال من منخفض الكفرة يوجد منخفض آخر يطلق عليـــــــه اسم منخفض زيغن حيث توجد واحات تازربو ، التي تكثـــــر بها أشجار النخيل[1].

أولاً: -حوض فزان :

هو حـــــوض عظيم الاتساع تخترقـه العديد من المنخفات الطويلة وهي تحدد تحديداً طبيعياً من جميع الجهـــــــات، فمن الشمال توجد الحافة الجنوبية لهضبة الحمادة الحمراء، أما الشرق فتعد مرتفعات الهروج حداً طبيعياً ،ومن الجنوب فتحده مرتفعات تمــور ، في حين تشكل قمم تاسيلي ، وحمـــــادة تنغــــرت الحـــدود الغربيـــــة [2] ، وتخترقه العديد من الأودية أهمها :

أ -وادي الجفرة :

يقع في الركن الشمالي الشرقي من فزان ، تقع عليه واحات سوكنه ، هون ، ودان ، ويشمل هذا الوادي سهل مرزق ، ووادي عتبة ، ووادي برجوج الذي تتجمع فيه المياه المنحدرة من حمادة مرزق ، وتكثر في هذا الوادي أشجار الأثل ، والسنط ، والنخيل ، ولقد كان هذا الوادي منذ القدم طريقاً للتجارة بين ساحل المتوسط ، والواحات الواقعة في داخل البلاد[3].

ب - وادي الآجال :

يمتد هذا الوادي على شكـــــــل خط طويل ضيق تبلغ مساحته حوالي ١٢٠ كم ٢[4]، ويحتوي وادي الآجال على منخفضين طول الواحد ١٨٠كم طولياً من الشرق إلى الغرب ، يمتاز القسم الغربي منه بوضوح مجراه ووجود الينابيع الدائمة [5]، وتظهر به حافة حمادة مرزق الشمالية التي تمثل حدوده الجنوبية أكثر وضوحاً وامتداداً ،وفي

---

(١) فتحي الهرام ، المرجع نفسه ، ص ١٢٦ .

(٢) ابراهيم أحمد رزقانه ، مرجع سابق ، ص ١٣ .

(٣) عبدالعزيز طريح شرف ، جغرافية ليبيا ، ط ٣ ، الاسكندرية ، ١٩٩٦م ، ص ١٦٧؛ محمد سليمان أيوب ،المرجع السابق ، ص١٣.

(٤) فتحي الهرام ، مرجع سابق ، ص ١٢٧ .

(٥) جمال الدين الديناصوري ، مرجع سابق ، ص ٩٣ .

الجزء الشرقي من الوادي يلاحظ امتداده لمسافة تزيد قليلاً عن ٨٠كم ، ويتميز بقلة منعطفاته وضيق مجراه[١] .

كما يتميز هذا الـتتوادي بوجود بـروز على شكل رأس الهلال داخل الوادي الغربي أو ما يعرف باسم جبل "زنككرا" [٢] وفيه عثر على أقدم المستوطنات والملاجئ التي أنشأها الجرمنت منذ العصر الحجري الحديث ، كما أن جرمة العاصمة القديمة لجنوب ليبيا في هذا الجزء[٣].

ج - وادي الشاطئ :

وهو وادٍ كبير يمتد من الغرب إلى الشرق على طول الحافة الجنوبية للحمادة الحمراء ، ويبلغ طوله حوالي ١٧٥كم وعرضه يتراوح بين ٨ و ٢٠كم [٤]، وتنتشر إلى الجنوب من داخل الوادي أشجار النخيل ، كما أنه يعد من أغنى مناطق فزان بالمياه الجوفية ، وتقوم فيه بعض المراكز التجارية المهمة مثل براك ، وأدرى [٥].

---

(١) فتحي الهرام ، مرجع سابق ، ص ١٣٨

(٢) و زنككرا تعني جبل العسل بلغة الطوارق ، وربما لأنهم حذقوا تربية النحل وتقع على بعد ٣.٥ إلى الجنوب الغربي من الوادي .... للمزيد يراجع ..

Mattingly , D. , T . ,Tripolitania , P. 34

(٣) تشارلز دانيلز ، الجرمنتيون سكان جنوب ليبيا ،ترجمة أحمد اليازوري ،ط١ ،مكتبة الفرجاني طرابلس ، ١٩٧٤ ص ص 15-18 .

(٤) فتحي الهرام ، مرجع سابق ، ص ١٣٨ .

(٥) عبدالعزيز طريح شرف ، مرجع سابق ، ص ١٦٣ .

المبحث الثالث:

المنـــــــــاخ.

تعد المنطقة التي عاش فيها الجرمنت من الصحارى الحارة ذلك لأنها ذات مناخ قارئ يتسم بطابع الجفاف الشديد ، بجانب التفاوت الكبير في درجة الحرارة بين الصيف ،والشتاء، والنهار، والليل [١].

وتتميز هذه المنطقة بتدرج المناخ فيها من مناخ الصحراء جنوباً إلى مناخ البحر المتوسط شمالاً[٢]، ويؤكد سترابو[٣]أن المنطقة في الداخل أعلى من سرت قاحلة ، وجافة ونادرة المياه ، بجانب ارتفاع المدى الفصلي ، والمدى اليومي للحرارة ارتفاعاً كبيراً عنهما في الأجزاء الشمالية من ليبيا عموماً [٤].

أما معدل سقوط الأمطار السنوي في هذه المناطق لا يذكر حتى أنه يقل عن ١٠٠ملم سنوياً ، وفي جرمة تحديداً تنخفض لأقل من ١٠ملم سنوياً[٥]، وفي الغالب لا تسقط الأمطار خلال مدة سنة في ذلك الإقليم وهو يمثل بيئة غير مبشرة بالخير في أول وهلة ، إلا أنه يمكن العثور على المياه في المنطقة على عمق قليل تحت قاع الوادي ، مما يسمح بالزراعة المكثفة في شريط الواحات الضيقة في قاع الوادي[٦].

---

(١) محمد سليمان أيوب ، مختصر تاريخ فزان ، ص ١٦ .

(٢) جمال الدين الديناصوري ، مرجع سابق ، ص ١٣٠ .

(٣)Strabo the Geograghy , vol , viii, Translated by Horace London , 1961 , 3 , 20 – 23

(٤) عبدالعزيز طريح شرف ، مرجع سابق ، ص ١٠١ .

(٥)Mattingly , D . T . , Tripolitania , P.11 .

(٦)Mattingly . D. T ., "In Sear of the Garamantes" , P. 4 .

وبالرغم من ذلك فقد اعتمد الجرمنت على مياه الأمطار في الري خلال القرن الثاني قبل الميلاد[1]، بجانب اعتمادهم على بعض المجارى المائية الدائمة ، التي تنبع من بعض العيون ، والآبار في مناطــــق الأحواض المنخفضة ، وتسهم في ارتفاع درجة الرطوبة[2].

وبما أن المياه الجوفية من المصادر المهمة للمياه ، بسبب قلة الأمطار فكان استخراجها يتم عن طريق حفر الآبار ، هذا وتظهر المياه الجوفية تلقائياً في بعض المناطق بسبب قربها من سطح الأرض [3]، أو تنحدر نحوها بعض المياه من المناطق المجاورة عندما تسقط الأمطار في الحالات النادرة [4].

وللمحافظة على المياه عمل الجرمنت على استخدام أنظمة تجميع المياه ، وذلك عن طريق بناء السدود وقنوات التصريف [5].

يتضح مما سبق أن المياه هي المقوم الأساسي للحياة النباتية .

---

(١) عبدالعزيز طريح شرف ، مرجع سابق ، ص ١٤٢ .

(٢)Laronde . P . A. "Live agricolecn Libya jusqualarrireedes arabes , Libya Studies , vol 20 , 1989, P. 2 7.

(٣) كان لاستقرا المناخ أثر قي منسوب المياه داخل أعماق الآبار القديمة الموجودة في الوديان جنوب طرابلس والتي تكون عموماً إلى ٤٠متر وهذا دليل على الطبقات التي تحتوي على المياه لم تكن أعلى مما تكون عليه الآن .. للمزيد يراجع ....
Larond , P . A., op ,. cit ., P. 129.

(٤) محمد سليمان أيوب ، مختصر تاريخ فزان ، مرجع سابق ، ص ١٤ .

(٥) عبد العزيز طريح شرف . مرجع سابق ، ص ١٤٢ .


دار المنظومة
DAR ALMANDUMAH
الرواد في قواعد المعلومات العربية

الفصل الأول

التمهيد

المبحث الأول : الموقع الجغرافي لجرمة

١ -موقع إقليم جرمة

٢ -الحدود الطبيعية

المبحث الثاني : مظاهر السطح

المبحث الثالث : المناخ

المبحث الرابع: النبات

المبحث الخامس : مناطق انتشار الجرمنت

المبحث الأول :

الموقع الجغرافي لجرمة

١ -موقع إقليم جرمة.

٢ - الحدود الطبيعية

تعد الصحراء الليبية جزءاً من الهضبة الافريقية التي تنحدر انحداراً تدريجياً من السودان نحو البحر الأبيض المتوسط ويحدها منخفض فزان وجبال تبستي من الجانب الغربي ووادي النيل من الجانب الشرقي ، ومن الجنوب السودان[١].

والصحراء تعبير نباتي تعني افتقار الإقليم للحياة النباتية والحيوانية ، وهذا لا يعني الفقر التام[٢]، إذ مما لاشك فيه أن هناك حياة نباتية ، وحيوانية في الصحراء إلا أنها تتركز في مناطق معنية .

وما يهمنا في موضوع هذه الدراسة جزء مهم من الصحراء الكبرى ، وتحديداً المنطقة الجنوبية من ليبيا .

١ -موقع إقليم الجرمنت:

يشكل إقليم فزان موطن قبيلة الجرمنت ، فهو يحتل مكاناً ممتازاً في الصحراء، ويشكل موقعه أهمية كبيرة ففيه تتناثر الواحات مما جعله أهم المراكز الصحراوية وأكثرها استقراراً ، وكثافة سكانية[٣]، وكذلك فإن دولة جرمة لها دور

---

(١) إبراهيم رزقانة ، جغرافية الوطن العربي المملكة الليبية ، دار النهضة العربية ، ١٩٦٤ ، ص ١٢ .

(٢) Row , A . A ., History of Ancied Cirenaica New lighton Egypt to cyrenaca Relations tow Ptolemaic status found in tdmeita ' Supplement Annales Du Service Des Antiguites Del Egypt , Cario. Vol 12 , PP. 5- 6 .

(٣) أبوبكر عثمان الحضيري ، فزان ومراكزها الحضارية عبر العصور ،بدون ، ص ٣٨

كبير في الحياة الاقتصادية ، إذ تعد من أهم المراكز التجارية فهي كانت جسر العبور بين شرقي القارة الأفريقية ، وغربها وشمالها وجنوبها[1].

ومن الجدير بالذكر في هذا المقام أن مناطق الصحراء الكبرى القليلة التي ظفرت بعناية واهتمام الكتاب القدماء حيث أطلق اسم " فزانيا " على موطن الجرمنت ، ويحتمل أن اسم فزان قد اشتق من كلمة " تافسانا " [2]، ويحد هذا الإقليم هضبة تاسيلي من الغرب ، والهضبة المسماة بالهروج الأبيض والأسود من الشرق،وهضبة تبستي من الجنوب ، أما من ناحية الشمال فإن الحد الطبيعي للإقليم يتبع الحد الشمالي للحمادة الحمراء ويتقابل بزاوية مع الهروج الأسود ، أي أنه يخترق جبل السودة [3].

إجمالاً يمكن تحديد موقع اقليم جرمة في المنطقة الممتدة من جبال تبستي جنوباً بين خطي ٢٢ – ٢٩ ، ٨ – ١٩ شرقاً[4]، أي جنوب الحمادة الحمراء في المنطقة الواقعة بين بحر الرمال في إدرى ومرزق ، حيث مجموعة الواحات التي تمثل مستوطنات أهم القبائل الليبية لاسيما الجرمنت [5].

تسهم تلك الواحات في تلطيف درجة الحرارة كما تقلص من مساحة الأراضي القاحلة ، والصحراء الصخرية بين العرق الكبير ، والحمادة الحمراء[6].

٢ -الحدود الطبيعية :

تقترب منطقة الجرمنت من الساحل في المنطقة الواقعة شرق مدينة لبدة الكبرى ، وتمتد حتى قرب أوجلة شرقاً ومن المحتمل أنها تشمل منطقة واحات

---

(١) نفسه .

(٢)(تافسانيا) تعني حافة لكثرة الحواف التي تميز سطح فزان وتنطق عند سكان غات تافسانا (Tafassana) بإضافة علامة التأنيث وعليه فقد ذهب بعضهم إلى أنها كلمة محلية اكتسبت الطابع اللاتيني حيث تداولها الرومان ...... للمزيد يراجع .

Parte prima , fazzan E Oasia Di Gat , Reale Societa Geagrafica Italiana , Roma , 1973 . Bagio Pace " Storia Antica , " P. 278 .

(٣)ابراهيم رزقانة ، مرجع سابق ، ص ١٣ .

(٤)جمال الدين الديناصوري ، جغرافية فزان ، دار ليبيا للنشر والتوزيع بنغازي ، د ، ت ، ص ص ٥٥ – ٦٥ .

(٥)Mattingly , D , T , Tripolitania , London , 1995 , P. 21 .

(٦) Idem .

الكفرة ، العـــوينات **الشرقية** ، أما غرباً فتمتد من غدامس حتى غات وربما أوجلة جنوباً [١].

وإلى الشمال الغـــربي تمتد سلسلة من الجبال تسير من الغرب إلى الشرق ، وهي الجبال التي تحد سهل الجفارة من الجنوب وتسمى بجبال الحمادة الحمـــــراء، التي تأخـــذ في الانحدار تدريجياً نحو الجنوب حيث تنتهي بالحوض الذي يقع فيـــه وادي الشاطئ[٢].

ومن ناحية الشمـــــال الشرقي يحد المنطقة سلسلة من الجبال تمتـــد إلى الجنوب من واحات الجفرة ، والمعـــــروفة باســـم جبال السوداء وتمتد حتى الشمال الغربي إلى الجنوب الشرقي، وتتصل بالحمادة الحمراء ، وتسمى مرتفعات جبال فـــزان[٣].

وبالنسبة للجنوب فتوجد سلسلة جبال تسيلي الركن الجنوبي الغربي وتتفرع منها سلسلتان إلى داخل الإقليم ، يمتـد الغربـي منهـا شرقـي غـات حتـى شمـال قريـة "سرديلس"[٤] وهي ما يعرف باسم مرتفعات تدرارات ، وإلى الشرق تقع سلسة جبال الأمساك وتنقسم إلى قسمين أمساك بيضاء تقع في الناحية الجنوبية ، وأمساك السوداء وهي الواقعة للشمال ، ويقتربان من وادي الآجال غربي أوباري ثم يغير مسار امتدادهما نحو الغرب والشرق وبذلك تفصل وادي الآجال عن وادي برقوق ، وتسمى بحمادة مرزق،

---

(١) محمد سليمان أيوب ، مختصر تاريخ فزان منذ أقدام العصور حتى ١٨١١ م المطبعة الليبية طرابلس ، ص ١١ .

(٢)Anketell , T . M ., Quaternary Deposils of Narthern Libya Lithostra tigraphy and conation , Libyan Studies , vol . 20 , 1989 , P. 9 .

(٣) تفصل الحمادة الحمراء بين إقليم المدن الثلاث شمالاً وفزان جنوباً ، وتتقسم هذه الطبقة الجيرية التي تغطي الطبقات الجيرية الطباشيرية بلونها البني المائل للحمرة ، وهي ما اشتق منه اسم الصحراء وتسمى بالصحراء الحمراء ، ويصل ارتفاع الجرف الشمالي منه إلى ما بين ٨٠ و ١٠٠ متر ، ورغم وجود أنواع من التربة الحمراء في عدد من المنخفضات إلا أن الحمادة الحمراء في الأصل صحراء صخرية قاحلة وخالية تماماً من مصادر المياه وفي الشرق من الحمادة يقع التكوين البازلتي المعروف باسم جبل السوداء الذي يتوسط واحتي فـــزان والجفرة .... للمزيد يراجع .....

Mattingly . D . P, . Tripolitania . P. 11 .

(٤) أسامة نور ،الانتقال إلى الاقتصاد الانتاجي في الصحراء الكبرى، مجلة أركامانى ،العدد السادس ،مارس ٢٠٠٥،ص٤
www.arkamanie.org

وإلى الشـــــرق مـن هضـبة تاسـيلي تمتـد جبـال تبسـتي الـتي تفصـل ليبيـا عـن النيجـر وتشاد[1].

إجمالاً يمكن القول بأن محور الأرض الجرمنتية يقـع فـي وادي الآجـال، (وادي الحياة) ، على بعد حوالي ١٠٠٠كم جنوبي مدينة أويا (ويات) وهو عبارة عن منخفض متعرج يبلغ طوله نحو ١٦٠كم وعرضه من ٣كم إلى ٦كم[2].

---

(١)ابراهيم أحمد رزقانة ، مرجع سابق ، ص ص ١٣ – ١٤ .

(٢)Mattingly . D . T . In Search of the Garamautes : Alost civilization of the Libyan Sahara , Text of lecture delivered at the British Ambassadors Residence , Tripoli . 24 February, 2000, P. 4 .

المبحث الثاني:

مظاهـــــــر السطح

أولاً -المرتفعات الصحـــــراوية .

ثانياً - نطاق المنخفضات الجنوبية :

١: حــــــوض فـــزّان.

١ - وادي الجفـــــــرة .

٢ - وادي الآجـــــال.

٣ - وادي الشاطــــــئ

١ -المرتفعات الصحراوية :

تبرز المرتفعات الصحراوية في مناطق مرتفعة من الصحراء الكبرى ، وهي تختلف في مظاهرها "الجيومورفولوجية" العامة من مكان إلى آخر من حيث الارتفاع ، والانحدار ، ودرجة التقاطع ، ومن حيث العوامل الباطنية المكونة لها[١]، وتتمثل المرتفعات الصحراوية في جبل العوينات ، والهروج السوداء تاسيلى وتبستي ، أكاكاوس، تدرارات[٢].

إلى جانب المرتفعات توجد سهول حصوية يطلق عليها اسم السرير مثل سرير القطوسة ، سرير أم علا ، وسرير تبستي جنوب فزان[٣] .

٢ - نطاق المنخفضات الجنوبية :

هناك بعض المنخفضات التي تتخذ نفس الاتجاه مثل وادي تنزوفت ، أما منخفض الكفرة فيضم مجموعة من الواحات هي الجوف ، وبوما الزويرف ، والطيليب ، والطلاب ، ويبلغ طول حوض المنخفض من الشرق إلى الغرب ٥٠كم ، أما من الشمال إلى الجنوب فنحو ٢٠كم ، وفيه توجد طبقة غنية من المياه العذبة وإلى

(١) جمال الدين الديناصوري ، مرجع سابق ، ص ٩٣ ؛ فتحي الهرام ، التضاريس والجيومورفولوجيا ، ص ص ١٢٨ – ١٣٥ .

(٢) فتحي الهرام ، التضاريس والجيومورفولوجيا ،د. ت ، ص ١٢٦ .

(٣) جمال الدين الديناصوري ، مرجع سابق ، ص ٩٣ .

الشمال من منخفض الكفرة يوجد منخفض آخر يطلق عليـــــه اسم منخفض زيغن حيث توجد واحات تازربو ، التي تكثـــر بها أشجار النخيل[1].

أولاً: -حوض فزان :

هو حـــوض عظيم الاتساع تخترقه العديد من المنخفات الطويلة وهي تحدد تحديداً طبيعياً من جميع الجهـــات، فمن الشمال توجد الحافة الجنوبية لهضبة الحمادة الحمراء، أما الشرق فتعد مرتفعات الهروج حداً طبيعياً،ومن الجنوب فتحده مرتفعات تمـور ، في حين تشكل قمم تاسيلي ، وحمـــادة تنغـــرت الحـدود الغربيـــة [2] ، وتخترقه العديد من الأودية أهمها :

أ -وادي الجفرة :

يقع في الركن الشمالي الشرقي من فزان ، تقع عليه واحات سوكنه ، هون ، ودان ، ويشمل هذا الوادي سهل مرزق ، ووادي عتبة ، ووادي برجوج الذي تتجمع فيه المياه المنحدرة من حمادة مرزق ، وتكثر في هذا الوادي أشجار الأثل ، والسنط ، والنخيل ، ولقد كان هذا الوادي منذ القدم طريقاً للتجارة بين ساحل المتوسط ، والواحات الواقعة في داخل البلاد[3].

ب - وادي الأجال :

يمتد هذا الوادي على شكـــل خط طويل ضيق تبلغ مساحته حوالي ١٢٠ كم ٢[4]، ويحتوي وادي الآجال على منخفضين طول الواحد ١٨٠كم طولياً من الشرق إلى الغرب ، يمتاز القسم الغربي منه بوضوح مجراه ووجود الينابيع الدائمة [5]، وتظهر به حافة حمادة مرزق الشمالية التي تمثل حدوده الجنوبية أكثر وضوحاً وامتداداً،وفي

---

(١) فتحي الهرام ، المرجع نفسه ، ص ١٢٦ .

(٢) ابراهيم أحمد رزقانه ، مرجع سابق ، ص ١٣ .

(٣) عبدالعزيز طريح شرف ، جغرافية ليبيا ، ط ٣ ، الاسكندرية ، ١٩٩٦م ، ص ١٦٧؛ محمد سليمان أيوب ،المرجع السابق ، ص١٣.

(٤) فتحي الهرام ، مرجع سابق ، ص ١٢٧ .

(٥) جمال الدين الديناصوري ، مرجع سابق ، ص ٩٣ .

الجزء الشرقي من الوادي يلاحظ امتداده لمسافة تزيد قليلاً عن ٨٠كم ، ويتميز بقلة منعطفاته وضيق مجراه[١] .

كما يتميز هذا التتوادي بوجود بروز على شكل رأس الهلال داخل الوادي الغربي أو ما يعرف باسم جبل "زنككرا" [٢] وفيه عثر على أقدم المستوطنات والملاجئ التي أنشأها الجرمنت منذ العصر الحجري الحديث ، كما أن جرمة العاصمة القديمة لجنوب ليبيا في هذا الجزء[٣].

ج - وادي الشاطئ :

وهو وادٍ كبير يمتد من الغرب إلى الشرق على طول الحافة الجنوبية للحمادة الحمراء ، ويبلغ طوله حوالي ١٧٥كم وعرضه يتراوح بين ٨ و ٢٠كم [٤]، وتنتشر إلى الجنوب من داخل الوادي أشجار النخيل ، كما أنه يعد من أغنى مناطق فزان بالمياه الجوفية ، وتقوم فيه بعض المراكز التجارية المهمة مثل براك ، وأدرى [٥].

---

(١) فتحي الهرام ، مرجع سابق ، ص ١٣٨

(٢) و زنككرا تعني جبل العسل بلغة الطوارق ، وربما لأنهم حذقوا تربية النحل وتقع على بعد ٣.٥ إلى الجنوب الغربي من الوادي .... للمزيد يراجع ..

Mattingly , D. , T . ,Tripolitania , P. 34

(٣) تشارلز دانيلز ، الجرمنتيون سكان جنوب ليبيا ،ترجمة أحمد اليازوري ،ط١ ،مكتبة الفرجاني طرابلس ، ١٩٧٤ ص ص 15-18 .

(٤) فتحي الهرام ، مرجع سابق ، ص ١٣٨ .

(٥) عبدالعزيز طريح شرف ، مرجع سابق ، ص ١٦٣ .

المبحث الثالث:

المنــــــــاخ.

تعد المنطقة التي عاش فيها الجرمنت من الصحارى الحارة ذلك لأنها ذات مناخ قارئ يتسم بطابع الجفاف الشديد ، بجانب التفاوت الكبير في درجة الحرارة بين الصيف ،والشتاء، والنهار، والليل [1].

وتتميز هذه المنطقة بتدرج المناخ فيها من مناخ الصحراء جنوباً إلى مناخ البحر المتوسط شمالاً[2]، ويؤكد سترابو[3]أن المنطقة في الداخل أعلى من سرت قاحلة ، وجافة ونادرة المياه ، بجانب ارتفاع المدى الفصلي ، والمدى اليومي للحرارة ارتفاعاً كبيراً عنهما في الأجزاء الشمالية من ليبيا عموماً [4].

أما معدل سقوط الأمطار السنوي في هذه المناطق لا يذكر حتى أنه يقل عن ١٠٠ملم سنوياً ، وفي جرمة تحديداً تنخفض لأقل من ١٠ملم سنوياً[5]، وفي الغالب لا تسقط الأمطار خلال مدة سنة في ذلك الإقليم وهو يمثل بيئة غير مبشرة بالخير في أول وهلة ، إلا أنه يمكن العثور على المياه في المنطقة على عمق قليل تحت قاع الوادي ، مما يسمح بالزراعة المكثفة في شريط الواحات الضيقة في قاع الوادي[6].

---

(١) محمد سليمان أيوب ، مختصر تاريخ فزان ، ص ١٦ .

(٢) جمال الدين الديناصوري ، مرجع سابق ، ص ١٣٠ .

(٣)Strabo the Geograghy , vol , viii, Translated by Horace London , 1961 , 3 , 20 – 23

(٤) عبدالعزيز طريح شرف ، مرجع سابق ، ص ١٠١ .

(٥)Mattingly , D . T . , Tripolitania , P.11 .

(٦)Mattingly . D. T ., "In Sear of the Garamantes" , P. 4 .

وبالرغم من ذلك فقد اعتمد الجرمنت على مياه الأمطار في الري خلال القرن الثاني قبل الميلاد(١)، بجانب اعتمادهم على بعض المجارى المائية الدائمة ، التي تنبع من بعض العيون ، والآبار في مناطـــــق الأحواض المنخفضة ، وتسهم في ارتفاع درجة الرطوبة(٢).

وبما أن المياه الجوفية من المصادر المهمة للمياه ، بسبب قلة الأمطار فكان استخراجها يتم عن طريق حفر الآبار ، هذا وتظهر المياه الجوفية تلقائياً في بعض المناطق بسبب قربها من سطح الأرض (٣)، أو تنحدر نحوها بعض المياه من المناطق المجاورة عندما تسقط الأمطار في الحالات النادرة (٤).

وللمحافظة على المياه عمل الجرمنت على استخدام أنظمة تجميع المياه ، وذلك عن طريق بناء السدود وقنوات التصريف (٥).

يتضح مما سبق أن المياه هي المقوم الأساسي للحياة النباتية .

---

(١) عبدالعزيز طريح شرف ، مرجع سابق ، ص ١٤٢ .

(٢)Laronde . P . A. "Live agricolecn Libya jusqualarrireedes arabes , Libya Studies , vol 20 , 1989, P. 2 7.

(٣) كان لاستقرا المناخ أثر في منسوب المياه داخل أعماق الآبار القديمة الموجودة في الوديان جنوب طرابلس والتي تكون عموماً إلى ٤٠متر وهذا دليل على الطبقات التي تحتوي على المياه لم تكن أعلى مما تكون عليه الآن .. للمزيد يراجع ....

Larond , P . A., op ,. cit ., P. 129.

(٤) محمد سليمان أيوب ، مختصر تاريخ فزان ، مرجع سابق ، ص ١٤ .

(٥) عبد العزيز طريح شرف . مرجع سابق ، ص ١٤٢ .

المبحث الرابع:

النبـــــات.

من المعروف أن الصحراء لا تنبت بها أي نباتات فهي قاحلة تماماً ، وليس بها سوى أثار قد تحجرت ، وأصبحت شاهدة على حياة نباتية انتهت ، ولا توجد هذه النباتات إلا في مناطق الواحات حيث تتوفر كمية من المياه تساعد على نمو النباتات التي تتحمل بطبيعتها الجفاف والعطش ، ومن أهم هذه النباتات الأعشاب الصحراوية المختلفة ، وأنواع من الصبّار ، والشجيرات الشوكية[١] .

كما تدل المصادر القديمة على أن عدداً من المحاصيل وأشجار النخيل كانت تزرع في الواحات [٢]، ويعد النسامونيس من أهم القبائل الليبية التي كانت تترك قطعانها في الصيف في مناطق إقامتهم ويذهبون إلى واحة أوجلة لجني ثمار النخيل[٣].

ويمكن دعم هذا القول بالنتائج التي توصلت إليها عمليات التنقيب في فزان ، كما تدل بعض العينات النباتية التي ترجع إلى ما قبل التاريخ في زنككرا على وجود زراعات قديمة للقمح ، وأشجار النخيل ، وعدد من المحاصيل التي تزرع بواسطة الري[٤]، وتعد أشجار النخيل هي أهم المزروعات من الناحية الاقتصادية ، وتشمل واحات فزان على أعداد هائلة من أشجار النخيل ، كما تجري زراعة الحبوب بكميات صغيرة تحل محل البلح كغذاء رئيسي بالإضافة إلى زراعة عدد من الأشجار ، والخضراوات ، والحبوب ، والقمح ، الشعير ، العنب والأعشاب بكميات صغيرة في بعض البقع التي تروى بشكل مكثف[٥].

وتدل كافة أصناف الأعشاب على أن النباتات تعيش في مناخ شديد الجفاف ، وبذلك فهي تعكس الأوضاع الجافة ، والقاحلة والخلفية الملحية[٦]، ويشير هيرودوت إلى

---

(١) محمد سليمان أيوب ، مرجع سابق ، ص ١٦ .

(٢)Herodotus .vol , Iv .Translated by Godly , A , D , (L . C .L) Harvard University . Press , London, 1971 , iv , 1 .

(٣)Herodotus.Iv.172 .

(٤)Mattingly , D , T., Tripolitania, P. 13.

(٥)Idem .

(٦)Mattingly , D. T. , "In Search of the Garamantes" , P. 8 .

أن الجرمنت كانوا يكسون سطح الأرض المالحة بطبقة من التربة ، ويبذرون عليها البذور [1].

والنتيجة التي يمكن أن نصل إليها هي أن الجرمنت كانوا مزارعين متقدمين ، قبل اتصالهم بالعالم اليوناني ، والروماني حيث مارسوا أعمال الري في منطقة شحيحة المياه ، وتوجد بها طبقات مائية تحت الأرض ، مما يعد بمثابة المصدر المائي المهم[2].

---

(١)Herodouts , Iv , 183 .

(٢)Mattingly , D. T ., "In Search of the Garamantes" , P. 5.

المبحث الخامس :

مناطـق انتشار الجرمنت :

تشير الدلائل المادية والمعلومات المستقاة من المصادر القديمة أن تمركز القبائل في الصحراء يكون بالقرب من أماكن المياه ، ومنها تنطلق العناصر المشتغلة بالزراعة والرعي ، فتتطور المساحات المروية في الواحات ، وينشأ عن ذلك ازدهار هذه المراكز الواحية وتتسع نتيجة تجمعات الالآف من البشر[١].

ومن أكبر وأهم المراكز القبلية في الواحات بإقليم المدن الثلاث وظهيره كانت تلك القبائل المتمركزة في الصحراء مثل الجرمنت ،النسامونيس ،والجايتولى ... الخ [٢].

وقبل أن نتعرف على أهم المناطق التي استوطنها ، وتوسع فيها الجرمنت ، ينبغي معرفة من هم سكان المنطقة قبل ظهور الجرمنت على مسرح الأحداث ؟

إن طبيعة الإقليم وموقعه المتميز كما تبين فيما سبق ، جعل منه منطقة جدب للهجرات المختلفة ، فمنذ القدم سكنت فزان ثلاث سلالات ، ومجموعات سكانية وهي[٣]: الأثيوبيين في الجنوب الغربي ثم البوشمن "الفزازنة" في الشرق من وادي الآجال ، وأخيراً الجرمنت في الوادي نفسه ، ويمكن اعتبار هذه السلالات من سكان المنطقة ، إذا لم يثبت انتمائها إلى سلالات سكانية أخرى خارج المنطقة [٤].

ومن الملاحظ أن هذه السلالات قد استقرت في الجهات الشرقية من الوادي ، ربما لأنها كانت الأنسب من حيث الاستقرار ووفرة المياه ، وحسن المعيشة ، الأمر الذي ساعد على تعدد السلالات.

ومن بين هذه المجموعات ما أطلق عليها اسم البوشمن ،ويقال أن أصلهم أفريقي، وربما لهم اسم غير ذلك لأنهم من الحاميين [٥]، وهم قوم قصار القامة ليسوا شديدي السواد ، إذ قيل أنهم ذوي لون أحمر برونزي ، سكنوا الصحراء الكبرى في العصر

---

(١)Mattingly . D . T , Tripolitania , P. 43 .

(٢) Idem .

(٣) محمد الأمين الماعزي ، حضارات الصحراء "سكان فزان" ، ط الأولى ، ٢٠٠٣ م ، ص ص، ٧٧ – ٧٨ .

(٤) المرجع نفسه ، ص ٧٩ .

(٥) إن هجرات الحاميين سبقت هجرات إخوانهم الساميين إلى أفريقيا ، فربما جاء بعض هؤلاء الحاميين إلى هذا المكان من الجنوب الشرقي ، أو من الشرق مباشرة حيث أن الهجرات لأحفاد أبناء نوح الحاميين اتجهت نحو هذا المكان ، حتى وصل منها إلى المغرب اليوم ، وسواءً وصلوا من الشرق أو من الجنوب أو خرجوا من غرب النيل فهم نتاج للهجرات الحامية الأولى ..... للمزيد يراجع محمد سليمان أيوب ، مختصر تاريخ فزان ، ص ٤٨ .

الحجري الحديث[١]، بسطاء في معاشهم ، أقوياء في أجسامهم ، لهم عزيمة شديدة ، وأثارهم باقية في المنطقة ترجع للفترة ما قبل القرن العاشر ق.م ، واستمر تواجدهم في الوادي حتى ظهور الجرمنت من الناحية الغربية له[٢].

وفي الجهة الأخرى سكن الأثيوبيون [٣]، وهم الذين استقروا في منطقة تقع جنوبي الوادي فيما عُرف بأودية أمساك وأكاكاوس ، غرب منطقة مرزق حالياً ، وقد عرفوا في التاريخ بحضارة "المتخندوش" ويعتقد أنهم من الساميين ،وليسوا من الحاميين، ومن الجدير بالذكر أن هذه الحضارة مازالت أثارها حتى اليوم [٤].

وعليه فإن حضارة أهل الجنوب القدماء كانت قائمة فعلاً ، وقد عرفت بعصر الرعاة [٥]، أما عن مجيء هؤلاء السكان لهذه المنطقة ، فإن الأقوال في ذلك عديدة ، والحقيقة لم تظهر بعد ، إلا أنه على الأرجح كان مجيئهم للاحتماء بالكهوف والجبال ، أو جاءوا للبحث عن سبل الحياة في الأودية ، والسهول قرب البحيرات الملحية .

وبالرغم من ذلك فإنه قد يكون لهم تواجد واستقرار في مناطق أخرى في فزان ، ولكن ذلك لم يظهر جلياً إلا في منطقة معينة أخرى .

ومن أهم هذه المواقع هي مدينة أبو درنة [٦]، وبعض المواقع المجاورة لها ، حيث وجدت بها أثار المباني المصنوعة من الطوب المحلي بجانب بعض الصناعات لسكان ما قبل التاريخ ، وهو ما يطلق عليه ، الصناعات النيوليتية ، والتي وجدت قبل ظهور الجرمنت في منطقة أبو درنة[٧]، وهذا ما يؤكد قيام تجمع سكاني كبير في هذا المكان ، إضافة إلى وجود المجارى المائية "الفجارات" ، ويدل على ذلك أن هؤلاء القوم

---

(١) جمال الدين الديناصوري ، مرجع سابق ، ص ١٦٤ .

(٢) محمد الأمين الماعزي ، مرجع سابق ، ص ٧٧ .

(٣) Herdotus . Iv . 183

(٤) محمد الأمين الماعزي ، مرجع سابق ، ص ٧٧ .

(٥) محمد سليمان أيوب ، جرمة في عصر ازدهارها الذهبي من ١٠٠م إلى ٤٥٠م ، مجلة ليبيا في التاريخ ، دار المشرق ، بيروت ، ١٩٦٨ ، ص ص ١٦٥ – ١٦٦ .

(٦) تقع هذه المدينة اليوم بين قرية خليف في الغرب ، وبنت بية في الشرق ، هناك دلائل تشير إلى أنها كانت تقع على بحيرة قديمة ... للمزيد يراجع محمد الأمين الماعزي ، مرجع سابق ، ص ص ٨٠ – ٨٢ .

(٧) المرجع نفسه ، ص ٨٩ .

كانوا على جانب عظيم من التمدن وينسب إليهم زراعة أشجار النخيل ، الذي أحسن الجرمنت فيما بعد العناية به والدفاع عنه[1].

ومما لاشك فيه أن هذه المجموعات التي استوطنت المنطقة حصل بينها اختلاط ، وتجانس وقد نتج عنه بعض الاندماج والتعايش ، والتزاوج مما أدى إلى ظهور جيل ثان كانت له مكانه وشأن فيما بعد وهم الجرمنت ، لأنهم يعدون الجيل الثالث في أقوام الصحراء الليبية[2].

من خلال ما تقدم يتضح أن الجرمنت جيل قد نتج عن تفاعل الفئة السابقة ، وربما حتى الجيران في الغرب الجنوبي من أمساك ، لأن منطقة جرمة تعد أقرب الأماكن وهذا في أقرب تقدير[3].

أظهرت الدراسات والاستكشافات الأثرية في فزان ، أن المستوطنة الجرمنتية كانت تتألف من ثلاثة أحزمة من الواحات [4]، تقع فيما بعد المرتفعات الشمالية للحمادة الحمراء وبحر الرمال الممتد من أوباري حتى مرزق ، حيث انتشرت قراهم ، ومدنهم في وادي الشاطئ في الشمال ، ووادي برجوج ، ومرزق ، ومنخفض زويلة في الجنوب ، وتقع جرمة عاصمة الجرمنت في وادي الآجال وقد تحدث المؤرخون عنها باعتبارها أهم مدن الجرمنت[5].

وفي العصر الروماني انتشروا حتى المنطقة الملاصقة لخليج سرت شمالاً[6]، وتدل المخلفات الأثرية التي ترجع إلى القرن الرابع قبل الميلاد أن تواجد الجرمنت في هذه المنطقة كان قبل ذلك بكثير ، وذلك أن الآثار في زنككرا تدل على استيطان الموقع في الفترة من القرن التاسع قبل الميلاد حتى القرن الأول الميلادي[7].

---

(١) محمد سليمان أيوب ، جرمة من تاريخ الحضارة الليبية القديمة ، دار المصراتي للطباعة والنشر ، طرابلس – ليبيا ، ١٩٦٩م،ص١٥٠

(٢) محمد الأمين الماعزي ، مرجع سابق ، ص ١١٢ .

(٣) نفســــــــــه.

(٤)Mattingly , D . T ., Tripolitania . P. 43

(٥) عبدالحفيظ الميار ، الحضارة الفنيقية في ليبيا ، ط١ ، مركز جهاد الليبيين للدرسات التاريخية، طرابلس، ٢٠٠١ف ، ص ٥٠ .

(٦) مصطفى كمال عبدالعليم ، دراسات في تاريخ ليبيا القديم ، المطبعة الأهلية،بنغازي ، ١٩٦٦ ، ص ٨٦ .

(٧) عبدالحفيظ الميار ، مرجع سابق ، ص ٥١ .

ومن الملاحظ أن الجرمنت استغلوا القمة الجنوبية وهي الأقدم في زنككرا ، أما الشمالية فقد استوطنوها حوالي القرن الثالث قبل الميلاد[١].

وبالرغم من صعوبة تحديد المناطق التي سكنها الجرمنت في جنوب ليبيا ، إلا أنهم سيطروا على أراضي صحراوية شاسعة تبلغ مساحتها حوالي ٢٥٠,٠٠٠كم٢ [٢].

وقد وصف بطليموس بلاد الجرمنت بأنها "تمتد من منابع نهر فاغرادا حتى بحيرة النوبة ..." [٣].

تبين مما سبق أن أولى المناطق التي استوطنها الجرمنت كانت قمة جبل زنككرا ، إذ يعد من أهم الحصون التلالية [٤]، وهو عبارة عن جبل في الحمادة الحمراء ، يمتد حتى وادي الآجال ، وشملت حدود مملكة الجرمنت منطقة فزان ، ومساحة واسعة حولها [٥].

ويتضح أن التجمعات السكانية التي تمركزت على الحافة الجنوبية لمنخفض الوادي ، منذ القرن الرابع قبل الميلاد ، كانت تتعرض لغارات الأقوام المجاورة لها ، ومن هنا يتبين أن التجمعات السكانية كانت تنتشر على شكل صفوف تمتد حيث الجروف المنحدرة ، وخاصة على الجانب الشمالي [٦].

ويعتقد أن الأسباب التي دعت إلى تمركز هذه التجمعات السكانية في هذا الموقع هي تطور الزراعة ، والبحث عن المياه ، ووجود المراعي ، وهي من الأسباب الرئيسية ، مما شجع على الانتقال إلى السهل ففي البداية تم الاستيطان تدريجياً ، ثم سرعان ما ازدهر الموقع ، ومن المواقع التي تم اكتشافها في الحصون التلالية في وادي الآجال ، بعض المواقع في الواحات داخل الوادي ، وعثر على أدلة تشير إلى وجود مستوطنات جرمنتية في وادي برجوج[٧].

---

(١) عبداللطيف البرغوتي ، التاريخ الليبي القديم ، دار صادر ، بيروت ، ص ٣١٦ .

(٢)Mattingly , D. T ., "In Sear of the Gara" . P. 5

(٣) بطليموس ، ترجمة محمد المبروك الدويب ، ط الأولى ، قاريونس ، بنغازي ، ٢٠٠٤ ، فقرة ٥ .

(٤)Mattingly , D . T , Tripolitania , P. 47 .

(٥) عبداللطيف البرغوتي ، مرجع سابق ، ص ٣١٧ .

(٦)Mattingly, D . T , Tripolitania , P. 48.

(٧)Mattingly , D . T, Tripolitania , P. 49 .

ومن هذه المواقع الاستيطانية ، والجنائزية ، والتي امتدت على مسافات غير منتظمة على امتداد الوادي ، من تندا إلى أوباري عبر زنككرا ، ثم شاريج ،ولقْصِير ، وفلّة وخليف، وهناك استكشافات جديدة خاصةً عند مرتفعات فجيج وتلك المواقع عبارة عن مضيق مرتفع ولها أرصفة مائلة عند القمة ، وضفة مغلقة كما هو الحال عند خليف [١].

وتمثل جرمة آخر مراحل الاستيطان ، ويبدو أنه من الصعوبة بمكان التنبؤ بمواقع أخرى وسط الوادي بسبب انتشار النشاط الزراعي وانتشار الكثبان الرملية التي تشغل معظم المناطق المنخفضة ، فالمواقع التي تم الكشف عنها حتى الآن ترجع إلى عصر ما بعد الكلاسيكي ، وكما بينت أعمال التنقيب مراحل استيطان زنككرا والتي ترجع إلى عام ٢٦٥٩ قبل الميلاد وحتى القرن السابع الميلادي [٢] .

وقد دون بليني قائمة بأسماء المدن والأماكن الجرمنتية ، والقبائل التي وصل إليها كورنيلوس بالبوس في حملته ضد الجرمنت ، والتي سأعرضها في الفصول القادمة بالتفصيل .

---

(١)Daniels , C . M . "Excaution and field work amangst the Garamantes , Libyan Studies" , vol 20 .1989 . P. 48 .

(٢) Idid , P. 49 .

الفصـــــــل الثاني

(أصل الجرمنت وعلاقاتهم مع من جاورهم)

المبحث الأول : الجرمنت في النصوص القديمة والدراسات الحدتثة

المبحث الثاني : الجرمنت وعلاقاتهم مع بعض القبائل الليبية ا لمجاورة

المبحث الثالث : علاقة الجرمنت بسكان جنـــــــوب الصحراء

المبحث الأول:

الجرمنت في النصوص القديمة والدراسات الحديثة

أولاً: الجرمنت في النصوص القديمة.

ثانياً: الجرمنت في الدراسات الحديثة.

الجرمنت اسم لقبيلة ليبية قديمة سكنت الجنوب الليبي وتحديداً في منطقة وادي الآجال في الفترة من (٨٠٠ ق . م إلى ٦٤٤ م) [١] وهي إحدى المجموعات السكانية التي ذكرها هيريدوت في عداد القبائل الليبية [٢].

وقد يتبادر إلى الذهن أن هذا الاسم لفظ أجنبي [٣] لكنه في حقيقته أسم عربي لحق به التحريف جراء تداوله بين المؤرخين والكتاب الكلاسيك في العصور القديمة فأساس التسمية هو الجرميون أو الجراميون ، وليس الجرامنت والجرامنتين ، ويعود الاسم في حقيقته إلى الحضارة الليبية في الجنوب والتي أسسها الليبيون القدماء ، والتي تميزت بزراعة أشجار النخيل [٤] فلفظته جريمة تفيد في اللغة العربية النواة الموجودة داخل التمرة ، والفعل جرم معناه جرمة يجرمه ، وجرم النخل جَرْماً وجِرَاماً [٥]، فمن هنا يأتي اسم الجرميون وليس جرامنتين منبتقاً من الفعل جرم ، ويقال عن البيئة التي تنمو فيها أشجار النخيل في اللغة العربية الأرض الجروم أي بمعنى شديدة الحرارة وبما أن نواة النخيل تحمل اسم جُريمة التي حُرفت إلى اسم جراما إلى جرمة ، ثم إلى جرامنتيس بلسان المؤرخ الروماني بلينى[٦].

ويلاحظ أن تحليل هذه التسمية من الناحية العلمية يعد مسألة خلاف تاريخي حتى الآن ، فهناك عدة احتمالات كل منها يعد قائماً ولا يسقطه الأخر بحجة لذلك إما

---

(١) محمد الأمين الماعزي ، مرجع سابق ، ص ١٠٩ .

(٢) Herodutes , iv , 183.

(٣) أرى أن كتابة هذا الإسم بهذه الصورة جرمنت وليس جرامنت لأن الفتح على كل من الراء والميم ولهذا جَرَمنت هو الأصح ، لأن معظم الكتابات مأخوذة عن تراجم أجنبية(Garamanetes) يراجع محمد الأمين الماعزي ، مرجع سابق ، ص ١٠٩ .

(٤) نفسه ، ص ١١٠ .

(٥) الطاهر أحمد الزاوي ، مختار القاموس ، الدار العربية للكتاب ، ١٩٨١ ، ص ص ١٠١ – ١٠٢ .

(٦) Pliny , Nat . Hist , v , 5 .

أن يكونوا قد جاءوا به معهم إلى وادي الآجال ، وفي هذه الحالة لابد وأن يكون لهم مكاناً معروفاً قبل مجيئهم إلى فزان وهذا ما لم يتضح بعد[1].

وكذلك يمكن القول بأنهم شعب انسلخوا عن أبائهم المجاورين للمكان ، واستقروا بالقرب منهم وتحت ظروف معينة ساعدتهم على البقاء في هذا المكان ، وأسسوا لهم مدينة جرمة التي وجدت أثارها ، وأطلقوا هم أو غيرهم هذا الاسم عليها ، ومن ثم تبعهم هذا الاسم وأصبحوا أهل جرمة جرمنت[2].

ويلاحظ أن هذا التفسير هو أقرب للصواب لأنه لم يثبت خلافه [3] حظي الجرمنت بمكانة خاصة بين القبائل الأفريقية التي دونها وكتب عنها قدماء الجغرافيين والمؤرخين وهم ينتمون إلى فترة تاريخية بعيدة ، وقد جاء هذا الاهتمام من قبل هؤلاء الكتاب الكلاسيكيين نتيجة الاحتكاك والصراع بين الليبيين ، والإغريق والرومان [4] .

ومن أبرز هؤلاء الذين تحدثوا عن الجرمنت ، هيرودوت وديودورس الصقلى واسترابو وبليني الأكبر وبطليموس الجغرافي [5].

ويمكن التعرف على الليبيين القدماء من خلال قسمين من المصادر الأثرية والتاريخية : ومنها المصادر المصرية القديمة التي تمتد من عصر ما قبل الأسرات وحتى مجئ الإغريق إلى الفتح الإسلامي في القرن السابع ميلادي[6].

ومن الملاحظ أن هذه المصادر لاسيما الأولى أنها كتبت من جانب واحد وهو الجانب غير الليبي ، وهي بذلك لا تخلو من المبالغة والتحيز ، خاصة وأن الحفريات

---

(١) محمد الأمين الماعزي ، مرجع سابق ، ص ١١٠ .

(٢) محمد الأمين الماعزي ، مرجع سابق ، ص ١١٠ .

(٣) محمد سليمان أيوب ، مختصر تاريخ فزان ، ص ٧٨ .

(٤) تشارلز دانيلز ، مرجع سابق ، ص ٩ .

(٥) فوزي فهيم جاد الله ، المعارك والمواقع الحربية بين الليبيين والمستعمرين من الأغريق والرمان ، مركز دراسة جهاد الليبيين ، الموسم الثقافي ١٩٨٩١ ، ص ١ .

(٦) رجب عبد الحميد الأثرم ، محاضرات في تاريخ ليبيا القديم ، الطبعة الثالثة ،منشورات جامعة قاريونس ، بنغازي، ١٩٩٨ ، ص ٤٣ .

الأثرية في الفترة الأولى وهي ذات العلاقة بالمصريين القدماء لم تأتي بمعلومات قيمة بل لم تذكر النصوص الفرعونية شيئاً عن الجرمنت [١].

في حين أن المصادر الثانية وهي الإغريقية والرومانية رغم أنها هي الأخرى جاءت من الجانب الإغريقي والروماني فقط إلا أن الحفريات الأثرية أثبتت الكثير من القضايا المهمة في تاريخ هذه المنطقة[٢].

إلا أنه يمكن القول بأن المصادر الوحيدة عن هذه القبيلة هي مجموعة من كتب المؤرخين وعدد من النقوش والصور المعمارية البارزة[٣].

فأول من كتب عن الجرمنت وذكرهم هو المؤرخ الإغريقي هيرودوت في القرن الخامس ق.م والمعروف أنه لم يزر المنطقة بل جاءت معلوماته عن طريق غيره وهي في الغالب غير دقيقة ، وقد تحدث عن القبائل الليبية المتواجدة في المنطقة الممتدة من غرب وادي النيل حتى سواحل أطلس[٤]، وأشار للجرمنت عند حديثه عن غزو قمبيز الملك الفارسي على مصر عام ٥٢٥ ق.م وبذلك دخل الجرمنت للتاريخ الرسمي لأول مرة كما تغير الاقتصاد الرعوي إلى نظام تجارة القوافل التي أصبح لها وجود خلال القرن السادس ق.م[٥].

وبما أن هيرودوت أول من أشار إلى الجرمنت فهو بذلك يعد المصدر الأساسي عنهم ، ولقد وضح هذا المؤرخ أن موطن الجرمنت يقع على مسيرة عشرة أيام إلى الغرب من أوجلة ، وعلى مسيرة ثلاثين يوماً إلى الجنوب من أكلة اللوتس[٦].

كما أشار بأن الجرمنت كثيرو العدد ويملكون العربات التي تجر بواسطة أربعة من الخيول حيث كانوا يطاردون بها سكان الكهوف الأثيوبيين كما أنهم

---

(١)نفســـــــــــه .

(٢)محمد علي عيسى ، الليبيون القدماء ، ٢٦ – ١٢ – ٢٠٠٥ ف ، ص ٢

httP://www.islamichisory .net/fovum / sh owthreed.php-?t=1138.

(٣)تشارلز دانيلز ، مرجع سابق ، ص ١٠ .

(٤)Herduots , Iv , 182 , 183 , 184 , 185.

(٥)Liverani , M , the Garmantes : Afresh Approoch , the socity for, Libya Stuides , vol . 31 , 2000 , p. 22.

(٦)Herodotus , Iv , 183 .

كانوا يضعون التراب على الملح ، ويزرعونه وكانت لهم ثيران ترعى القهقرى بسبب انحناء قرونها إلى الأمام(١).

كما ذكر أيضاً الجرامنتيس ، الذين وصفهم بأنهم يبتعدون عن كل البشر وأي اتصال بهم ولا يملكون الأسلحة ولا يعرفون كيفية الدفاع عن أنفسهم (٢).

وهذه الجماعة بالتأكيد تختلف عن الجماعة الأولى التي ذكرها هيرودوت وقوله يناقض كل ما هو معروف عن الجرمنت ، ولابد من أنه قصد بوصفه ذلك جماعة الجمفزانتس الذين ذكرهم بليني(٣) ، وهؤلاء يقطنون إلى الداخل من موطن النسامونيس وهو الذي يجاوره على الساحل جنوب الغرب من المكاي(٤).

وقد جاءت المصادر الرومانية على ذكر هؤلاء الجمافزانتس وهم سكان الكهوف المتخلفين ، وبالرغم من أنه لم تكن لديهم خبرة بالأسلحة إلا أنهم أكثر تقدماً من أهالي الكهوف التروجولديت(٥)وقد أكد كل ماذكره هيرودوت عن عربات الجرمنت الرسوم التي عثر عليها مصورة على الصخر في قلب منطقة الجرمنت(٦)وبذلك يكون هيرودوت صادقاً في تصوير ما كان معروفاً بداخل الصحراء الليبية(٧).

وفي حديث استرابوعن القبائل الليبية ومنها الجرمنت والنسامونيس والبوسولي والجيتوليين ذكر أن أرض الجرمنت تقع وراء أرض الجايتوليين وهي موازية لها ، ويقال بأن الجرمنت يبعدون عن الأثيوبيين المجاورين للمحيط بمسافة تسعة أو عشرة أيام ويبعدون عن أمون بخمسة عشر يوماً(٨).

---

(١)Herodotus , Iv , 183 .

(٢)Herodotus , Iv, 174 .

(٣)Haynes , E , L , The Antiqwties of Tripolitania , 4th Edition , 1981 , p. 22.

(٤)Herduots , Iv , 175 .

(٥)Elmayer Tirpolitania and the Roman Empire,1977, P. 58.

(٦)مصطفى كمال عبدالعليم ، مرجع سابق ، ص ٦٥ .

(٧) نفسه.

(٨)Strabo, Geog , xvll , 19 ; H. 5 . 33

ويبين سترابو أن هؤلاء السكان كانوا متقشفين جداً في حياتهم وملابسهم وليس لهم زوجات وأطفال كثيرين[1]، وقد أعطى سترابو وصفاً للجبال والسهول الواقعة بين السهول وبين بلاد الجرمنت كما ذكر بعض البحيرات التي تغطس فجأة تحت الأرض ثم تختفي الوديان [2].

أما بلينوس يقول عند التوغل في الداخل توجد مساكن الفيلة المتوحشة ثم الصحراء الشاسعة وخلفها قبيلة الجرمنت على مسيرة أثنى عشرة يوماً من أوجلة ، ويتحدث بلينوس عن علاقات هذه القبيلة بالرومان وأنها لم تسر على وتيرة واحدة[3].

أما الجغرافيون الذين كتبوا في الفترة الواقعة بين القرن الخامس ق.م والقرن الأول الميلادي فلم يضيفوا إلى ما كتبه هيرودوت شيئاً يذكر ، وحتى إشعار فيرجل[4]والتي تتحدث عن عظمة الإمبراطورية الرومانية قد تضمنت نظرياً حديثاً عن الجرمنت .

وبعد أكثر من نصف قرن يقدم المؤرخ بليني تفاصيل الحملة الرومانية في كتابه التاريخ الطبيعي وتحدث فيها عن بلاد الجرمنت والمدن الجرمنتية والمناطق التي وصل إليها الجرمنت والشعوب التي سكنت هذه المناطق [5]، كما أشار إلى الصراع الذي دار بين الرومان والجرمنت – والتي خُصص لها فصل في هذه الدراسة – ومن الواضح أنه لم يقدم معلومات كافية ودقيقة عن المواقع التي وصلتها الحملة [6].

ومن بين المؤلفين الكلاسيكيين الذين كتبوا في مطلع القرن الثاني قبل الميلاد الجغرافي بطليموس[7] الذي حاول وضع خطوط طول وعرض صحيحة ودقيقة لكل

---

(١)Strabo , Geog , xvll , 19

(٢)Idem .

(٣) أحمد انديشة ، الحياة الأجتماعية في المرافئ الليبية في ظل السيطرة الرومانية ، ص ٣٢.

(٤) تشارلز دانيلز ، مرجع سابق ، ص ١٣ .

(٥)Pliny , Nat . Hist. , v 5 , 35 – 36 .

(٦)Mattingly , D . T . ,Tripolitania , p. 35 .

(٧) بطليموس ،المصدر السابق ، ٣. ٤٥.

مكان أورده في كتابه مع أنه يتصف بالدقة في بعض المناطق لاسيما الداخلية [١]، ومن هذه المواقع مالا يخص الجرمنت وبعض المواقع الجرمنتيه ، كما يذكر بطليموس أن كلاً من الأثيوبيين والجرمنت شعب يحكمهم ملك واحد [٢]، وهنا تجدد الإشارة إلي أن الكتاب القدماء إبتداءً من هيرودوت حتى نهاية العصر الروماني وصفوا الجرمنت كمثال للشعب أو السكان البربريين حيث يهددون عالم البحر المتوسط من حصونهم أو قلاعهم القوية[٣]، فوصفوا بأنهم شعب لا يقهر موطنهم فزانيا ، وهي مجموعة من الواحات في قلب الصحراء[٤] .

ووصفوا بالبدو الذين لا يمكن حكمهم ولقد تم قهرهم أو هزيمتهم عدة مرات من قبل الجيوش الرومانية التي أرسلت ضدهم ، رغم أن الرومان لم يضموا أبداً أراضيهم إليهم [٥].

مما تقدم لا يتضح من هذه المصادر الأدبية فيما إذا كان الجرمنت يمثلون عصابات مزعجة ، أو نظام دولة ، إلا أنه من المؤكد تعد هذه المصادر غير موثوق بها في تصويرها للجرمنت ويجب البحث عن أدلة أخرى لاسيما الآثار لإعـــادة تصحيح التوازن [٦].

فمن الواضح أن المؤرخين القدامى صوروا الجرمنت من رؤية منظور الإمبراطورية الرومانية كشعب خارجي عدواني يعيش في مكان بعيد منها وراء الحدود حيث الصلة بينهم وبين بلاد البحر المتوسط مجهولة[٧].

---

(١) أشار بطليموس لعدد ضخم من القبائل والعشائر وحاول تحديد مواقعها ولسوء الحظ فإن الخرائط التي يمكن رسمها بناءً علي لن تسلم من عدم الدقة إضافة لأن البعض من هذه القبائل التي يمكن التحقق من مواقعها ، لم تكن أبداً في الأماكن التي حددها بطليموس ... للمزيد يراجع تشارلز دانيلز ، مرجع سابق ، ص ٢٠ .

(٢)Mattingly . D .T. , Tripolitania , p. 18 .

(٣)Mattingly . D . T ., in Sear of the Gara , p. 2 .

(٤)Bovill , W. , E. , op . cit ., p. 73 .

(٥)Mattingly , D . T. ,in Sear of the Gara , p. 2 .

(٦) Idem .

(٧)Liverani , M. , op., cit. , p. 17.

وقد قدمت تلك المصادر صورة مطبوعة عن الجرمنت والتي تعد في نفس الوقت مهمة ومجحفة ، فعرفوهم كشعب غريب ، دخيل ، بدوي ، عدواني ، منعزل بعيد عن أي جوانب مدينة أو حضارية [١].

ومن الملاحظ أن هذه النظرية قد قبلت في القرن التاسع عشر وأوائل العشرين بشكل عام ، وغير منتقد ، وذلك قبل أن يبدأ أي شكل من أشكال الأنشطة الأثرية في منطقة الجرمنت [٢].

ويبدو أن النظرية الكلاسيكية التي صورت الجرمنت بتلك النعوت كذلك وصفهم بالوحوش كل هذا الوصف في نظر الرومان والإغريق يبين النظرة الأوروبية لغيرهم من الشعوب لاسيما الأفريقية[٣].

ومن أخطر العيوب التي وجدت في المصادر القديمة في حديثها عن القبائل بما فيها الجرمنت هي مجموعة المفاهيم التي خطت على أساسها هذه المصادر ، فقد كانت هناك نزعة لتصنيف القبائل إما في سلسلة من الجماعات المرتحلة بعيداً عن الشاطئ أو المتجهة نحو الداخل وكل منها تمثل مرحلة من الانحلال [٤]فعلى سبيل المثال كان الجرمنت مزارعين مهرة ورعاة وكانوا يملكون المدن ، وذات الأمر ينطبق على النسامونيس ، إلا أن الكتاب القدامى قد شوهوا هذه الحقيقة عبر ما ورد منهم من معلومات كانوا يراعون انتقاءها بشكل يتفق مع أهوائهم الشخصية ، وتكمن الصعوبة في تحديد وفصل الحقائق الأصلية وتجريدها من أي سياق متكلف يمكن أن تكون فيه[٥] .

فهذه وجهة نظر المصادر والمؤرخين القدامى حول الجرمنت وحضارتهم فهل تتفق هذه النظرة مع الدراسات الحديثة التي أجريت أم لا ؟ وما هي أوجه التطابق بين المصادر القديمة والدراسات الحديثة ؟ .

---

(١)Idem .

(٢)Idem.

(٣)Mattingly , D . T. , Tripolitania , p. 23.

(٤)Liverani , op. , cit., p. 17 .

(٥)Mattingly , D. T. , Tripolitania , p. 23

ثانياً : الجرمنت في الدراسات الحديثة .

لقد أجمع الباحثون الذين كتبوا عن الجرمنت في الآونة الأخيرة ، أنهم نتاج اختلاط عنصرين من السكان وليسوا سلالة واحدة كما كان الاعتقاد سائداً من قبل على أنهم جاءوا إلى المنطقة من مكان آخر وهذا ما أدعاه آخرون عنهم[١].

فيرى البعض أن الليبيين القدماء في العصور القديمة تكونوا من امتزاج عناصر سكانية ، وهم أصحاب الثقافة العاتيرية ، وأصحاب الثقافة القفصية وسلالة العصر الحجري الحديث [٢]، وكل هذه المجموعات قدمت من الشرق ، ويرى في الجماعات السكانية التي ظهرت في العصر الحجري الحديث أنها بدأت وجودها في المنطقة منذ منتصف الألف الخامس قبل الميلاد ، واستمر قدومها حتى بداية العصور التاريخية [٣].

ومن الملاحظ أن كل من كتب عن الجرمنت ، لم يقل صراحة وتحديداً أن الجرمنت من مكان معين ، بل أن معظم ما قيل في مجمله احتمالات ، وافتراضات ، لم تدعم بحقائق علمية يمكن الركون إليها في هذا الجانب .

وهذه الافتراضات والآراء ما هي إلا مجرد أقاويل ، إذ لا تعتمد على مادة أثرية واضحة تفيد ما يثبت صحتها ، ونجد أصحابها لم يعتمدوا على وجود هجرات معينة في فترات تاريخية مختلفة دفعتهم إلى نسبة الجرمنت إلى هذه الهجرات وهذه الآراء أجمعت على أن الجرمنت ليسوا من فزان[٤].

واختلفت في تحديد الموطن الأصلي للجرمنت ، والزمن الذي جاءوا فيه إلى المنطقة ، ولم تأتِ بدليل قاطع يثبت حقيقتهم بل كلُ يريد نسبتهم إلى جهة معينة [٥] .

وهناك عدة افتراضات حول المكان الذي جاءوا منه وإحدى هذه الافتراضات تقول بأنهم جاءوا من شعوب البحر المتوسط ، أي أنهم ينتمون إلى كريت ، وصقلية ،

---

(١) محمد الأمين الماعزي ، مرجع سابق ، ص ١١٠ .

(٢) محمد علي عيسى ، " الجذور التاريخية لسكان المغرب القديم من خلال المكتشفات الأثرية والمصادر التاريخية " ، مجلة الجديد للعلوم الأنسانية ، العدد الخامس ، ٢٠٠٠ف ، ص ٣٤ .

(٣) نفسه .

(٤) محمد الأمين الماعزي ، مرجع سابق ، ص ص ١٠٩ — ١١٠ .

(٥) عبدالناصر حجازي ، " مناقشـــة حول الآراء التي قيلت في الجرمنت " ، مجلة آثار العرب ، العدد الأول ، سبتمبر ١٩٩٠ ف ، ص ٦٣.

وســردينيا وأن هــذه الشـعوب جـاءت إلى السـواحل الشـرقية والجنوبيـة للبحـر الأبـيض المتوسط ، عقب الزلازل التي دمرت وأغرقت جزرهم ومدنهم.

فمن ضمن الاحتمالات يرى البعض بأن الجرمنت ينتمون للهجرات التي حدثت في القرن الحادي عشر قبل الميلاد ، واستقرت جماعة منهم في برقة وطرابلس وامتزجت دماؤهم بدماء العرب الليبيين عن طريق المصاهرة، وبعد حدوث مهاجمات على الحدود المصرية عادوا لبرقة واتجه فريق منهم إلى فزان واستقروا فيها .[١]

لذلك يرى أصحاب هذا الرأي بأن استقرار الجرمنت في فزان كان حوالي القرن العاشر قبل الميلاد.

وما يدعم النظرية التي تقول بأن الجرمنت أصلهم من كريت بعد اختلاطهم بالقبائل الليبية الموجودة في برقة ، قول هنري لوت [٢]أن طريقة الركض الخاصة بخيول الجرمنت ، والتي جاءت في نقوشهم الصخرية وهي تظهر الأرجل وهي سابحة إلى الأمام،يوافق تماماً ما يسمى "بالركض الطائر" الذي يميز الرسوم في الحضارة الكريتية[٣].

بالإضافة إلى بعض الشواهد كالقرون التي عثر عليها في المقابر الكريتية ، كذلك تصوير الجرمنت على صخور جبل زنككرا وعلى روؤسهم الريش ، وكذلك المشواش التي وجدت على المعابد المصرية[٤].

كما يؤكد هذا الرأي أنه بعد فشل شعوب البحر في غزو مصر لاشك أنها امتزجت بالليبيين وتزاوجت معهم ، وأن نقوش المركبات في فزان وتاسيلي تعود إلى تلك الفترة حوالي ١٢٠٠ ق.م ويؤكد أن الجرمنت هم خليط من شعوب البحر والقبائل الليبية [٥].

---

(١) نفســه.

(٢) فوزي فهيم جاد الله ، مسائل في مصادر التاريخ الليبي قبل هيرودوت ، مجلد ليبيا في التاريخ ، ص ٥٣ .

(٣) نفســه.

(٤) محمد سليمان ايوب ، مختصر تاريخ فزان ، ص ص ٤٦ – ٤٧ .

(٥) فوزي فهيم جاد الله ،" مسائل في مصادر التاريخ الليبي قبل هيرودوت" ، ص ٥٣ .

كما يؤكد فريق آخر من الباحثين استناداً للأساطير الإغريقية ولا يختلف هذا الرأي عن سابقه إلا من حيث استقرار الجرمنت فيرجحون استقرارهم على شواطئ خليج قابس وجزيرة جربة أولاً ، ثم أجبروا على الرحيل إلى فزان عن طريق واحة غدامس في القرن الثامن قبل الميلاد[١].

كذلك هناك رأي أخر يقول بأن الجرمنت يرجعون في الأصل إلى واحة سيوة ، حيث معبد آمون[٢] ، وذلك في أواخر القرن السادس قبل الميلاد وأوائل القرن الخامس قبل الميلاد .

في الوقت الذي قام فيه العاهل الفارسي قمبيز بإرسال حملة إلى واحة سيوة كان الهدف منها القضاء على عبادة الإله آمون الذي اشتهر بنبؤاته التي أفادت بأن حياة قمبيز قصيرة وأنه سيلاقي حتفه في مصر[٣]، ومن هنا يرى بعضهم بأن قسماً من سكان الواحة قد غادروها تحسباً وخوفاً من حملة قمبيز الفارسي واستقروا في فزان وعرفوا باسم الجرمنت واستناداً لهذه الأحداث فإن دخولهم فزان كان في القرن الخامس قبل الميلاد[٤].

ونظراً للأوضاع السياسية في المنطقة في تلك الفترة تبين أن الإغريق أقاموا مدنهم الخمس في برقة وأنهم لن يقبلوا منافسة أهل سيوة ، كذلك الفينيقيين في الجزء الغربي شيدوا مراكزهم الثلاث فلم يكن أمام الجرمنت إلا فزان التي كانت مواتية لهذا الغزو[٥].

إلا أن هذا الرأي يعد مرفوضاً لأن الجرمنت وجدوا في فزان في القرن العاشر أو الثامن قبل الميلاد ، وهذه الأحداث قد حدثت في القرن الخامس قبل الميلاد[٦] ، كما أن هذا القول تنقصه الحجة القوية [٧].

---

(١) عبدالناصر حجازي ، مرجع سابق ، ص ٦٤ .

(٢) نفســه .

(٣) محمد سليمان أيوب ، "جرمة في عصر أزدهارها الذهبي" ، ص ١٥٦ .

(٤) عبدالناصر حجازي ، مرجع سابق ، ص ٦٤ .

(٥) محمد سليمان أيوب ، مختصر تاريخ فزان ، ص ٤٨ .

(٦) عبدالناصر حجازي ، مرجع سابق ، ص ٦٤ .

(٧) نفســه.

وهناك رأي يفترض بأن الجرمنت من أصل فلسطيني [1]وهم بذلك ينتمون إلى الفلسطينيين الذين هاجروا من بلادهم إلى مصر ، بعد أن تمكن داوود ملك اليهود من التغلب على جالوت وبعد هجرتهم لمصر لم يتم الترحيب بهم فاتجهوا إلى فزان غرباً من القرن (العاشر – التاسع قبل الميلاد) وعرفوا هناك بالجرمنت[2].

أما الرأي الأخير فقد ورد من الاغريق الذين يرجعون نسل الجرمنت إلى الإله (جراما) [3]، ويؤكد بيتس أن الليبيين الشرقيين[4]، يمكن ربط أصولهم القبلية إلى ملك الأسلاف الذي تنسب إليه تلك القبيلة فعلى سبيل المثال يعتقد أن النسامونيس ينتسبون إلى ناسمون ، وينتمي الأخير إلى جراما الجد الأعلى للجرامنتيين [5].

وبعد عرض هذه الآراء لابد من معرفة تعليلها عند بعض الباحثين

- **تحليل الرأي الأول :**

واستناداً لهذا الرأي القائل بأن الجرمنت جاءوا من كريت وصقلية وسردينيا منذ القرن الحادي عشر واستقروا في فزان في القرن العاشر قبل الميلاد نجد أن أصحاب هذا الرأي يربطون بين استقرار هذه الشعوب في فزان في القرن العاشر وبين هجمات شعوب البحر[6]، علماً بأن هجمات شعوب البحر بدأت نشاطها في عهد الملك الفرعوني رمسيس الأول (١٣٠٣ – ١٢٩٠ ق.م) [7].

أما من ناحية كون شعوب البحر كجنس له صفاته المعروفة [8]فإن الهياكل العظمية الموجودة في متحف جرمة لا ترجح ذلك أضف إلى ذلك أنه لو افترضنا

---

(١) محمد سليمان أيوب ، ((جرمة في عصر ازدهارها ، الذهبي)) ، ص ١٥٧ .

(٢)Bates , O ,The Estren Iibyan, Frank Cass .and ltd .New Impression ,1970, p. 257.

(٣) محمد الأمين الماعزي ، مرجع سابق ، ص ١١١ .

(٤)Bates , O. , op. , cit. , p. 257.

(٥)Idem.

(٦) عبدالناصر حجازي ، مرجع سابق ، ص ٦٤ .

(٧) ازدادت هذه الحملات في عهد الملك رمسيس الثالث (١١٩٢ – ١١٦٠) أي أن هذه الحملات قد لعبت دورها في حوالي القرن الثالث عشر قبل الميلاد ، ولقد تمكن رمسيس من صد هذه الهجمات في حوالي القرن الثاني عشر قبل الميلاد ... يراجع عبدالناصر حجازي ، مرجع سابق ، ص ٦٤ ؛ محمد سليمان أيوب ، جرمة في عصر ازدهارها الذهبي ، ص ١٥٧ .

(٨) عبدالناصر حجازي ، مرجع سابق ، ص ٦٤ .

أن هذه الشعوب جاءت بالفعل من جزر البحر الأبيض المتوسط فمن الأنسب أن يختاروا البيئة المناسبة لهم والتي تنسجم مع البيئة الملائمة التي جاءوا منها والتي تتميز باعتدال المناخ وليس منطقة شديدة الحرارة كالجنوب ، لهذا فإن هذا الرأي بعيد كل البعد عن كون الجرمنت ينحدرون من شعوب البحر(١).

أما الــــــرأي الذي جاء به هنري لوت ، فيعد مجرد قول وذلك لأن رسم أي جواد في حالة الركض القصوى فإنه يظهر في وضـــــع سابح أو طائر ، وتشير لوحات العربات التي تجرها الخيول في منطقة الأكاكاوس ، وتشونيت (٢)، إلى أن الليبيين القدماء قد عرفوا العربات منذ زمن بعيد ، وأن تلك الرســـــــومات تثبت دون شك درايتهم بطريقة الرسم في وضع طائـــــر قبل زمن تحالف شعـــــوب البحر مع الليبيين القدماء(٣) .

- **تحليل الرأي الثاني :**

من المعـــــروف أن الحملة التي أرسلها قمبيز قد منيت بالفشل فقد ابتلعت العواصف هذا الجيش ، وإذ افترض أن أصلهم من سيوه فإن الحفريات التي أجريت لم تكشف عن أي أثر للكتابة الفرعونية القديمة كما أن عبادة الإله آمون قد وصلت إلى ذروتها في سيوه خلال القرن الخامس قبل الميلاد ، وعليه فلزاماً على المهاجرين أن ينقلوا هذه الديانة ، ويشيدوا للإله آمون معابد ضخمة ، تتناسب مع قدسيتـــــه في موطنهم الجديد (٤).

- **تحليل الرأي الثالث :**

بالنسبة للرأي القائل بأن الجرمنت أصلهم فلسطين ، فإن هذا الرأي لا تؤيده أي أدلة مادية.

يلاحظ على هذه الآراء أن أصحابها لم يعتمدوا إلا على التخمين بوجود هجرات عديدة خرجت من أماكن شتى في صور مختلفة مع تقديم أدلة ثابتة تدل عليها في

---

(١) نفســـه .

(٢) محمد سليمان أيوب ، جرمة في عصر ازدهارها الذهبي ، ص ١٦٥ .

(٣) محمد سليمان أيوب ،جرمة من تاريخ الحضارة الليبية ، ص ٢١٥ .

(٤) عبدالناصر حجازي ، مرجع سابق ، ص ٦٤ .

الأبحاث العلمية ، لذا فيمكن اعتبار هذه الآراء مجموعة أقاويـــــل[١] إذ لا تعتمد على مادة أثرية واضحة تفيد ما يثبت صحتها وأصحابها لم يعتمدوا إلا على وجود هجرات معينة في فترات تاريخية مختلفـــــة دفعتهم إلى نسبة الجرمنت إلى هذه الهجرات .

كما يمكن القول دون أدنى شك أن الجـــــرمنت من القبائل الليبية العريقة والتي تتفاعل مع بعضها بعضاً في حالات السلـــم والأمن في المناطـــق المجاورة لبعضها[٢].

ومما يؤكد هذه النتيجــــــة هي الأبحاث التي قام بها علماء الآثار والأنتربولوجيا ، والتي أجمعت على أن الجرمنت نتاج اختلاط عنصـــرين من السكان ،وبعد التفاعل الذي تم بين العنصرين خرج جيل ثالث في المنطقة ، استعان بخبرة السابقين له في المكان لذلك لا ينبغي أن ينسب الجرمنت إلى جهة مجهـــولة ، لأنهـــم شعب قـــوي أسس دولــــــــة من أقـــوى الدول التي ظهـرت في الصحراء[٣].

وأن معظم الادعاءات التي قدمت على أنهم جاءوا إلى المنطقة لا تستند إلى حقائق علمية ثابتة لعدة اعتبارات[٤]وهي :

١ – أنه ليس للجرمنت ارتباط لغوي مع أحد خارج المنطقة ، أو حتى تشابه لغوي يمكن الاستدلال به لمعرفة المكان .

٢ – كل يدعي أنهم جاءوا من منطقة ما في الوقت الذي يوجد تباعد مكاني بين هذه المناطق واختلاف سكاني لها .

٣ – حضارة الجرمنت ظهرت بين حضارتين في المكان ذاته أحداهما في الجنوب ثم الحضارة التي قامت في شرقي الوادي (أبو درنة)[٥]أي ما أطلق عليهم الإثيوبيون في الجنوب وكذلك ما أطلق عليهم الزنوج إلى الشرق منهم [١].

---

(١) نفســـــــه.

(٢) محمد الأمين الماعزي ، مرجع سابق ، ص ١١٠ .

(٣) المرجع نفسه ، ص ١٤٤ .

(٤) نفســـــــه.

(٥) تقع هذه المدينة في النصف الشرقي لهذا الوادي وكان يطلق عليها اسم أبو درنة ويبدو أنها تعرضت لدمار شامل مبكراً حتى أن معظم

يلاحظ أن معظم الأبحاث جاءت بفكرة كون الجرمنت امتزاج بين عنصرين من سكان المنطقة ، وهناك من الباحثين من حاول اثبات هذه الفرضية ، فجاء عن الباحث البريطاني ديفيد ماتنجلي Mattingly ،أن الجرمنت شملوا شعباً أو سكاناً ليبيين، إلا أن الخليط العرقي الدقيق مازال غير مؤكد ، فمن المحتمل أن يكون قد شمل ذلك العديد من العناصر المختلفة من الصحارى وكذلك من الشمال والجنوب ، وشرقي فزان،ويمثل الجرمنت جزئياً استمرارية العنصر أو التقليد المحلي في العصر الحجري الحديث ، كما يتضح من المكتشفات الحجرية والخزفية في مستوطناتهم المبكرة إلا أنهم شملوا اتحاداً أو مجموعة كبيرة من القبائل[٢] .

وهناك دلائل تشير إلى أن بعض العناصر المحلية هاجرت من منطقة الواحات الشرقية القريبة من مصر وجلبوا معهم تقنية تطوير الزراعة لاسيما أنظمة الفجارات[٣].

وتؤكد الدراسات للهياكل العظمية بأن الجرمنت شملوا مزيجاً من الأنواع العرقية بما فيهم الأفارقة في منطقة البحر المتوسط ، حيث أظهرت معاينة عدد من الهياكل أن الجرمنت ينتمون في الأصل إلى قبيلة بربرية بحرمتوسطية ممتزجة ببعض العناصر الزنجية مع بعض الفروق الاجتماعية بين الأنواع العرقية المختلفة [٤].

ويشير دانيلز Daniels [٥] إلى أن الجرمنت أمة لا تعدوا كثيراً حد الرمز والخيال ، وأن الجرمنت قوم لم يعرفوا التعريف الكامل ، عاشوا في منطقة مبهمة ومملكة أسطورية وفي مدة من الزمن غير محددة .

معالمها الرئيسية قد اختفت ولم يبقى منها إلا القليل ، ووجدت بها بعض الصناعات التي ترجع إلى ما قبل التاريخ ما يسمى بالصناعات النيوليتية كذلك وجدت بهذه المنطقة طريقة تحنيط الموتى التي لم يوجد لها مثيل حتى عصر الجرمنت ..... للمزيد عن هذه المدينة يراجع ، محمد الأمين الماعزي ، مرجع سابق ، ص ص ١٤٥ – ١٥٤ .

(١) نفسه ، ص ١١٤ .

(٢)Mattingly , D , T. , in Sear of the Gara , p. 11.

(٣) الري بالفجارات يعني ذلك الآبار الارتوازية المتعددة المتوازنة التي يمد بعضها بعض بالماء فتصبح نهراً يجري من تحت سطح الأرض اليابسة ومن الجبال إلى الرمال ثم يخرج الماء إلى سطح الأرض للاستفادة منه .... يراجع محمد الأمين الماعزي ، مرجع سابق ، ص ١٤٩ ؛
Idem .

(٤)Mattingly , D , T. , Tripolitania , p. 36.

(٥) تشارلز دانيلز ، مرجع سابق ، ص ٨ .

أمـا عـن دراسـة أخـرى أجريـت للبحـث في أصـل الجرمنـت بعـد دراسـة المقـابر الجرمنتية : توصلت إلى أن الجرمنت خليط من الطوارق والزنوج كما كشف أيضاً عن وجود بعض المميزات الزنجية التي بدت عندهم في الأزمنة الرومانية أو كونهم من بقايا تأثير جنس متزنج أو أثيوبي[1].

ولكـن هـذه النظريـة قوبلـت بالتحـدي مـن جانـب آخـرين فبعـد التحليـلات الأنتروبولوجيـة لبعض الجمـاجم الـتي وجـدت في قبـور الجرمنـت يقـال أن تلـك الجمـاجم جرمنتية ولم تكن مختلطة[2].

مـع الاخـتلاف بـين البـاحثين حـول عـرق الجرمنـت نجـد هنـاك العديـد مـن الآراء فالبعض يـرى أن "الجرمنـت كـانوا ذوي بشـرة داكنـة ويعيشـون ضـمن الأثيـوبيين وهنـاك من يناقض هذا القول بقوله أنهم ليسوا أثيوبيين ..." [3].

كمـا وصـفوا بـأنهم عـرق أبـيض مـن البحـر المتوسـط ، اكتسـب اللـون الـداكن طبيعيـاً.." [4]بالإضـافة إلى الآراء السـابقة يلاحـظ أن هنـاك دراسـات قـام بهـا علمـاء آثـار ايطاليون عملوا في فزان في الفترة (١٩٣٧ – ١٩٥١م) [5]جـاءت هـذه الأبحـاث كمشـروع اسـتعماري يهـدف إلى إحيـاء أمجـاد الإمبراطوريـة الرومانيـة ، ولتطبيـق ذلـك كـان مـن الممكن استغلال الآثار الرومانية القديمة بشكل كبير.

أما أعمال علماء الآثار بعد الحرب العالمية الثانية دانيليز ١٩٨٩م قد جاءت فعالة في تـوفير المعلومـات عـن الأصـل المحلـي ، فبـدأ تحسـن بالمقارنـة بنتـائج المشـروع السـابق فجاءت المعلومات والنتائج لتقدم مواصفات حيادية عن الحضارة ، والثقافة المحلية للبلاد كما كانت أكثر فعالية وموضوعية في دراستها للمصـادر الكلاسيكية[6]

---

(١) المرجع نفسه ، ص ٤٢ .

(٢) نفســـــه .

(٣)Elmayar,A.F.,op.cit. ,P.75.

(٤)Idem .

(٥)Liverani , op . cit. , pp. 17 – 18.

(٦)Liverani , op . cit. , p .18.

أما أعمال التنقيب التي قامت بها البعثة الإيطالية سنة (١٩٩٨– ٢٠٠٠م) [١] تهدف في الحقيقة إلى إعادة بناء حضارة الجرمنت ودورهم التاريخي الفعال في البلاد بدون إعطاء أي أولوية للتراث الكلاسيكي .

مما تقدم يتضح أن الجرمنت ليسوا من خارج فزان ولم يأتوا إليها من الخارج ، بل أنهم ليبيون وهم الجيل الثالث في فزان أي أنهم نتاج لتمازج قبائل ليبية عاشت في المكان منذ بداية الحياة البشرية وتجمع البشر منذ العصر الحجري [٢]حيث بدأ الاستقرار في هذا المكان ، وأن معظم الإدعاءات التي جاءت بغير ذلك تهدف إلى إبعاد الجرمنت عن الأصل الليبي وتتنكر لوجود حضارة ليبية قامت بالفعل في الجنوب .

---

(١) Idem .

(٢) محمد سليمان أيوب ، مختصر تاريخ فزان ، ص ص ٣٤ – ٣٥ .

المبحث الثاني:

الجرمنت وعلاقاتهم مع بعض القبائل الليبية المجاورة.

أولاً: الجرمنت وبعض القبائل الليبية في ضوء المصادر القديمة.

ثانياً: العلاقات التي ربطت الجرمنت ببعض القبائل الليبية المجاورة.

أولاً : الجرمنت وبعض القبائل الليبية في ضوء المصادر القديمة .

تبدو المصادر القديمة للأسف مبهمة حيناً وغير موثوقة أحياناً أخرى عندما تتصدى لمناقشة العلاقات التي تربط الجرمنت وغيرهم من القبائل المجاورة ، لاسيما من ناحية التعاملات التجارية فيما بين قبائل الداخل [١].

وعليه لا يمكن الاعتماد على المصادر الأولية لدى مناقشة طبيعة الأساس الذي يقوم عليه اقتصاد هذه القبائل سواءً كان هذا الأساس رعوياً أو مستقراً أو مختلط [٢] .

هذا بالإضافة إلى المفارقات التاريخية والتي تنشأ جراء اعتماد بعض الكتاب القدامى على الحذف والإضافة العشوائيين من المصادر القديمة [٣].

ولعل من أخطر العيوب الموجودة في تلك المصادر هي مجموعة المفاهيم التي خطت على أساسها هذه المصادر ، فهناك نزعة لتصنيف القبائل إما في سلسة من الجماعات المتجهة إلى الداخل ، أو البعيدة عن الشاطئ ، وينظر إلى هذه الجماعات على أنها مرحلة مطردة من الانحلال والتفكك .

ونظراً لما توفر من معلومات عن حياة الجرمنت يتضح أنهم كانوا مزارعين ورعاة مهرة عاشوا في مدن كبيرة وأراضيهم المنتجة مازالت هي أحواض وادي الآجال كما تفاعلوا مع غيرهم من القبائل المجاورة وكذلك سكان الساحل [٤].

إلا أن الكتاب القدامى قد شوهوا هذه الحقيقة ، عبر ما أوردوه من حقائق كانوا يراعوا انتقاءها بشكل يتفق مع أهوائهم الشخصية وتكمن الصعوبة في تحديد وفصل الحقائق الأصلية وتجريدها من أي سياق يمكن أن تكون فيه[٥].

وأهم من تطرق لقبائل الداخل هيرودوت الذي قدم معلومات قيمة عن القبائل الليبية أسماؤها ، عاداتها ، تقاليدها ، إلا أنه لم يعط أي إشارة يمكن أن نستمد منها

---

(١) Mattingly , D. , T. , Tripolitania , p. 37 .

(٢) Idem.

(٣) Idem .

(٤) Elmayer ,(A. , F. ,) op . cit. , p. 188.

(٥) Mattingly , D. , T. , Tripolitania , p. 22 .

صورة واضحة للنظم التي كانت تسير عليها الأنشطة التجارية ، كما لم توجد أي إشارة في أي مصدر أدبي آخر .

ومن بين ما ورد من معلومات تغالط الحقائق على سبيل المثال ما جاء من "بومبونيوس ميلا"[١] القرن الأول الميلادي والذي قال : "إن القبائل الرعوية تقطن الداخل كانت مبعثرة ، ولم تكن تتبادل المنافع فيما بينها ، ولم تكن تمتلك قواعد وأصول ثابتة تحدد مسلكها" وأضاف ميلا أنهم كانوا يتبعون نظام تعدد الزوجات ، ولهم العديد من الأبناء لذلك كانت لهم علاقات في كل مكان ، كما صور الليبين بأنهم يعيشون في دولة استبدادية لكل أسرة قانونها الخاص[٢]" ، إلا أن ذلك يجد ما يدحضه في التنظيمات القبلية المستقرة ، كالنسامونيس والجرمنت فالمعروف أن الحكم في هاتين القبيلتين كان للملوك ينتخبون انتخاباً ، ويمكن خلعهم من جانب مجلس الشيوخ[٣].

من الملاحظ أن هذه المعلومات صيغت لتلائم منظور ميلا الخاص رغم أنه يبدو منكراً لوجود تحالفات فعلية بين تجمعات الأسر إلا أن إشارته الخاطفة لوجود روابط أسرية واسعة لهو تلميح لإمكانية وجود تحالفات على أساس عرقي في ظروف معينة[٤].

أما ديودورس[٥]، فهو أول من تحدث عن القبائل الليبية خلال العصر الروماني ، وذلك عند حديثه عن قبائل النسامونيس ، وهي قبيلة قوية ذكرها العديد من المؤرخين الكلاسيك ، اتخذوا من منطقة خليج سرت مقراً لهم ، وذكر هيرودوت [٦]أن هذه القبيلة كانت تترك قطعانها أثناء فترة الصيف بالقرب من الساحل لتتجه نحو واحة أوجلة الغنية بالنخيل لجني التمور .

---

(١) Mela , I , 8 .

(٢) Mela , I , 8 .

(٣) Haynes , E . L. , op. , cit. , p. 25.

(٤) Mattingly , D. , T. , Tripolitania , p. 23 .

(٥) Diodorus , Siculs , III , 49 .

(٦) Herodotus , Iv , 172 .

وقد صنف ديودورس شعوب الدواخل إلى ثلاثة أقسام وهي المزارعين والرعاة ، ومجموعة تعيش على النهب[١]، وعلى الرغم من عيوب هذا التصنيف ووصفه لقبائل الدواخل بالهمجية ، إلا أنه من المؤكد يعطي دليلا على وجود شكل من أشكال الطبقية للقبائل[٢] .

واستناداً على ما ذكره ديوردوس[٣] فإن القبائل الليبية كانت تمارس نوعاً من الاقتصاد المختلط ، زراعة ورعي ولا يطلق عليها كلمة رحل إلا في حدود ضيقة .

ومن الملاحظ على كتابات ديودورس أنه يميل إلى التحدث عن الشعوب التي جعلها موضوع تاريخه عن الجوانب الطريفة والغريبة المغلفة بالأساطير الغامضة لذلك تختلط عنده الحقائق بالخيال اختلاطاً شديداً [٤]؛ ويذكر استرابو(٦٣/٦٤– ٢١م) أنه في أقصى جنوب ليبيا سكن الإثيوبيون وإلى الشمال منهم يسكن الجرمنت ويجاورهم الفارسي ، الزنوج إلى الشمال يعيش الجايتولي كما تحدث عن النامونيس والبسولي [٥].

وقد ورد أول ذكر للجايتولي عند سالوست [٦] (القرن الأول قبل الميلاد) كما ارتبطت هذه القبيلة بالجرمنت في العديد من الأحداث كما ذكرت عند بليني الأكبر[٧] (٢٣ – ٧٩م) ويقع إقليم هذه القبيلة حسب ما جاء لدى المؤرخين سالفي الذكر في منطقة الجبل الغربي (اللوتوفاغي) ، وموطن الجرمنت ، وتمتد أراضيهم حتى صحراء الجزائر إلى الغرب وإلى الشرق منها وهي على امتداد أراضي الجرمنت[٨].

---

(١) **Diodrus, Siculs , III , 49 .**

(٢) **Mattingly , D. , T. , Tripolitania , pp. 23 – 24 .**

(٣) **Diodrus, Sicul , III , 49 .**

(٤) محمد علي عيسى ، الليبيون القدماء ، ص ١٢.

httP://www.islamichisory .net/Sovum / sh owthreed.php-?t=1138.

(٥) **Strabo , Geog. , Xvll , 3 . 20 . 11 . 5 . 33 .**

(٦) **Sallust , Bel. , Jug , Ixxvii ,**

(٧) **Pliny , Nat. , Hist. , v . 5 . 36 . 38**

(٨) محمد سليمان أيوب ، مختصر تاريخ فزان ، ص ٢٢ ؛

Elmayer , A. , F. , op. , cit. , p. 188 .

ومن القبائل التي كان لها احتكاك بالجرمنت قبيلة المكاي (Makai) ويقع موطنهم إلى الشمال من موطن الجرمنت وغرب النسامونيس وإلى الجنوب الغربي من خليج سرت يجري في أرضهم نهر كينوبس(١) "وادي كعام" وهم يقطنون في موطنهم في فصل الشتاء مع قطعانهم التي كانوا يضعونها في حظائرو في فصل الصيف يرحلون إلى منطقة غريان حيث تتوفر المياه (٢).

كما كانت قبيلة المكاي تسيطر على الطرق التجارية القادمة من الصحراء ، ومما لاشك فيه أن الجرمنت قد تعاونوا تجارياً مع المكاي ، لاسيما في عبورهم في المناطق الساحلية (٣).

هذا بالنسبة لقبائل المنطقة الغربية والتي كانت على اتصال مباشر مع الجرمنت .

ثانياً : العلاقات التي ربطت الجرمنت ببعض القبائل الليبية المجاورة

تنوعت العلاقات التي جمعت بين الجرمنت وغيرهم وذلك حسب المصادر والظروف الاقتصادية والسياسية .

فعلى صعيد الحياة الاقتصادية تبين أن القبائل الليبية تعيش حياة الترحال ، ومارست الرعي كما أن بعضها عاش حياة مستقرة ومارسوا الزراعة(٤).

ومن الضرورة بمكان الإشارة إلى أنه في بعض الأحيان كانت تقع المصادمات بين الرحل من القبائل والمستقر منها ويعتقد أن السبب يرجع إلى التنافس على مناطق الرعي بالدرجة الأولى (٥).

إن نمط العلاقة المهيمن بين الجرمنت وجيرانهم كان التآلف والانسجام والتعايش السلمي ، وذلك أن الشعوب المجاورة لاسيما في المناطق الشمالية منهم يحتاجون القمح والمنتجات الزراعية ، وفي المقابل يمكنهم توفير المنتجات الحيوانية كاللحوم والصوف إضافة لكونهم مصدراً رئيسياً للعمالة الموسمية في الحرث والحصاد ، ومراقبة

---

(١) Herodout , Iv , 175.

(٢) Pallim , Kendick ,The North African Stonees Speeake TripoliTania and Hinter land Room,lonodon,P.44

(٣) مصطفى كمال عبدالعليم ، مرجع سابق ، ص ٧٥ .

(٤) عبدالحفيظ الميار ، الحضارة الفنيقية في ليبيا ، ص ص ٥٥ — ٥٧ .

(٥) المرجع نفسه ، ص ٥٥ .

المحاصيل والرعي ، كما أن الرعي الدائم للأغنام في الحقول بعد الحصاد يفيد كلا الجانبين[١] .

ومن أبرز أشكال التعاون الذي جمع بين القبائل الليبية في مقاومة العدو هو اشتراك الجرمنت مع النوميديين((حنا بعل)) ، كما اشترك كل من الجرمنت ، والمكاي ، والجايتولي ،والنسامونيس مع حنبعل في حربه في أسبانيا[٢] .

وهناك تحالفات تنشأ بين القبائل استعداداً للحروب كتحالف المكاي والنسامونيس في الإغارة على سفن الأجانب وخاضوا حرباً ضد قورينا [٣].

وتشهد الأحداث التاريخية أن الجرمنت"قد استعانوا بالجايتولي في حروبهم ضد الرومان ، ومما يؤكد ذلك موقف الجرمنت من ثورة تكفاريناس زعيم قبيلة "موسولامي" إحدى قبائل الجايتولي [٤].

فمن الواضح أن التعاون الذي أبداه الجرمنت لهذه الثورة يدل على قوة العلاقة بين الطرفين ، فإنظمام ملك الجرمنت لهذه الثورة كان له فائدتين ، فبالإضافة إلى تقديمه المساعدة كانت بلاد الجرمنت مركزاً حليفاً أمناً يلجأ إليه عند الضرورة[٥] .

ومن الملاحظ أن الأحداث السياسية التي أحاطت بالمنطقة قد جعلت القبائل الليبية تتظافر فيما بينها ، وتقوم بتقديم المساعدة في مواجهة عدو واحد[٦].

مثال على ذلك مساعدة الجرمنت ودعمهم لثورات قبائل الموسولامي ، والجيسولي حيث كانت الحرب بطول الحدود الجنوبية للإقليم من موريتانيا حتى ليبتس ماجنا[٧].

---

(١) Mattingly , D. , T. , Tripolitania , pp. 35 – 36

(٢) Mattingly , D. , T. , Tripolitania , p. 40.

(٣) Haynes , E. , L. , op . cit. , p. 26 .

(٤) Elmayer , A. , F. , op. , cit. , p.60.

(٥) محمد الهادي حارش ، "ثورة تكفاريناس" (١٧ – ٢٤م) ، مجلة الدرسات التاريخية ، العـــدد ٩ ، السنة ١٩٩٥ف ، جامعة الجزائر ، ص ١٢٩

(٦) في السنوات الأولى من القرن الأول الميلادي بعث الرومان العديد من الحملات العسكرية مثل حملة فستوس ، ماتيرينيوس ، وسبتيموس

فلاكوس والغرض منها جميعاً السيطرة على شعوب الصحراء التي تهدد أمنها ... للمزيد يراجع ...
Merihge , A. , op. , cit. , p. 4 ; Elmayer , A. , F. , op. cit. , PP. 56– 60.

(٧) عبدالحفيظ الميار ، الحضارة الفنيقية في ليبيا ، ص ٥٩ .

وقد كانت هذه الحرب من ضمن الحروب التي شنت في عهد أغسطس ، وقد وجهت هذه الحملة لتأكيد الهيمنة الرومانية المباشرة على القبائل الليبية القوية بالمناطق الداخلية في سرت إبتداءًا بالجايتولي والموسولاي ثم الجرمنت والمارماريداي [١].

كانت هذه القبائـــــل تقوم بالهجوم على المناطق الخاضعة للـــــــرومان ، الأمر الذي خلق المصاعب للــــرومان ، بسبب عدم قدرتهــــم على ملاحقة الثوار[٢]، وبعد تقديم المساعدة أرســــل حملــــة الـرومان بقيادة كوســوس كورنيليوس لينتيولـــــــوس (Cossus Coienius Lentulus) عام ٦ ق . م [٣].

وتبرهن نقيشة لمدينة لبدة بوضوح أن نهاية الحرب الجايتولية كانت عام ٦ ميلادي وتسجل الامتنان لنجاة الأقاليم الإفريقية من الحرب الجايتولية [٤].

إلا أن الحروب ضد شعوب الداخل كانت تنتهي ظاهرياً وتستأنف دائماً من جديد ، فقبيلة المارماريداي من القبائل القوية [٥]، والتي شكلت خطراً على الرومان حتى نهاية القرن الرابع .

في النصف الثاني من القرن الثالث الميلادي ، عاد نشاط المارماريداي من جديد في عهد كلوديوس الثاني لذلك جرد إليهم حملة قادها بروبوس حاكم مصر الذي كان خبيراً بحروب الصحراء ، وتوجت بالنصر والنجاح أما دور الجرمنت فقد اقتصر علي إمداد المارماريداي بالمساندة والمساعدة مما دعا بوبليوس سولبيكيوس كويرنيوس (Publius Supicus Quirinius) حاكم قورينا وكريت إلى توسيع أعماله ضد شعوب الداخل ، امتدادًا إلى الجرمنت في فزان وإلى الجنوب من سرت وكان الهدف من هذه الحملات هو نشر الأمن [٦].

---

(١) Romanelle , A . Cirenaica Romana ,Vebania,1943,P. 73 .

(٢) Elmayer , A . F. , op . cit., p. 61 .

(٣) أحمد انديشة ، التاريخ السياسي والاقتصادي للمدن الثلاث ، ص ص ٧١ – ٧٢ .

(٤) Elmayer , A . F ., op . cit. , p. 61.

(٥) يقع موطن المارماريداي يلي مصر غرباً في مدينة إيبيس وهي زاوية الرخم إلى الشرق من السلوم وتنتشر في داخلية برقة حتى تقترب من خليج سرت الكبير... يُراجع مصطفى كمال عبدالعليم ، مرجع سابق ، ص ٧٤ .

(٦) Romanell . p. , Cirenaica Romana , p. 74 .

كما عمل الجرمنت على مساندة المارمايداي عام ١٥ ق . م [١]عندما قاموا بهجوم على ساحل قورينا ، ولم يكن التعاون مقتصراً على الجرمنت فقط بل هناك بعض القبائل الليبية كالنسامونيس والمكاي واللتان جمعها الاشتراك في حرب ضد قورينا [٢].

ومن الروابط التي نشأت بين القبائل الليبية نوع من التعاون التجاري الذي كان قائماً فيما بينها كما كانت هناك تعاملات تجارية ربطت بين الجرمنت وغيرهم من الشعوب المجاورة ، أو ما يمكن تسميتها بالتجارة الخارجية [٣].

أما النظم التي ربطت القبائل الليبية فيما بينها فمن الممكن تسميتها بالتجارة الداخلية [٤]وعند محاولة العثور على نظم هذه التجارة على مستوى هذه القبائل نجد أنه كنظام عشائري كان عقد التحالفات والتعهدات هو السياق الذي طبقه الجرمنت بينهم وبين القبائل الليبية المجاورة من حيث الاتفاق على ضمان حرية وسلامة القوافل التجارية [٥].

وعلى سبيل المثال اشتراك الجرمنت مع النسامونيس في التجارة عبر الصحراء على مر العصور[٦]، ويتبين من خلال بعض المراجع بأن هناك ثمة تعاون قائماً بين النسامونيس والجرمنت في تجارة القوافل[٧] .

وبناءً على ما أورده هيرودوت[٨]فإن أسلوب التعاهد والميثاق كان متعارفاً ومتداولاً بين العديد من الشعوب والقبائل وكانت قوة القبيلة تشكل عاملاً كبيراً في

---

(١) Geddeda .R. A ,The Defese system in libya dauinq the llv centuries A.D.Povt land stato, uniresity, 1978.14.

(٢) مصطفى كمال عبدالعليم ، مرجع سابق ، ص ٧٥ .

(٣) فاطمة العقيلي ، "القبائل الليبية في ضوء المصـــادر اليونانية دراسة النظم السياسية والاقتصادية والاجتماعية والدينية عند القبائل الليبية" ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة قار يونس ، ٢٠٠١ ف ، ص ١٧٤ .

(٤) نفســه .

(٥) نفســه .

(٦) Bates , O. , op. cit. , p. 105.

(٧) كان هناك تعاون قائم بين النسامونيس والجرمنت في تجارة القوافل خلال العصر الروماني ، حيث أن حصن بونجيم يعد محطة لتجار القوافل الليبيين .... يُراجع

Rebuffat , R . "Garffitienliby que de Banjem" Libya Antiqua , Vod . Xi – Xii , 1974 , 1975 , P. 166 .

(٨) Herodotus ,II , 44 .

فرض احترام القوافل التجارية ، وضمان سلامتها ولعل أفضل مثال على ذلك قبيلة النسامونيس التي كانت لامتداد نفوذها على أجزاء كبيرة من ساحل سرت[١] ، وسيطرتها على مثلث الواحات دوراً كبيراً في حماية طرق القوافل التجارية من إغارة قطاع الطرق[٢].

ومن جهة أخرى يشير العديد من الباحثين [٣]، إلي أن القبائل الليبية كانت تقوم بوضع نقاط للحراسة على الطرق ليحافظوا على سلامتها عبر أراضيهم ، والأراضي الخاضعة لهم معنوياً ، وقد بينت المخلفات الأثرية أن الجرمنت قد أقاموا منشأت حماية على معظم الطرق التجارية [٤].

كانت هذه المنشأت عبارة عن مباني تحيط بها أسوار ولها أبراج للمراقبة ، ويتوسطها بئر لتقديم الماء للقوافل والدواب ، وأماكن لإيواء الخيول ، وبالتالي يمكن وصفها مجازاً بالحصون [٥]وعادة ما كانت هذه الحصون أو القلاع تشرف على أحد الوديان للاستفادة من مياه الأمطار في الشراب كما يستخدم الوادي كمرعى لحيوانات النقل [٦]، ومن أشهر هذه الحصون عند الجرمنت قصر مارة [٧] (Mara) وشرابة[٨] (Srraba) وترجع وظيفة هذه الحصون لحماية طرق المواصلات بين جرمة والمناطق الجنوبية ، ولم تكن هذه القلاع والحصون قاصرة على قبيلة الجرمنت بل من المحتمل أن تكون هذه القلاع التي ذكرها ديودورس الصقلي[٩]وأكد عليها بيتس[١].

---

(١) Herodotus ,Iv , 172 .

(٢) قاطمة العقيلي ،مرجع سابق ،ص ص ١٧٤ - ١٧٥

(٣) Law,R.C,op.cit.,pp .197-196.

(٤) أحمد انديشة ، التاريخ السياسي والاقتصادي للمدن الثلاث ، ص ١٧١ .

(٥) نفســه .

(٦) محمد سليمان أيوب ، مختصر تاريخ فزان ، ص ٨ .

(٧) قصر مارة . يقع للغرب من مرزق بـ ١١٣كم ، ويعد بمثابة نقطة عسكرية محصنة بسور مرتفع ذي أبراج ويتوسطه بئر للشرب ... يراجع دانيلز ، أعمال الحفر والتنقيب ، مجلة آثار العرب ، العدد الأول ، ١٩٩٨ ، ص ٨ .

(٨) قصر شرابة . هو مبنى غير واضح المعالم مشيد بالطوب تبلغ مساحته ١٠٠هكتار يبعد عن مرزق حوالي ١٤٠كم يوجد بالمركز حصن مربع الشكل به برج كبير عند الناحية الشمالية الشرقية وخارجه توجد الأسواق والمنازل والشوارع ... للمزيد يراجع ، دانيلز ، مرجع سلبق ، ص ٨ .

(٩)Diodurs , Siculs , III , 49 .

كما كان لقبيلة النسامونيس نقاط حماية وحراسة للقوافل التجارية القادمة من مثلث الواحات ، وهذا يجعل الإفتراض بأن الرحلة التي كانت يقوم بها أفراد قبيلة النسامونيس إلى أوجلة [٢]كانت لأهداف مزدوجة ، فمن جهة يتم جمع محصول التمور وبيعه ويتم الإطلاع على مصادر الثروة القادمة من التجارة مع أفريقيا[٣].

وفي الوقت نفسه يقومون بتأمين الطرق التجارية للقوافل ومن المحتمل أيضاً أن يكونوا قد تقاضوا ضرائب عينية من هذه القبائل[٤].

وبالإضافة إلى التحالفات العسكرية التي كانت تنشأ بين قبيلة الجرمنت وما جاورها من القبائل الليبية نجد تقارب هذه القبائل واشتراكها جميعاً في عبادة الإله آمون [٥]الذي يرتبط بالطرق الصحراوية ، والواحات قد ساعد في ارتباطها مع بعضها البعض ، كما أن هذه القبائل كانت تنظر إلى هذا الإله علـــــى أنه هادٍ وحامٍ للمسافرين [٦].

ومن الجدير بالذكر إن عبادة الإله آمون قد أسهمت في توحيد القبائل الليبية خاصة الموجودة في الصحراء والواحات ،ومن الملاحظ أن التقسيم الطبقي للقبائل الليبية يعاني في كثير من الأحيان نقاط ضعف محتملة ، فمن الناحية النظرية يمكن للروابط الطبقية بين العشائر وبين القبائل الفرعية أن تؤلف إتحادات كبيرة في أوقات الأزمات ، إلا أن المشاكل تنشأ عندما لا يحدث هذا الاتجاه [٧].

أما تأثيرهم في المنطقة الشرقية من ليبيا ، فقد كان هناك اتصال بقوريني وذلك عن طريق التبادل التجاري بين دول الجنوب ، والبحر[٨]، ولكن لم يصل ذلك التأثير إلى الأهمية التي كان يحظى بها الجرمنت في المناطق الغربية والجنوبية إلا أن تقاطع طرق

---

(١)Bates.O , op. cit . p. 101.

(٢)Herodotus , Iv , 172 .

(٣)Elmayar . A .F., op . cit ., p. 188 .

(٤) فاطمة العقيلي ، مرجع سابق ، ص ١٧٦ .

(٥)Mattingly , d . j . Tripolitania ,pp. 35 – 38.

(٦)Idid,p.38.

(٧)Ibid , p. 40 .

(٨)Romaniell , p. , laCirenaica Romana , p. 29.

القوافل في وسط الصحراء ووصولها حتى الواحات الشرقية المؤدية إلى كيرنى (شحات) هو الذي عزز الاتصال بين الداخل والمنطقة الساحلية الشرقية[١]ووجود السلع الإفريقية في كيرنى كالذهب والأحجار الكريمة وريش النعام والعبيد لا هو دليل على اتصال المنطقة الشرقية بالإقليم الجنوبي .

إلا أن ذلك قل بعد بناء الإسكندرية وكثرة المنتجات التي كانت تجلب من واحة آمون[٢] .

مما سبق يتبين أنه في إقليم المنطقة الغربية أقامت أربعة تجمعات سكنية أساسية قبل الحقبة الرومانية وهي الجايتولي والنسامونيس والمكاي والجرمنت[٣] .

وكانت هذه القبائل تتكون من عدد من التجمعات الثانوية يتضح ذلك من خلال المصادر القديمة ، حيث يتبين أن كل وحدة كبيرة تتضمن عدداً من الوحدات الفرعية الرعوية أو التي تمزج بين الاثنين [٤]، وأن مراكز التجمعات السكانية لهذه الفروع كانت دائماً تقع بجوار الينابيع الدائمة والواحات وعليه فإن أكثر خصائص المملكة الجرمنتية بروزاً هي تماسكها داخلياً ،وعلاقاتها القوية بين القبائل المنتشرة إلى الشمال والشرق منها من خلال اشتراكهم في المصالح الاقتصادية والسياسية [٥]، فكيف الاشتراك في المصالح ؟ وما هي الأسس التي بنيت عليها علاقات الجرمنت بمن جاورهم من سكان جنوب الصحراء ؟

---

(١)Idem .

(٢)Romaielli , P , La Cirenaica Romana , p p. 29 – 30.

(٣)Idem.

(٤)Mattingly , D. , T. , Tripolitania , p. 37.

(٥)Ibid , pp. 36 – 37.

المبحث الثالث:

علاقة الجرمنت بسكان جنوب الصحراء

علاقة الجرمنت بسكان جنوب الصحراء .

إن الاتصال بين أجزاء القارة الأفريقية قديم فقد عثر في مقابر تعود لعصور ما قبل التاريخ بسواحل المتوسط على الكثير من المخلفات الأثرية التي كانت تصنع من المواد التي لا توجد إلا في المناطق الاستوائية[١] .

ويظهر أن تلك الاتصالات كانت سهلة ومتيسرة خلال العصور المطيرة ، ومنذ عصور الجفاف قلت تلك الاتصالات نتيجة لوجود الحزام الصحراوي ، الذي امتدت رقعته من المنطقة الواقعة جنوب البحر المتوسط حتى أطراف الصحراء ويعني هذا أن لم يقطع الاتصال نهائياً وإنما استمر بواسطة رجال القوافل [٢].

ومن الدلائل التي تشير إلى وجود اتصالات سكان جنوب الصحراء ، هو وجود طرق تجارية للقوافل تربط بين جرمة في فزان بمروى في السودان ، كما توجد طرق أخرى تربطها بتشاد والنيجر[٣] .

كما أفادت أعمال التنقيب في فزان عن وجود علاقات ثقافية واقتصادية كانت قائمة بين الجرمنت وبين بعض الحضارات حيث تم العثور على بعض الموجودات المستوردة من بلاد الإغريق ووادي النيل ، والسودان[٤].

ومن المرجح أن تكون هذه الأشياء قد وصلت فزان من خلال التجارة والتي يرجح أنها العامل الأساسي في ربط الجرمنت بالمناطق الجنوبية .

---

(١) أسامة عبد الرحمن نور ، المدن والتمدن من منظور رؤية تطورية للتعقد الثقافي، ص.ص٣ - ٤.

httP://www.arkamani.org-

(٢)Idem .

(٣) محمد سليمان أيوب ، مختصر تاريخ فزان ، ص ٥٠ .

(٤) أسامة عبد الرحمن نور ، المدن والتمدن من منظور رؤية تطورية للتعقد الثقافي ،ص ٦.

httP://www.arkamani.org-

كما تفيد كتب التاريخ القديم بأن الجرمنت كانوا شعب تجارة ، فهم همزة الوصل بين ساحل البلاد ، وأرض السودان والنيجر ، ونيجيريا وتشاد والسنغال ، ودول خليج غانا[١].

وتجدر الإشارة إلى أن تجارة الرقيق ، كانت أحد مقومات التجارة الجرمنتية ، وحسب وصف هيرودوت لسلسلة طرق القوافل يتبين أن التجارة عبر الصحراء قد وجدت منذ القرن ٦ ق.م [٢].

وتقدر المسافة التي تصل سلسلة الواحات بـ ٥٠كم ، وجدت منذ القرن الأول إلى الرابع الميلاديين[٣] ، حيث كانت جرمة تسيطر على قلب شبكة الطرق الصحراوية ، ومن خلال هذه الشبكة من الطرق كون الجرمنت علاقات تجارية مع السودان ، وبلاد النوبة ومروى ومناطق نهر النيجر ، وبحيرة تشاد[٤].

وقد أكد كل من عرفهم بأنهم كانوا تجاراً نشيطين يقودون القوافل التجارية ، ويسيطرون على طرق التجارة ويعرفون السبل الآمنة والقصيرة نسبياً [٥]، ويقومون بدورهم كوسطاء تجاريين حيث قاموا بنقل بعض الإنتاج الجرمنتي كالملح المتوفر بكثرة في بلاد الجرمنت فاحتكروا تجارته ، واستبدلوه بالذهب مع بلدان أواسط أفريقيا[٦] ، ومن السلع التي أسهم الجرمنت في توفيرها ، وتصديرها إلى المدن الساحلية كانت الحيوانات المفترسة وجلود الحيوانات [٧]والعاج والأخشاب وريش النعام وبيضه ويمكن عدّ هذه السلع من أقدم السلع التي تاجر فيها الليبيون مع من جاورهم

---

(١)Herodotus . Iv . 183 .

(٢)Herodotus . Iv . 183.

(٣) أسامة عبد الرحمن نور، المدن والتمدن من منظور رؤية تطورية للتعقد الثقافي ،ص ٦.

httP://www.arkamani.org-

(٤)Aelien , vi . 66.

(٥) محمد الأمين الماعزي ، مرجع سابق ، ص ١٢٠ .

(٦)Merighi , A ., op . cit ., P. 216.

(٧)Pliny ,Nat.Hist, Viii . 15 . 38 .

من الشعوب [١]، والمعادن المختلفة ومواد الصباغة كما استوردوا الأحجار الكريمة من إثيوبيا حيث تاجروا فيها مع التروجولداي[٢].

ومن السلع التي أحضرها الجرمنت من الساحل كانت السلع الكمالية ، كالمصنوعات الخزفية والزجاجية والملابس [٣]... وغيرها .

وكانوا يحصلون على السلع المختلفة من أواسط أفريقيا ويعيدون تصديرها إلى أسواق لبدة ويات وصبراته لبيعها ويقومون ببيع السلع المجلوبة لديهم لسكان جنوب الصحراء[٤].

ومما يدل على وصول الجرمنت إلى جنوب الصحراء هو وجود طرق ربطت فزان جنوباً بالإتجاه نحو تشاد ، كما وجد طريق يقود جنوباً غرب تاسيلي ويتجه نحو النيجر[٥]، وسأتطرق لشرح مفصل عن الطرق التي ربطت جرمة بجنوب الصحراء في الفصل التالي .

---

(١)Aurigemma , S ., IEle fante di leptis magna EiI commerio Dell.Avorio E Dell Libycae frae. Negli . Emporia . Tripolitania . Africa Italina . Vol . Vii . 1940 . pp. 67-6.

(٢)Herodotus . Iv . 183 ; meirghi . A . op . cit . P. 216.

(٣)Idem .

(٤) محمد سليمان أيوب ، مختصر تاريخ فزان ، ص ٧٣ .

(٥) أسامة عبد الرحمن نور ، المدن والتمدن من منظور رؤية تطورية للتعقد الثقافي ،ص ص ١٨ -٢٣.

httP://www.arkamani.org-

الفصـــل الثالث

(تطور الحضارة الجرمنتية)

المبحث الأول : نشـــأة جرمـــــة

المبحث الثاني : أزدهار جرمة ودورها في الجنوب الليبي

أولاً : النظم السياســـة

ثانيا : النظم الأقتصادية

١ - الزاعــــــة .

٢ - رعي وتربية الحيوانات

٣ - التجـــــارة .

٤ - الصناعـــــة.

ثالثاً : النظم الدينية والاجتماعية

١ - الـــدين والمعتقدات.

٢ - أنواع المقابــــر

٣ - طرق الدفــــن

٤ - النظام الاجتماعي

رابعاً : النواحي الفكرية & الفنية عند الجرمنت

المبحـــــث الأول:

نشأة جـــــــــــرمة

منذ أن عرفت مدينة جرمة تغيرت فيها المواقع عدة مرات ابتداءً من موقع جبل زنككرا ، حتى الموقع الحالي للمدينة[١]، حيث يُقال أن أول استقرار للجرمنت ، وظهورهم على الساحة كان في أعلى جبل زنككرا ، حيث وجدت بقايا ثلاث أسوار يبلغ طولها حوالي ٢ كم [٢]، ومن المعروف أن هذه المنطقة هي أقدم مقر للجرمنت ، وقد ظلت مسكونة حتى بداية العصر المسيحي بفترة قصيرة ، ثم هجرت في أوائل القرن الاول الميلادي[٣] .

وتعد هذه المنطقة من أكثر المواقع تعقيداً من حيث الاستيطان ، فاستناداً للمخلفات الأثرية التي عثر عليها في المواقع تدل على شغله في الفترة من القرن التاسع قبل الميلاد حتى القرن الأول الميلادي[٤].

كما وجد عدد ضخم من المساكن ، والمباني الجرمنتية ، وهي مبنية بمواد مختلطة من الحجارة والطين ، أو قوالب طينية ثابتة ، وذلك لأنها عبارة عن مأوى بسيط تم نحته بجانب الجبل ليأوى إليه الجرمنت مع قطعان ماشيتهم [١].

---

(١) عبدالحفيظ الميار ، الحضارة الفنيقية في ليبيا ، ص١٦٦ .

(٢)Mattingly , D. T. , Tripolitanie , P P. 33 , 34.

(٣)Wilson.A.I,Phil,The Garamantes of Fezzan Revisi ted: publishing the Daniels archive, Lidyan Studies, Vo1.30 ,1999, PP.111-112.

(٤) عبدالحفيظ الميار ، الحضارة الفنيقية في ليبيا ، ص ١٦٦ .

وقد جدة فوق القمة العليا لزنككرا ، مجموعة أسوار ، ودوائر التي كانت الأساسات التي نصبوا عليها خيامهم[٢].

ثم ظهرت فيما بعد مستوطنة ، جدرانها من الأحجار ذات أكواخ اسقفها من سعف النخيل[٣] ويبدوا أن الجرمنت قد نزلوا من القمة العليا ليستقروا على القمة السفلى بجبل زنككرا ، وهناك شيدوا مساكنهم على المنحدرات حتى قرب السفح ، كما نحتوا المدرجات على الجوانب المنحدرة ، وأقاموا عليها المساكن ، والمباني ، وكان يحيط بها سور يمتد عند سفح الجبل ويوجد بهذا السور فتحات لتسريب مياه الأمطار[٤].

وبجوار هذا الحصن في الجزء البارز من الجبل ، وجد سور آخر وأرصفته فيها بعض أثار الاستيطان ، وبالقرب منها تنتشر المقابر في هذه المنطقة[٥].

ثم شيدت البيوت ذات الطوب الطيني بقوالب من اللبن أو المحجر وكان المنزل يحتوي على بعض الغرف المتوسطة ، وطريقة البناء تعد بدائية ، واستعمل روث البقر لتلميع الجدران وأرضية الغرف وعثر في منحدر الجبل على بقايا عدد كبير من بقايا النباتات وعظام الحيوانات[٦] .

كما أثبت التحليل الكربوني الإشعاعي لمجموعة من العينات يرجع تاريخها إلى النصف الفترة الزمنية في القرن الأول من الألفية الأولى قبل الميلاد ، دلت على وجود تشكيلة من المنتوج الزراعي ، وأصناف الأعشاب ... وغيرها ، وهذا يدل على أن الجرمنت كانوا مزارعين متقدمين[٧].

---

(١) تشارلز دانيلز ، مرجع سابق ، ص ٦٧ .

(٢) محمد سليمان أيوب ،مختصر تاريخ فزان ، ص ٤٩ .

(٣) تشارلز دانيلز ، مرجع سابق ، ص ٦٧ .

(٤) محمد سليمان أيوب ، مختصر تاريخ فزان ، ص ٤٩ .

(٥) تشارلز دانيلز ، مرجع سابق ، ص ص ٦٧ - ٦٩

(٦) محمد سليمان أيوب ، مختصر تاريخ فزان ، ص ٤٩ .

(٧)Mattingly , D. T ., In Sear of the Garam es , P. 5 .

تميزت المنطقة الشرقية من جبل زنككرا ، بوجود ضريح " قصر وطواط " كما موضح بالشكل والمحاط بعدة قبور مبعثرة [١].

وعلى النقيض يلاحظ أن المنحدرات الجنوبية ، لم تستوطن بشكل كثيف ، ويبدوا أن الأبنية المكتشفة على جميع المنحدرات ترجع إلى أواخر الفترة التي كان الجرمنتيون يعيشونها على النتوء ويقيمون هناك ، وتتكون هذه الأبنية من منازل منفردة صغيرة ترجع للقرن الأول الميلادي ، تتكون من قاعدة صلبة من الحجر الجيد التسوية ، وتشمل حجرتين أو أكثر ، وتحتوي على مساحة صغيرة أحياناً [٢]، وتوجد أسفل المنازل على مستوى الوادي مستوطنة كبيرة ، تتكون على الأقل من ستة أبنية مستطيلة الشكل منتظمة البناء ، وتختلف هذه المنازل من وحدات منفردة أو ذات غرفتين ، إلى صف من الغرف يزيد طوله عن ١٠٠ قدم ذات جناح ملحق بجانبها الشرقي ، وتبنى معظم هذه المنازل من الطوب الطيني ، كما يوحى الفخار الموجود بهذه المنطقة بأنها ترجع إلى أواخر القرن الأول قبل الميلاد[٣] .

وفي أواخر القرن المذكور أنفاً بدأ السكان في استخدام الحجر بدلاً من الطوب اللبن [٤].

بالنسبة للمستوطنات القائمة على السفح الشمالي ، وعلى القمة داخل الجدار المحيط بالمنازل ، تحتل أكثر من ثماني هكتارات ، بينما تتراوح المساحة الكلية للمنطقة الداخلة ضمن الأرصفة أو جدران السياج ما بين ٢٠ إلى ٢٢ هكتار[٥].

ويلاحظ أن قمة جبل زنككرا تقتصر مساحتها على ٦٣٠ هكتار ، وعليه فقد كان انتشارُ هائل للمواقع التي استوطنها الجرمنت على شكل صفوف تمتد حتى الجروف المنحدرة وخاصة على السفح الشمالي[٦]ومن الناحية الاقتصادية يتضح أن

---

(١) تشارلز دانيلز ، مرجع سابق ،ص ٥٨ .

(٢) المرجع نفسه ، ص ٧١ .

(٣) تشارلز دانيلز ، مرجع سابق ، ص ٧١ .

(٤)Elmayer , A . F. , op , cit ., P P. 48 – 49.

(٥) تشارلز دانيلز ، مرجع سابق ، ص ٧٣ .

(٦)Mattingly , D . T. , Tripolitania , PP. 48 – 49.

الحصن في نككرا كان يزود التجمعات السكانية بالطعام ، فقد مارس الجرمنت الزراعة وكانوا متقدمين عن غيرهم [١]، وذلك قبل اتصالهم بالعالم الإغريقي ، والروماني حيث مارسوا أعمال الري في منطقة تكاد تنعدم فيها الأمطار ، وتوجد بها طبقات مائية تحت الأرض مما يعد بمثابة المصدر المائي المهم[٢] .

تميز هذا الحصن ، بتنوع المنتوج الزراعي (قمح ، شعير ، نخيل ، كروم) كما تميز بوفرة قنوات الري ، حيث تقدر بـ ٦٠ قناة لكل ٦ كم من الأراضي ، ومن ثم يتضح أن هؤلاء السكان استقروا ومارسوا الزراعة[٣] .

وقد شهدت السفوح الضيقة ، ازدياد المتطلبات على المياه وتطور الزراعة ، مع زيادة عدد السكان ، والحيوانات ، مما شجع عل الانتقال إلى السهل [٤].

وبالرغم من أنه قد تم استيطان السهل بشكل تدريجي في البداية ، إلا أن سرعة ازدهار التجمعات السكانية في الوديان طغى على التجمعات القديمة في الحصون على الجروف والمنحدرات[٥] .

وقد اكتشف أحد الباحثين العديد من المواقع الأخرى للحصون في وادي الآجال، ، وذهب إلى القول : إنه من الجائز أن تكون هذه المواقع قد تألفت من تجمعات متمركزة في الوديان وقد عثر على أدلة تشير إلى وجود مستوطنات جرمنتية وذلك في وادي برقوق، ووادي تشوينيت [٦].

ولم يتم تحديد مواقع معظم مستوطنات الواحات في الودي بسبب نقص الوضوح، فيما يتعلق بالمعلومات الأثرية على قاع الودي ، إلا أن الجبانات الملحقة بهذه المستوطنات الأساسية ، لا يمكن رؤيتها بوضوح على مراحل بامتداد الانحدارات الأقل انخفاضاً من

---

(١)Tripolitania, D. j ,"In Sear of the Gara",p.6.

(٢)Idem.

(٣)Elmayer . A . F ., op . cit. ,P. 190 .

(٤)Mattingly , D . T. , Tripolitania , P. 49.

(٥)Mattingly , D . T. , Tripolitania , P. 49.

(٦)Ibid. P. 48.

منحدر الجرف الجنوبي في وادي الآجال ، وعليه تنفرد جرمة بأهمية خاصة سببها عمليات التنقيب التي أجريت في المنطقة [١].

وفي أوخر القرن الأول الميلادي ، غادر آخر المستوطنين زنككرا ، وظهرت سلسلة من المقابر بعضها خارج الجدار المحيط بالمنازل ، وبعضها داخله [٢].

وقد بينت الاستكشافات الحديثة أنه في وسط وادي الآجال قد توجد مدينة جرمة القديمة ، والتي عرفها الرومان الحاضرة (متروبوليس) التي تقع على بعد ٣,٥ كم من زنككرا [٣].

ومما تميزت به المباني التي وجدت هي أنها جيدة البناء ، والتنظيم مبنية من الطوب الطيني ، وهي تمثل الفترة الأولى ، وفي جرمة أزيلت هذه المباني ليقوم محلها بناء صخري كبير يقع في أقصى الجنوب والذي يعد من أكثر المباني تعقيداً ، وتقدماُ من حيث التخطيط والتنظيم في زنككرا أو أي بناء آخر موجود في جرمة ، أو سانية جبريل ، وتميزت جدرانه بوجود الحجارة المربعة الشكل ، وهو ما يميزه عن غيره من الأبنية [٤] .

ويبدو على الأرجح أن هذا البناء قد شارك في بنائه فنانون ، وبناءون من خارج جرمة ، كما يتبين أنه قد خضع لعمليات إعادة بناء وتعديل ترجع إلى مطلع القرن الرابع ق . م[٥].

ونتيجة لما تمتع به هذا المبنى من اهتمام ، وفخامة ، يرجح أنه كان مقراً لأحدى العائلات الأرستقراطية [٦].

لقد كان الجرمنت متطلعين للحياة ، فبعد أن كانت مساكنهم فوق الجبل وبعد أن ضاقت بهم المساكن أو تحت أية ظروف أخرى ، ربما بسبب للأحوال المناخية

---

(١)Ibid, P. 49 .

(٢) تشارلز دانيلز ، مرجع سابق ، ص ٧٣؛

wilson ,A.L, P. L ., op . cit. , P. 2 .

(٣) تشارلز دانيلز ، مرجع سابق ، ص ٧٣.

(٤) تشارلز دانيلز ،مرجع سابق ، ص ٧٧ .

(٥) نفسه

(٦)Wilson. A.L, Phil. ,op.cit.,PP.112.

عدلوا عن السكن فوق هذه الجبال ونزلوا إلى السهل وجلبوا معهم الحجارة لبناء مساكنهم ذات القوة ، والمناعة على الأرض المستوية ، فكانت جرمة المدينة ذات النظام العمراني بدلاً من المكان الطبيعي عن الجبل ، وحلت المساكن الواسعة بل المساكن الضيقة قليلة الحجرات ، والمنافع ، وبذلك انتقلوا إلى المدينة المسورة ذات الأبواب(١).

لقد تمتعت جرمة بطابع مميز وذلك لوجود الأسواق والحمامات ، والمعابد ... وغيرها ، كما تميزت المباني في جرمة في القرون الميلادية الأولى بوجود الأعمدة ذات التيجان الإيونية ، والدورية الكورنثية واستعملت فيها الأسقف المميزة للعمارة الإغريقية، والرومانية (٢).

بالإضافة إلى وجود القلاع ، والحصون التي صمدت أمام الغزاة ، مثل قلعة لاركو والتي بنيت بالحجارة المجلوبة من الجبال القريبة(٣).

يلاحظ انتشار الحصون الجرمنتية على سفوح المنحدرات ، ولم تحدد بدقة تلك المباني التي تعود إلى ما قبل السيطرة الرومانية على المنطقة الساحلية ، وتقع هذه الحصون على بعد مسافات غير منتظمة على طول امتداد الوادي من تندا – أوباري – شاريج – قلة – خليف مروراً بزنككرا(٤) .

وهذه المواقع عبارة عن رؤس ضيقة العنق ، مفصولة بأجراف في نهايتها مسطحات تصلح لإقامة محلات سكنية وأحياناً تكون مستوطنة أساسية يحيط بها سياج ترابي كما هو الحال في مستوطنة خليف (٥).

ومن المستوطنات التي أقيمت في وقت لاحق بالمقارنة بينها وبين مدينة جرمة ، هي كلارسيموم ، جراماكابوت ، غارانيتوم (٦).

وهناك بعض المواقع الأخرى التي أقيمت على مجرى الوادي الرئيسي ، إلا انه نظرا لكثافة النباتات ، وكثرة الكثبان الرملية بها ، فقد وجدت صعوبات حالت دون

---

(١) محمد سليمان أيوب ،مختصرتاريخ فزان ، ص ٥٢ .

(٢) المرجع نفسه ، ص ص ٥٢ ، ٦٤ .

(٣) محمد الأمين الماعزي ، مرجع سابق ، ص ١٧٢ .

(٤)Daniels , C . M ., " Exc . fiel. Wor . fie , kam . Gara " P. 47.

(٥)Mattingly , D , J., In sear of Gara, P. 4.

(٦)Idem.

اكتشـــافها ، فأغلـــب المواقـــع الـــتي تم اكتشـــافها ترجـــع إلى مـــا بعـــد العصـــر الكلاسيكي[1].

لقد نتج عن الدراسات التي قام بها علماء الإنتربولوجيا أن عدد السكان في وادي الآجال كان نحو ٥٠٠ نسمة ، ثم ارتفع تدريجيا ليصبح ٥٠٠٠ نسمة في العام الأول الميلادي ، ووصل حتى ٧٠٠٠ نسمة في القرنيين الثاني و الثالث الميلادي ، ثم انخفض في القرن السابع الميلادي إلى ٣٠٠٠ نسمة ، إلا أنه من المحتمل جداً أن يكون عدد السكان في المنطقة قد وصل ١٠٠٠٠ نسمة[2] .

ومن أهم المباني المميزة في مدينة جرمة القديمة هو مبنى يشبه الفيلا الموجودة بزنككرا ، استعمل المبنى عبر ثلاث فترات رئيسية ، تم تجديده خلالها حتى منتصف القرن الرابع على الأقل ، فضلا عن ذلك تم الكشف على الكثير من المعلومات عن الشكل الهندسي للمبنى [3].

وهناك مبنى آخر محاط بجدار من الحجارة يتكون من ثلاث أو أربع غرف تم تعديلها ، وأضيفت درجات خارجية على طول الجدار الشرقي بالكامل ، ونلاحظ أن خريطة المبنى لا توحي بأنها تخص منزلا ، لأن وجود الدرجات زادت من احتمال كونه مبنى مقدس أو عام ، كما كشفت أعمال التنقيب عن وجود ثلاث طبقات ، وهذه الأطوار تمثل فترتين من البناء ، ففي الفتـــرة الأولى تمت إزالة البناء ، وتســـــويته بالأرض [4] .

المبنى الرابع الذي عثر عليه ، وتمت دراسته حيث أسفرت أعمال التنقيب عن وجود قاعدة شبيهة بتلك التي عثر عليها في المباني السابقة إلا أنها أكثر تفصيلاً ، وتعقيداً ولم يعثر على جدران تعود لمراحل الاستيطان ، وكل ما عثر عليه في المستويات السفلى أثر لأقدم السكان ، ورماد شقف من الفخار الأسود المصقول الذي يرجع للقرن الرابع قبل الميلاد[5].

---

(١)Idem.

(٢)Daniels ,C. M ., " Exc . fiel . Wor . Fie . Kam . Gara . pp. 50 – 51.

(٣)Idem.

(٤)Ibid.p.52

(٥)Ibid.p.5o

وبالرغم من كثرة فترات الاستيطان بهذا الموقع إلا أن الأشياء المحلية من صنع المواطنين كانت قليلة جداً ، ثم وجد جدار به نتؤات حجرية ، بنيت أطرافه العلوية من الطوب الطيني ، بجانب خمسة مبانٍ من الطوب بنيت فوق بعضها بعضاً [١].

وعثر في الموقع ذاته على مواقد ، وحفر تخزين بأعداد كبيرة واستمر الاستغلال بهذه الوضعية حتى هجرت جرمة بالكامل وعلى الرغم من وجود عددكبير من الفخار المستورد إلا أنه لم يتم تحديد مراحل الاستيطان الأولى للموقع .

أما الفترة الثانية " الخضراء " فهي تتميز باستعمال الطوب الطيني في البناء ، كما أن الأبنية احتوت على قوالب صخرية مهذبة ، أشبه ما تكون بتلك التي استعملت بزنككرا في أواخر القرن الأول [٢]

والبناء الثاني الذي استعملت فيه الحجارة فهو يعود إلى فترة أسبق من منتصف القرن الثاني كحد أقصى ويحتمل أن يعود للقرن الثالث أو إلى تاريخ أقرب[٣] .

وقد أسفرت أعمال التنقيب عن اكتشاف بعض المباني الجرمية أساسها من الحجارة ، فضلاً عن وجود قطع من الفخار التي ترجع إلى حوالي القرن الرابع الميلادي[٤].

وعلى الأرجح أن هذا الموقع والذي أشار إليه دانيلز بأنه مقام في منطقة تمثلها حالياً طبقات منخفضة من الملح الجاف ، أنه موقع سانية جبريل [٥].. انظر الشكلرقم (٢) ، وهي خاصة مبنية من الطوب الطمي ، والرمل وتقع على بعد ٣٠٠متر شرق جرمة

---

(١)Idid,pp.50-52 .

(٢)Idem.

(٣))Idid,p-52

(٤)Wilson. A.I, Phil,op. cit ., P.5.

(٥) أقيمت جرمة الجديدة على ضفاف بحيرة يصب فيها مجرى صغير ينبع من عين في قرية الديسا الواقعة إلى الغرب من جرمة ببعض الكيلو مترات ، وكان يحيط بالمدينة خندق مملوءة بالماء يليه سور من الحجر به أبراج مربعة وعليه أبـــــواب أحدها للشرق ، والثانية للجنوب ، والثالثة للغرب أما الناحية الشمالية فهي تطل على البحيرة .... للمزيد يراجع محمد سليمان أيوب ، مختصر تاريخ فزان ، ص ٦٦ .

، وهي تعد أحد أهم أحياء مدينة جرمة القديمة ، ويبدو أنها أنشئت في الفترة من القرن الأول إلى الرابع الميلادي [١].

وتعد سانية جبريل هي المستعمرة ذات التاريخ الروماني في المنطقة ، ووجدت بها مباني جيدة التنظيم ، وشملت العديد من الوحدات السكنية الصغيرة المكونة من غرفة أو اثنتين مبنية بشكل ملتصق ببعضها ، وجوانبها بحيث تكون مجتمعات سكنية أكبر ، وتميزت هذه المباني بالجدران ، وذلك لكثرة المحارق ، والمباني التي أعدت لأغراض صناعية كثرت بها الشقاف الفخارية وعثر في هذه المنطقـــــة على بقايا أحجار ، وقطع معدنية[٢].

ويعكس وجود مقاعد الأكل والسلطانيات الكبيرة الحجم عند الجرمنت في القرن الثالث الميلادي ، تغيير في العادات الخاصة بالأكل من حيث وجود المقاعد الخاصة لذلك ، ويشير ذلك إلى الاتصال المتزايد بالعالم الروماني .

هجرت سانية جبريل بعد هذا التطور ، وفي جرمة القديمة استبدلت الأبنية القديمة المعتمدة على الطوب الطيني بأبنية غيرها ، بنيت على أسس حجرية عميقة ، كما يلاحظ انتشار استقرار الجرمنت في قرى ، ومنازل منفردة على امتداد خطوط المقابر على طول وادي الآجال [٣]، كما وجدت الأكواخ المصنوعة من الحشائش المظفرة ، والأغصان ، والتي عرفت " بالمباليوم "[٤].

وكانت بعض الأكواخ تقام على قاعدة ، وإطار معين يشبه القالب المقلوب ، ويبدو أن هذه الأكواخ " المباليا " قد استخدمت من قبل الجرمنتيين ، لا سيما في بداية استقرارهم ، ثم بدأ استخدام الطوب الطيني في القرن الأول قبل الميلاد[٥] .

---

(١)Wilson . A.I, Phil,op,cit .,p.113

(٢)Idem .

(٣) تشارلز دنيلز، مرجع سابق ،ص ص ٧٩ - ٨٠

(٤) المباليوم : هو المنزل الشائع عند الجرمنت ، وهو كوخ يصنع من خيوط القش والوتل العصي ويشبه القارب المقلوب ، وهي أكواخ متحركة منتشرة في الشمال الأفريقي .... للمزيد يُراجع .....

Haynea , E.L ., op . cit .,P. 24 , Bates . O. , op. cit. , p. 169 .

(٥)تشارلز دنيلز، مرجع سابق ،ص ص ٧٩ – ٨٠.

إلى الجنوب الشرقي من مدينة جرمة القديمة ، وعلى بعد ٢ كم ، من سانية جبريل توجد مقبرة " سانية بن هويدي " وتقع هذه المقبرة على ربوة ، مصنوعة من الطوب والطمي في الفترة من القرن الأول إلى الرابع الميلادي(١).

يوجد بالمقبرة جزء مخصص في الأصل للأضرحة الكبيرة الخاصة بالأثرياء، وذلك في القرن الأول وأوائل القرن الثاني ، ثم استغلت مرة أخرى في القرن الثالث الميلادي(٢).

بينت أعمال الحفر والتنقيب التي أجريت في الجهة الغربية من مقبرة سانية بن هويدي ، شكل وعمق القبور ، وكيفية وضع القرابين ، أو ما يسمى بمائدة القربان التي توضع خارج القبور أما الجهة الشرقية منها ، فهي عبارة عن حجر مستطيل فيه عدة فتحات بأشكال مختلفة ، وضعت عليه ثلاثة أحجار من جهة القبر مطلية بلون أحمر(٣).

ومن الجدير بالذكر أن أعمال التنقيب قد أسفرت في هذا الموقع عن ظهور كمية كبيرة من الفخار ، والزجاج ، والجرار والمصابيح ، والعقود ، والأمفورات ، حيث كان يشار إليها بسوق الفخار وقد اتضح من خلال الاستكشافات ، ولأول مرة أن الموقع كان عبارة عن مقبرة ، وليست مستوطنة كاملة بمرافقها(٤).

---

(١) wilson , P . l op . cit. , P. 113 .

(٢) Idid

(٣)محمد الأمين الماعزي ، مرجع سابق ، ص ١٧٢.

(٤) Daniels , C. M .," Exc . fie . wor . fie .Kam . Gam" . pp. 46 – 47.

المبحث الثاني:

أزدهار جرمة ودورها في الجنوب الليبي

أولاً : النظم السياسية

ثانيا : النظم الأقتصادية

١ - الزاعـــة .

٢ - الرعي وتربية الحيوانات

٣ - التجـــارة .

٤ - الصناعـــة

ثالثاً : النظم الدينية والاجتماعية

١ - الدين والمعتقدات

٢ - أنواع المقابر

٣ - طرق الدفن

٤ - النظام الاجتماعي

رابعا : النواحي الفكرية والفنية عند الجرمنت

كانت مملكة جرمة خاصة في أول القرون ثلاثة الاولى بعد الميلاد دولة حقيقية ، كما بينت الحضارة الجرمنتية هيكلة التطور البيئي ، وكيفية تكيف المجتمعات المحلية وقدرتهم على استثمار الموارد الطبيعية المتاحة ، يؤدي هذا التكيف بدوره إلى أسلوب إقامة مختلف ، وتنظيم مختلف [١].

وتدل الأعمال التي قام بها الجرمنت على قدرة الإنسان في قهر الصحراء ، ومن أهم أعمالهم تلك الإنجازات المهمة التي حققوها ، فهم أهل الحضارة في الصحراء الليبية ،لاسيما وقد وصفهم هيرودوت[٢] ، وخير دليل على ذلك ما قدموه من إسهامات فعالة في بناء حضارة الجنوب .

فقد كانت جرمة إبان ازدهارها كالصعيد ،ووادي الملوك وطيبة في تاريخ الفراعنة [٣]؛ وللتعرف على دور الجرمنت في الجنوب الليبي يجب أن نوضح أهم المظاهر الحضارية في حياتهم .

أولا : النظم السياسية .

نظام الحكم عند الجرمنت .

كان نظام الحكم في جرمة ملكي ، فالملك هو رأس الحكومة ، وله السلطة التنفيذية ، وهو ينتخب انتخاباً من مجلس شيوخ القبيلة المكون من الرجال الكبار في المجتمع [٤]، ويجتمع هذا المجلس كل ثلاثة أشهر أي مرة في كل فصل [٥]،ويعد الملك هو رأس الدولة ،وقائد الجيش ، والكاهن ، فهو مصدر السلطة ، ويجمع بين السلطتين الدينية ، والدنيوية [٦].

والأمراء والحكام كانوا يتلقون سلطتهم منه مقابل تقديمهم الضرائب ، وعلى حكام الإقليم تنفيذ التعليمات ، و الأوامر التي تأتيهم من العاصمة ، ويكون حاكم

---

(١) Liverani , M ., op . cit ., p. 70 .

(٢) Herodotus , Iv , 183.

(٣)محمد بن مسعود ، تاريخ ليبيا العام ، ص ٥٢ .

(٤)Haynes ,D . L ., op . cit. ,p.26.

(٥)مصطفى كمال عبد العليم ، مرجع سابق ،ص٧٠ .

(٦)Bates , O. , op . cit. , p.117 .

الإقليم نائبا للملك في إقليمه ، وعندما يعلن الملك الحرب يمده حاكم الإقليم بالأفراد المقاتلين[١].

كان هؤلاء الحكام يدفنون في مقابر خاصة على درجة من الفخامة ، ويدل ذلك على أن رعاياهم كانوا يحترمونهم ويوقرونهم ، وقد كانت قصورهم تدل على رفعة المكانة التي تمتعوا بها لاسيما وأنهم كانوا يمتلكون البيوت التجارية التي تشرف على القوافل[٢].

تقوم الحكومة بجمع الضرائب سواء من المواطنين أو من قوافل التجارة المارة بجرمة أو من الأقاليم التابعة لها ، وعلى الرغم من أن نظام المحاسبة [٣]، والمبادلة وكذلك أخذ الضرائب لم يوجد بوضوح عند الجرمنت ، إلا أنها أشياء أكيدة ضمن إجراءات الإدارة في دول العالم القديم والحديث .

تشير المصادر الكلاسيكية إلى أن الجرمنت كانوا يؤيدون ثورات المدن ، والقبائل الليبية ضد الرومان[٤]، وأنهم أمدوا هذه الحركات بالجيوش المحاربة ، وكان الجيش الجرمنتي يتكون من الفرسان ، والمشاة ، وكان الفرسان يتكونون من راكبي الخيول ، والعربات ، وأسلحتهم السيوف ، والرماح[٥] كما كانت لهم فرقة خاصة تقوم بقطع الطرق ، وردم الآبار وسد المسالك على العدو ، وقطع خطوط تموينه[٦].

وتدل الحروب التي خاضها الجرمنت على قدرتهم في الوقوف ضد هجمات المعتدين .

---

(١)محمد سليمان أيوب ،جرمة في عصر إزدهارها الذهبي ، مرجع سابق ، ص ١٧٦ .

(٢)محمد سليمان أيوب ، مختصر تاريخ فزان ، ص ٧٥ ؛ محمد سليمان أيوب ، جرمة في عصر ازدهارها الذهبي، ص ١٧٦ .

(٣)محمد سليمان أيوب ، جرمة من تاريخ الحضارة الليبية ،مرجع سابق ، ص ص ١٥٨ – ١٥٩ .

(٤)محمد سليمان أيوب ، جرمة في عصر إزدهارها الذهبي ،مرجع سابق ، ص ١٧٦ .

(٥)عبدالطيف البرغوثي ، مرجع سابق ، ص ٣١٦ .

(٦)نفسه .

ثانياً : النظم الاقتصادية .

١ -الزراعة .

يؤكد ديودورس الصقلي عل اهتمام القبائل الليبية بالزراعة بشكل عام [١]، وبالنسبة للجرمنت فمنذ استقرارهم اعتمدوا على زراعة بدائية ، ثم بدأ التحسن في طريقة استغلالهم للموارد المتاحة أمامهم .

وقد أشار هيرودوت[٢] منذ القرن الخامس ق.م ، إلى كيفية استغلال الجرمنت للأرض حيث يقول " وهؤلاء يزرعون التربة بعد أن يبسطوها فوق الملح ... " فمن أهم الأعمال التي قام بها الجرمنت للاستفادة من الأرض المحيطة بهم هي تغطية السبخات بوضع طبقة وكمية من التراب الجيدة .

هذا وقد دلت الاكتشافات الأثرية التي جرت في مناطق إقامة الجرمنت على وجود بقايا قشور حبوب جافة ، وبقايا فاكهة ، وأشجار ، وأعشاب [٣]، حيث كان سكان زنككرا يزرعون القمح والشعير ، والكروم ، والعنب[٤].

كما يدل تحليل العينات من النباتات على وجود تشكيلة من المزروعات ، والحشائش التي كانت بحاجة للري ، ووجود الأعشاب يدل على وجود الأرض الجافة والملحية[٥] .

كما تشير أعمال التنقيب البريطانية في فزان بوضوح إلى الطبيعة الزراعية للاقتصاد الجرمنتي ، فمنذ الألفية الاولى وجدت عينات في زنككرا تشير إلى زراعة مكثفة تشمل ، التين ، العنب ، الأعشاب ، الدخن ، الشمر ، السماق ، عباد الشمس

---

(١)Diodorus siculs , XX , PP. 49 – 50.

(٢)Herodotus . Iv . 183.

(٣)عبد الحفيظ الميار ، الحضارة الفنيقية في ليبيا ، ص ص ٥٧ – ٥٨ .

(٤)Vanderven , M. , Garamantes Agriculture : the planet Remains from Zinchecra , Fezzan , Libyan Studies, Vol , 1992 , pp. 8 – 9.

(٥)Mattingly , D . T . " In Sear of the Garm" , PP. 7 – 8 .

، التفاح المر المستخدم في الاستعمالات الطبية الكرفس ، والشبت بالإضافة إلى النباتات البرية [١].

يمكن الإشارة إلى أن الزيادة السكانية في منطقة وادي الآجال حول جرمة قد زادت بسبب إدخال البستنة ، وزراعة أشجار النخيل[٢].

وتكشف الأدلة الأثرية على وجود مساحة مزروعة من أرض الجرمنت تزيد عن ١٣٠كم٢ ، ويعيش فيها حوالي خمسة ألاف نسمة[٣].

وتعد أشجار النخيل من أهم المزروعات من الناحية الاقتصادية نظراً لصعوبة نمو أشجار الفاكهة الأخرى ، وتشمل الواحات الكبرى عدداً يتراوح بين المئات إلى الآلاف من أشجار النخيل[٤]، كما أنها من أهم المحاصيل التي تحدث عنها بليني .. " إن المناطق الداخلية من أفريقيا حتى بلاد الجرمنت ، ومناطق الصحراء الأخرى مكسوة بأشجار النخيل التي تتميز بكبر حجمها ، وفاكهتها الطيبة الرائحة ، حلوة المذاق " [٥].

فمن الواضح أن أشجار النخيل وجدت في المنطقة منذ فترة مبكرة من الألفية الأولى ، وخلال فترات أوج ازدهارها من القرن الأول إلى الثالث الميلادي امتلك الجرمنت كل المعطيات اللازمة لغرض سيطرتهم على الصحراء ، إلا أن هذه الأدوات التي تم استخدامها لابد وأنها وجدت خلال مراحل مبكرة من تطور دولة جرمة في القرن السادس قبل الميلاد[٦] .

---

(١)Vander Ven , M. , op . cit. , P.9.

(٢)أسامة نور ، المدن والتمدن ، ،ص ص ٢ - ٢٣.

httP://www.arkamani.org-.27-12-2005 .

(٣)عبد الحفيظ الميار ، الحضارة الفنيقية في ليبيا ، ص ص ٥٧ — ٥٨ .

.

(٤)Mattingly . D . T ., Tripolitana , P. 13.

(٥)Pliny , Nat . Hist . Xiii , 3.

(٦)أسامة نور، المدن والتمدن ،ص ص ٢ - ٢٣.
httP://www.arkamani.org-27-12-2005

ومن أهم الأثار التي تدل على أهمية الإنتاج الزراعي عند الجرمنت وجود نظام الفجارات " والتي ما تزال آثارها باقية ، وذلك بين الثقوب العمودية المنحدرة على مسافات منتظمة لتسهيل إنشاء ، وصيانة القنوات [١].

نظام الفجارات :

تجدر الإشارة إلى أن نظام الفجارات قد انتشر في المناطق الجافة ، ويظهر تحت عدة مسميات ، فجارة ، قناة ، فلج ومسميات أخرى [٢].

وقد استخدم الجرمنت هذا النظام المتقدم في الري والفجارة هي عبارة عن سلسلة من الآبار الارتوازية تربطها قناة من أسفل ، وهي شائعة الاستخدام في الصحراء الشمالية والمشرق الأدنى [٣].

توصف هذه القناة بأنها تأخذ المياه من الجرف وترسلها إلى الأجزاء السفلى من الوادي عن طريق نفق قليل الانحناء والسمة التي تميز بناء الفجارة أنها تحفر ممرات عمودية أشبه بالبئر على بعد مسافات محددة ، وتحفر الأنفاق لمسافات قصيرة أسفل الممرات ، ومهمتها إزالة الأوساخ ، وتهوية النفق أثناء الحفر ، وتسمح لعدد من فرق الحفر بالعمل في وقت متزامن كما تساعد في عمليات تنظيف الأنفاق من آثار الردم المستخرج من الممرات[٤].

ويصل عدد الفجارات في فزان حسب تحليل ماتنجلي إلى ستمائة فجارة ، يبلغ عمق الممر الواحد حوالي ٤٠ متر ، مع إجمالي قنوات تمتد إلى عدة ألآف الكيلو مترات يرجح أنها لفترة الجرمنت [٥].

و الواضح أنها وفرت إمكانية الزراعة الواسعة في منطقة الواحة في قاع وادي الآجال ، وربما يرجع السبب في ترك وهجرة هذه الشبكات لانخفاض مناسيب المياه في

---

(١)نفســـه .

(٢)Daniles , C . M. , " Exc . fie . wor . mon . Gara , P. 52 .

(٣)عبدالحفيظ الميار ، الحضارة الفنيقية في ليبيا ، ص ص ٥٧ – ٥٨ .

(٤)أسامةعبد الرحمن نور، المدن والتمدن ،ص ص ١٦ - ٢٣.

httP://www.arkamani.org-27-12-2005

(٥)Mattingly , D . T ., " Tripolitanea , P. 34 .

الطبقة الجوفية في العصور اللاحقة [1]، وعلى أي حال فإن الكثافة السكانية وعدد وحجم المقابر ، وأنظمة أو شبكات الفجارات ، كل ذلك يبرز العصر الجرمنتي كذروة للنمو السكاني ، وتطور الزراعة في الأودية والواحات[2].

برغم الصعوبات في تحديد تاريخ استخدام الفجارات إلا أن الأعمال الميدانية الجارية حالياً في فزان ، وفرت العديد من المؤشرات لتاريخ الفجارات ، مما دفع ما تجلى لاستنتاج بأن فجارات وادي الآجال شيدت بعد أن توقف استخدام الجبانات غير الحاملة للفخار ، لكن قبل فترة استخدام الجبانات المؤرخة بالقرن الرابع ق . م حتى الثاني ق . م [3].

يمكن أن تكون الفجارات سابقة تاريخية لتلك الجبانات و التي قد يكون مكانها اختير في هذه الحالة بحيث يتم تجنب الفجارات أو أن تكون قد حفرت عند ما كان الناس لا يزالون يدفنون الموتى في الجبانات المتجمعة التي تم احترامها[4].

قد كشفت أعمال التنقيب بوادي الآجال عن وجود ارتباط بين النقوش بالأبجدية الليبية التيفناغ ، وممرات الفجارات بالقرب من منبع العديد منها ، كما وجدت هذه النقوش على الصخور الضخمة حول منحدر تجاليت، ولهذه النقوش المجاورة للممرات والفجارات دلالة ، فمن المحتمل أنها تسجل أسماء الناس الذين اشتركوا في عملية تشيد الفجارات ، وصيانتها ، أو أسماء المالكين لها ، ويبدو أن هذه الأبجدية في النقوش ترجع للقرن الثاني ق . م [5].

أما بالنسبة لدخول الفجارات إلى فزان ، فمن المؤكد أنه كان في فترات سابقة لاحتكاك الجرمنت بالرومان ، وما يؤكد ذلك أن أعمال التنقيب التي قـــــام بها

---

(١)أسامةعبد الرحمن ،المدن والتمدن ،ص ص ١٦ - ٢٣.

httP://www.arkamani.org-27-12-2005

(٢)Mattintgly .D. T ., In sear of the Gara . P. 10 .

(٣)أسامة عبد الرحمن نور ،المدن والتمدن ،ص 17.

httP://www.arkamani.org-27-12-2005

(٤) المرجع نفسه .

(٥) نفســـه .

"دانيليز "[1] قد كشفت عن وجود بقايا الحبوب ، وتشمل القمح الأحمر ، الشعير ، الكروم ، أشجار شوكية ، ونباتات أخرى ، وأعشاب عطرية ... الخ ، وكذلك القصب الذي ينمو في مستنقعات ، والمناطق السبخية ، ويعني ذلك أن هناك كميات وفيرة من المياه في المنطقة وفرة ظروف نموه[2]، وذلك منذ القرن التاسع ق . م حتى القرن الرابع ق . م ، في زنككرا[3].

وبما أن المناخ كان جافاً للغاية في الألفية الأولى السابقة للميلاد مما يعني عدم نمو هذه المحاصيل دون ري ، لاسيما بعد جفاف العيون ، وهذا ما يؤكد على وجود ري صناعي في فترة مبكرة من الحضارة الجرمنتية ، ويدعم ذلك ارتباط التجمعات السكانية بتجمعات الفجارات في واحات فزان ، ومما لاشك فيه أن الكثافة السكانية كانت مدعومة بزراعة مستقرة[4].

يتضح أن الفجارات دخلت إلى فزان في ما قبل القرن الرابع ق . م [5]، مما يدل على إدخال هذه التنقية في مرحلة مبكرة أي في القرن السابق للميلاد قبل تطوير الصلات التجارية مع روما ، كما استهلك بناؤها طاقات بشرية هائلة تقدر بـ ٧٣ ألف رجل يعملون يومياً على مدار السنة [6].

٢ - الرعي وتربية الحيوانات :

تكثر الحيوانات في الصحراء الليبية ، لاسيما المنطقة الداخلية المشرفة على الساحل ، ومن الطبيعي في مثل هذه الحالات أن تكون مهنة الصيد واحدة من مظاهر

---

(١)Danieals . C . M .," Exca . and fie . wor . mon . Gara." , P P. 57 – 58.

(٢)Idem .

(٣)Daniels , C . M. , Exc. And fie . wor . mon . Gara ., P. 57.

(٤) أسامة عبد الرحمن نور ، المدن والتمدن ،ص ١٤.

httP://www.arkamani.org-27-12-2005

(٥) استخدمت الفجارات في صحراء مصر الغربية منذ النصف الثاني من القرن الخامس ق . م ، في الفترة الأخمينية ، وتؤرخ بعهد ارتاكيركس الأول (٤٢٦ ، ٤٦٦ ق . م) وبما أنه كانت هناك صلات ثقافية وتاريخية بين مصر وفزان منذ أزمنة مبكرة أصبح من المحتمل أن تكون الفجارات قد انتقلت من مصر إلى فزان خلال النصف الثاني من الألفية الأولى السابقة للميلاد ... يُراجع نفسه .

(٦) المرجع السابق ،ص١٩.

httP://www.arkamani.org-27-12-2005

الحياة الاقتصادية للقبائل الليبية ، ذلك إن لم تكن المظهر الأساسي لاقتصاديات هذه القبائل [(١)].

يشير هيرودوت إلى وجود الحيوانات البرية بما فيها الأبقار التي ترعى القهقرى ، في مناطق الجرمنت ، وطبقاً لروايته فإن السبب يرجع إلى أن قرون تلك الأبقار كانت منحنية إلى الأمام الأمر الذي يجبرها على الرعي ، وهي في تلك الوضعية ، لأنها لو رعت للأمام لإنغرست قرونها في الأرض[(٢)].

ومما يدل على ما ذهب إليه هيرودوت النقوش الأثرية والرسومات الفخارية الموجودة بالصحراء الليبية ، كما أن هذه الرسوم تدل على ان تلك الأنواع من الأبقار كانت موجودة في ليبيا بجانب وجود أنواع أخرى من الحيوانات مثل الفهود التي أصبحت نادرة الوجود في الشمال الأفريقي في القرون المتأخرة ، وكانت موجودة بكثرة ، يبرهن عليها العديد من النصوص التاريخية ولوحات الفسيفساء التي توضح صيد الفهود ، كما أن قبيلة الجرمنت كانت تربي أنواعاً عديدة من الحيوانات الأليفة على غرار الكلاب التي تستعملها للصيد[(٣)] .

يتضح من المصادر أن معظم القبائل الليبية تعتمد في معيشتها على قطعانها ، وأنها محدودة الاستهلاك الزراعي وذلك لكثرة الخيول ، والأبقار ، والماعز ، بالإضافة إلى إشارة تلك المصادر إلى وفرة الحيوانات في ليبيا بما فيها الخراف التي وجدت عند معظم القبائل الليبية بما فيها الجرمنت[(٤)].

امتهن الجرمنت الرعي في تربية الماشية ، كما وجدت لديهم الحمير التي اعتبروها وسيلة نقل رئيسية قبل ظهور الخيول التي استخدموها في زمن العربات ذات النوع المعروف بالمزدوج أو الرباعي بمعنى ذلك المجرورة بأربعة خيول أو اثنين [(٥)]، ونتيجة

---

(١)Baetes , op . cit ., P. 93 .

(٢)Herodotus , Iv . 183.

(٣)Gsell.S.,Texes relatifs al histoive de IA friaues du Nord Hero dote ,alger.1915., P. 122.

(٤) صلاح الدين أحمد زارم ، " مصادر الاقتصاد الليبي قبل الاستعمار الإغريقي " ، مجلة الجديد للعلوم الإنسانية ، العدد السابع، ٢٠٠١ ف، ص ٢٠١ .

(٥) المرجع نفسه ، ص ٢١٢ .

لأهمية الخيول لدى الجرمنت ، فإنهم كانوا يقيمون لها يوماً معروفاً لغرض التعشير ويحضره الملك بنفسه [1].

بالإضافة للحيوانات التي عمل الجرمنت على تربيتها ورعيها فإنهم قاموا بصيد الغزلان ، والودان ، وهو نوع معروف من الماعز الجبلي ، كما تشير النقوش الصخرية لصيدهم للزراف وربما استعملوا لحمه كغذاء [2].

وتدل الاكتشافات الاترية علي أن الجرمنت في وادي الآجال قد احتفظوا بالخنازير بجانب الخراف والماعز ، والكلاب والأبقار والحمير ، والجمال [3].

---

(1) محمد الأمين الماعزي ، مرجع سابق ، ص ١٢٧ .

(2) محمد سليمان أيوب ، مختصر تاريخ فزان ، ص ٦٩ .

(3) أسامة عبد الرحمن نور، المدن والتمدن ،ص ص ١٧ - ١٨.
httP://www.arkamani.org-27-12-2005

٣ - التجـــــارة :

سكن الجرمنت في منطقة تعد حلقة وصل بين البحر المتوسط ، ووسط أفريقيا (السودان ، تشاد ، النيجر) حيث توجد طرق تجارية تربط بين الشرق ، والغرب في المنطقة الشمالية للقارة ، ونتيجة للموقع الاستراتيجي تمكن الجرمنت من ممارسة التجارة منذ زمن بعيد .

كما كانت لجرمة سيادة على ما جاورها من المدن[١] ، بالإضافة للموقع الاستراتيجي الذي ساعد على قيام تجارة ناجحة فقد كان لوجود حكومة قوية بجرمة أثر في احترام القبائل الصحراوية للقوافل الجرمنتية المارة بأراضيهم ، كما أن بذل الجرمنت جهوداً في إبقاء الطرق مفتوحة للتجارة بين شواطئ البحر المتوسط ، وأواسط أفريقيا لفترات طويلة من تاريخ جرمة[٢].

و كانت التجارة من أهم الموارد التي ساهمت في ازدهار جرمة ، ذلك أنه كان لها دوراً بارزاً في ربط الجنوب الليبي بشماله .

ومن المعروف أن الجرمنت تاجروا بمنتجات كان لهم الفضل في إيصالها إلى الساحل [٣]، ولعل أهمها الحجر القرطاجي ، الملح ، الحيوانات المفترسة ، الأخشاب القادمة من الحبشة ، والعاج والذهب ... وغيرها [٤]، و تم إيصال هذه السلع عن طريق شبكة من الطرق التي كانت تشقها القوافل الجرمنتية من الجنوب إلى الشمال ، وسنتعرض للحديث عنها بالتفصيل في الفصول اللاحقة .

ومن الجدير بالذكر أن التجارة الجرمنتية كانت مزدهرة وتشهد بذلك الثروات التي وجدت بقبور في وادي الآجال ففي فترات العصر الوسيط وجدت أعداد قليلة نسبياً من البضائع المستوردة ، رغم وجود التجارة عبر الصحراء ، وبالمقارنة بعصر الجرمنت

---

(١) محمد سليمان أيوب ، مختصر تاريخ فزان ، ص ٧١ .

(٢) نفسه .

(٣) Bates , O. , op . cit ., P. 101.

(٤) محمد سليمان أيوب ، مختصر تاريخ فزان ، ص ١٣٠ .

Mattingly , D. , T .," In sear of the Gara" , p. 5.

كانت هناك كميات وفيرة من قوارير النبيذ ، زيت الزيتون ، والأواني الخزفية ، والزجاجية المستوردة من العالم الروماني[١] .

لقد أسهمت تجارة الجرمنت في اقتصاد المدن الساحلية كما سيتبين ، وعن طريقها اغتنى الجرمنت كوسطاء ، وسيطروا على نقاط الراحة الواقعة على الجانب الشمالي من وسط الصحراء[٢].

لم يتوقف نشاط الجرمنت في نقل السلع من الداخل إلى المدن الساحلية ، وربما يكون نشاطهم ازداد بعد تحسن علاقاتهم بالرومان في الفترات اللاحقة[٣] .

٤ -الصناعة :

تنوعت النشاطات في مدينة جرمة ، وكانت الصناعة أحد تلك الأنشطة ، ويشهد على ذلك بعض الصناعات الموجودة في متحف جرمة العام ، ومن أدق المصنوعات الجرمنتية الحلي الذهبية ، وكذلك الفضية ، والمطعمة بأنواع من الأحجار الكريمة ، كالفيروز العقيق الأحمر[٤].

كما أنهم اتخذوا صناعات فخارية متنوعة وقد دلت المراكز الصناعية بسانية جبريل على عدد من اللقي الفخارية وأفران خاصة بالفخار المحلي[٥]، كما أنهم قلدوا القوارير والزهريات الإغريقية ، والمصنوعات الحديدية التي وجدت عند الجرمنت .

وبالنسبة للمصنوعات الحديدية فلم تتم معرفة أماكن وجود الحديد في أراضي الجرمنت ، ويرجح بأنهم استخرجوه من مناجمه في سرديلس بالقرب من غات ، ووادئ الشاطئ وهي أماكن واقعة على طرق القوافل[٦].

---

(١) Ibid , P. 7 .

(٢) تشارلز دانيلز ، مرجع سابق ، ص ٨١ .

(٣) نفســـه.

(٤) محمد سليمان أيوب ، مختصر تاريخ فزان ، ص ٦٩ ؛

Mattingly , D . T ., In sear of the Gara , P. 9.

(٥)wilso,A.L., Phil , op ., cit . P. 3 .

(٦) محمد سليمان أيوب ، مختصر تاريخ فزان ، ص ٦٧ ؛ عبد الحفيظ الميار ، الحضارة الفنيقية في ليبيا ، ص ٥٧ .

كما عرف الجرمنت بعض الصناعات الدوائية ، حيث استخدموا سمّ العقارب كعقاقير ضد بعض الأمراض ، وعرفوا الطرق الوقائية من سموم الأفاعي [١].

ثالثاً : النظم الدينية والاجتماعية .

١ -الدين والمعتقدات الدينية عند الجرمنت .

إن الدين والمعتقدات الدينية من أهم دعائم الحضارة في كل زمان ، ومكان والجرمنت كغيرهم من الشعوب كانت لهم معتقدات دينية بالرغم من أنه لم يتحدد الدين الذي كان سائداً[٢].

---

(١)Mattingly , D . T ., In sear of the Gara. P. 5 .

(٢)Mattingly . D . T .," In sear of the Gara" . P. 5.

إلا أنه يمكن التعرف على ديانة الجرمنت من خلال دراسة عادات ومعتقدات القبائل الليبية آخذين بعين الاعتبار أنه لا يوجد دليل يوضح أن معتقدات الجرمنت تختلف عن عادات ، ومعتقدات القبائل الليبية الأخرى[1].

فعلى سبيل المثال كان النسامونيس يزاولون الكهانة بالذهاب إلى قبور أجدادهم فيصلون إليها ثم ينامون ، ويعتبرون أي حلم يرونه هو قول ووحي الكهانة [2].

كان تمجيد الأموات شيئاً مألوفاً في الثقافات الأفريقية الشمالية ، وقد اتخذ هذا التمجيد أشكالاً شتى ، كعبادة الأسلاف ، و التشاور مع أرواحهم في احتفالات كبيرة تقام عند مقابرهم[3]، وكانت المباني الجنائزية تعكس احترام أكبر من المعتاد لممارسة الشعائر عند المقابر[4].

ومن المعتقدات التي كانت شائعة لديهم هو نوع من الاعتقاد بالخلود بعد الموت ، ويتضح ذلك من خلال الموجودات التي عثر عليها بالقبور من أواني ، وأدوات الزينة وغيرها[5].

لقد كان للتأثيرات الخارجية أثر على الحياة الدينية عند الجرمنت فنلاحظ وجود عبادة الإله آمون ، الذي وصل من مصر عن طريق المهاجرين الليبيين في عصر ما قبل الأسرات[6].

نشأت عبادة هذا الإله في واحة سيوه ، وانتشرت إلى مصر ، وإلى الغرب بإتجاه الصحراء الليبية ، وقد كان لهذا الإله أهمية كبيرة ، وصفات كثيرة ، وخصائص ميزته على غيره من الألهة الأخرى[7].

---

(١)Beates , O. , op . cit . ,P P. 173 – 174.

(٢) Idem .

(٣) Idem .

(٤) Mattingly . D . T ., Tripolitania , P. 33.

(٥) محمد سليمان أيوب ، جرمة في عصر ازدهارها الذهبي، ص ١٦٤ .

(٦) نفســـــــه.

(٧) Mattingly , D . T ., Tripolitania , p. 38.

من المؤكد أن عبادة هذا الإله انتشرت غرباً من خلال العديد من المعابد التي عثر عليها ، والتي شيدت خصيصاً له [1].

حيث كشفت عن مجموعة مباني جرمنتية لها جدران حجرية بعضها مربعة الشكل ، ويقال أنه معبد لإله الصحراء آمون.

وفي كثير من الأحيان وجدت عبادة آمون لدى العديد من القبائل الليبية ، مثل النسامونيس ، الذين عظموا هذا الإله ، ونشروا عبادته في المناطق المجاورة لهم. [2]

كما وجدت عبادة الأله أوزيريس وهي ألهة فنيقية في مدينة جرمة حيت عثر على رأس من البرونز يمثل شخصية ملتحية بلحية مستعارة ، وعلى رأسه تاج مكلل بالأغصان وعلى الأرجح أنه يمثل الإله سيرابيس[3].

كما انتشرت بين القبائل الليبية عبادة الأجداد ، فالجرمنت اشتهروا بتقديس الإله جراما ، الجد الأول للجرمنت [4]، ويشير الكتاب الكلاسيكيون إلى أن عبادة الأجداد كانت شائعة بين القبائل الليبية ، إذ كانوا يقدسون قبور مشاهير الرجال ، ويزرونها ، ويصدقون النبؤات التي تأتيهم أثناء نومهم على هذه القبور[5].

ومن الآلهة التي عبدها الجرمنت ، الإلهة " تانيت " التي عرفت بسيدة الصحراء [6].

وتجدر الإشارة إلى أن الجرمنت لم يتأثروا بالعبادات الفنيقية فلم يقدموا القرابين البشرية كالفنيقيين ، والقرطاجيين كما أنهم لم يتأثروا بالديانة الرومانية سواءاً الوثنية ، أو المسيحية[7].

---

(١) Mattingly , D .T ., In sear of the Gara , P. 5 .

(٢) Idem .

(٣) محمد سليمان أيوب ، جرمة في عصر ازدهارها الذهبي، ص ١٦٥.

Mattingly , D . T ., Tripolitania , p.39 .

(٤) Bates , O . op . cit ., P. 110.

(٥) Haynes , E . L ., op . cit . P. 28 .

(٦) محمد سليمان أيوب ، مختصر تاريخ فزان ، ص ٦٣ ؛ نفسه ، جرمة في عصر ازدهارها الذهبي، ص ١٧٢ .

(٧) رجب الأثرم ، مرجع سابق ، ص ٢١٧ .

٢ - أنواع المقابر :

أ – النوع الدائري :(الأسطواني)

انتشر هذا النوع في سانية بن هويدي[١] ، وهي قبور تبنى من الحجارة العادية ، وقوالب اللبن المصقوفة بتدرج ، وأهمها الشاهد الموجود بزنككرا والذي يتميز بدرجاته الأربعة الذي يعد من القبور الأسطوانية[٢].

ب - المقابر المربعة:

يتميز البناء في مثل هذه المقابر بأنه رباعي الأضلاع تعلوه درجتان ، أو ثلاث ، ويوجد في الجانب الشرقي من المدفن جدارين يحتويان على لوحة حجرية ، ومائدة لتقديم القرابين [٣]، ومن أهم مقابر هذا النوع الجبانة الملكية جنوبي جرمة القديمة ، ومقابر تاجلت ، وجبانة التناحمة[٤].

ج – المقابر الهرمية :

وتأتي في شكل الهرم وجدت بكثرة في وادي الآجال ، أهمها تلك الموجودة عند الشريج ، وفي منطقة وسط الوادي (الحانية) [٥]،. وهي عبارة عن حفرة أو غرفة تبنى تحت الهرم مباشرة ، يصل إليها ممر يحفر مائلاً في الأرض على مسافة قليلة أمام الهرم ، والبناء الخارجي يبنى من قوالب اللبن ، ويتراوح ارتفاع هذه الإهرامات من متر ونصف إلى أربعة أمتار[٦].

د – النوع المعروف "بالموزاليم".

وهو نوع من المقابر الضخمة التي حظيت بالعناية من الجرمنت من حيث البناء ، والفخامة ، وهذا الطراز من المدافن عرف عند الإغريق وأخذه عنهم القرطاجيون ،

---

(١) Wilson,A.I. phil , op . cit., p. 113 .

(٢) فرج الراشدي ، " عادات الدفن عند الجرمنت وعلاقاتها بعادات الدفن عند شعوب أخرى في شمال افريقيا " ، تاريخ أفريقيا العام ، دراسات ووثائق ، ليبيا القديمة ، ندوة اليونسكو ، باريس ، ١٩٨٤ ، ص ٨٧ .

(٣) محمد سليمان أيوب ، مختصر تاريخ فزان ، ص ٥٨ - ٥٩.

(٤) فرج الراشدي ،مرجع سابق ،ص٨٨.

(٥) المرجع نفسه ،ص٨٩.

(٦) محمد سليمان أيوب ،مختصر تاريخ فزان ،ص ٥٩.

وكذلك النوميديون الذين بالغوا في الاهتمام بها[1]، فأقاموا العديد من الأضرحة وقلدهم الجرمنت في اتخاذ مقابر الموزاليوم ، ومن أشهرها ضريح جرمة ما يعرف " بقصر الوطواط " [2] كما يتضح في الشكل رقم (٥)وهو ذو طابع روماني ويرجح أنه أقيم لأحد الشخصيات في جرمة كمثال وحيد للتغلغل الروماني في الصحراء[3].

٣ - طرق الدفن عند الجرمنت :

وجدت عدة طرق لكيفية دفن الموتى عند الجرمنت ، فمنها دفن الميت بوضع الجلوس ، كانت عادة الدفن هذه موجودة في منطقة وادي الآجال ، وفيها توضع الجثة في وضع الجنين الجالس [4]، وهناك طريقة وضع الجبين نائماً وتكون الحفرة التي يوضع بها الميت قليلة العمق ، وأطول من الحالة السابقة[5].

كما وجدت العديد من الشواهد بالجوار من المقابر ، منها الشواهد العمودية ، وهي عبارة عن بلاطتان كبيرتان توضعان متعامدتين خارج القبر مواجهة المشرق الشمس [6].

وربما يكون الجرمنت قد استوحوا شواهد قبورهم من الأعمدة البونية[7].

وهناك الشواهد القرنية والتي تأتي على شكل قرنين ، وتطلى واجهتها باللون الأحمر ، بالإضافة إلى الشواهد التي تتخذ شكل الكف ، وهي كتلة حجارة تستند إلى جدار المقبرة ينحت عليها بأداة حادة خطوط مستقيمة تشبه كف اليد مع أربعة أصابع [8].

كما وجدت بجانب القبور الجرمنتية موائد لتقديم القرابين وهي عبارة عن كتل حجرية مختلفة الأحجام نحت على واجهتها عدة أخاديد البعض منها مستطيل ،

---

(١) فرج الراشدي ، مرجع سابق ، ص ٩٧ .

(٢) نفسه .

(٣) فرج الراشدي ، مرجع سابق ، ص ٩٩ ؛ تشارلز دانيلز ، مرجع سابق ، ص ٥٩ .

(٤) المرجع نفسه ، ص ٩٩ .

(٥) محمد الأمين الماعزي ، مرجع سابق ، ص ٩٤ .

(٦) فرج الراشدي ، نفسه ، ص ١٠٠ .

(٧) المرجع نفسه ، ص ١٠٩ .

(٨) محمد سليمان أيوب ، مختصر تاريخ فزان ، ص ٦٠ .

وبعضها مربع أو دائري[١]، وتوضع عادة أمام الشواهد ، والغرض منها أن تحمل القرابين التي يقدمها أهل الميت ، سـواءً للميت نفسه أو للإله المرسوم على الشاهد [٢].

٤ - النظام الاجتماعي للجرمنت :

كان للجرمنت نظامهم الاجتماعي الخاص بهم الذي يخضع فيه الفرد لأسـرته ، وقبيلته وكان له ولاء مكاني ، وأسري ولكل فرد في المجتمع الجـرمنتي أسـرة ، وأبناء معروفين لديه ولدى الجميع [٣]، وليس كما جاء عند المؤلفين القدماء ، والذين تحدثوا عـن الاخـتلاط ، والاتصـال الجنسـي الغـير شـرعي لـدى القبائـل الليبيـة فـنلاحظ أن هيرودوت [٤]قد اتهم بعض القبائل الليبية بمبدأ الشيوعية في النساء ، إلا أن ظاهرة تعدد الزوجات كانت شائعة عند الريبو ، المشوش ،النسامونيس ،والجرمنت .... وغيرهم [٥]، وهـي ظـاهرة لم يعتـدها مؤرخواليونـان ، والرومـان كـذلك أسـاءوا فهمهـا ولم يحسـنوا الحديث عنها ، بل هناك مبالغة كبيرة في اتهام قدماء الليبيين بالاتصال الجنسي غير الشرعي[٦].

وكـأي مجتمـع وجـدت عنـد الجرمنـت أنـواع مـن الطبقيـة بـرزت في المجتمـع الجرمنتـى نتيجـة نمـوه ، وازدهـاره ، فمـثلاً ظهـرت طبقـة حاكمـة كـــــان أسـاس تكوينهـا مـن التجـار ، والنـبلاء وحكـام الأقـاليم ، وأعـوان الحـاكم الـذين ينوبـون عـن الملـك ، وبطبيعـة الحـال فـإن هـذه الطبقـة تتمتـع بالرفاهيـة ، والمكانـة المرموقـة في المجتمع[٧].

أمـا الطبقـة الثانيـة فتشـمل أصـحاب الحـرف ، والمهـن ، وصـغار التجـار ورجـال الحرب ، وعلى الأرجح أنها الطبقة المتوسطة في المجتمع[٨].

---

(١) فرج الراشدي ، مرجع سابق ، ص ١٠٤ .

(٢) المرجع نفسه ، ص ١٠٥ .

(٣) محمد الأمين الماعزي ، مرجع سابق ، ص ١٢٦ .

(٤) Herodotus , Iv , P. 183.

(٥) مصطفى كمال عبدالعليم ، مرجع سابق ، ص ص ٦٩ – ٧٠ .

(٦) Haynes , E , L. , op . cit. , P. 25 .

(٧) محمد سليمان أيوب ، مختصر تاريخ فزان ، ص ٧٥ .

(٨) محمد سليمان أيوب ، جرمة في عصر ازدهارها الذهبي، ص ١٧٥ .

وأخيراً تـأتي أدنى طبقـات المجتمـع وهـي طبقـة العبيـد وهـم الخـدم الـذين توكـل إلـيهم الأعمـال الزراعيـة ، والخدمـة في القصـور ، وكـان الجرمنـت يـأتون بالعبيـد مـن أفريقيا الوسطى ويتاجرون بهم [1].

أما بالنسبة للمرأة فكانت تتمتع بمركز لا بأس به فهي تعتني بالأطفال ، وتقـوم بالأعمال المنزلية ، والخدمات الأخرى كما تـدل المقـابر الـتي أقيمت للنسـاء في جرمـة ، على المكانة التي حضيت بها المرأة ، فالحلي ، وأدوات الزينة الموجودة بـالقبور تـدل علـى مكانتها . [2]

---

(١) محمد سليمان أيوب ، مختصر تاريخ فزان ، ص ٧٦ .

(٢) نفســــــه.

رابعاً : النواحي الفكرية والفنية عند الجرمنت .

يعد التراث الأدبي والفكري ، هو نتاج تفاعلات داخلية لأي شعب ، أو قوم مثل الفنون بأنواعها المختلفة وللجرمنت فنهم وثقافتهم الخاصة بهم[١] ، وإن كان الجرمنت لم يتركوا شيئاً من الثقافة وربما يعود السبب في ذلك لعدم اهتمامهم بالكتابة ، والتدوين ، أو لعدم معرفتهم بها أصلاً[٢] ، فما وجد من كتابات كانت بأحرف التيفناغ حيث أن الكتابات التي استخدموها كانت تستعمل رموزاً مماثلة للكتابة التيفناغية اللاحقة [٣] ، كما أن هناك إشارة إلى أن للجرمنت كتابة خاصة بهم مختلفة عن خط التيفناغ [٤].

ويبدو أن عدم معرفة الجرمنت بالتدوين ، واهتمامهم به يرجع لكونهم كانوا تجاراً ورجال قوافل ، ولم يعتنوا بتسجيل تاريخهم[٥].

وخير ما يمثل حضارة الجرمنت تلك الرسوم ، والنقوش التي خلفوها في شكل لوحات فنية على الصخور والجبال ، وقد جاءت هذه اللوحات واقعية ترسم لنا تاريخ وحضارة الجرمنت ، وعلى الأرجح أنهم تعلموا هذه الفنون من الأقوام الذين عاشوا قبلهم في الوادي[٦].

صورت هذه الرسوم عمليات الصيد ، والقنص التي مارسها الجرمنت وهم يرتدون جلود الحيوانات ، ونقشوا صوراً للشباك البدائية التي نصبوها للصيد ، كما رسموا أشكال الحيوانات باستعمال الألوان ، وأظهروا حركة الحيوان ، والإنسان ، وتظهر اللوحات الموجودة في جبال أكاكاوس أن سكان تلك المنطقة قد بلغوا درجة عالية في فن الرسم[٧].

---

(١) محمد الأمين الماعزي ، مرجع سابق ، ص ١٣٧ .

(٢) محمد سليمان أيوب ، جرمة في عصر ازدهارها الذهبي ، ص ١٦٥ .

(٣) Matlingly , D . T. ,"In Sear of the Gar", P. 2 .

(٤) محمد مصطفى فارس ،" الحياة الثقافية في ليبيا القديمة"، مجلة البحوث التاريخية ، العدد ٢ يوليو ، ١٩٨٤ ، ص ٤٢٧ .

(٥) محمد سليمان أيوب ، جرمة في عصر ازدهارها الذهبي ، ص ١٦٤ .

(٦) محمد سليمان أيوب ، مختصر تاريخ فزان ، ص ٦٦ .

(٧) محمد سليمان أيوب ، جرمة في عصر ازدهارها الذهبي ، ص ١٦٥ .

من أهم الأماكن التي تمثل روعة الفن الجرمنتي تلك اللوحة التي تمثل وجه جرمنتي ، وقد مثل فيه رأس شخص في وضع جانبي بملامح دقيقة ، ويجاور اللوحة السابقة صورة صغيرة تمثل رجل جرمنتي يمتطي صهوة جواده ، وفي يده درع ، ويده اليسرى تحمل رمحاً، بجانب لوحات أخرى تحمل صور الأبقار ، والنعام ،والزراف [1].

بالإضافة إلى ذلك وجدت أمثلة أخرى للفن الجرمنتي لاسيما اللوحة التي تصور العربة والحصان ، بوادي قرزة وفي جبل زنككرا[2]، وعلى الحائط الصخري للقمة نقش الجرمنت عدة صور مثلت فنهم الجرمنتي ، الذي تعدى المراحل البدائية ووصل إلى مرحلة فن الرعاة قبلهم[3]، فجاءت لوحاتهم تجسيداً لحركتهم ، بجانب وجود لوحات فنية أخرى وجدت في زنككرا ، ووادي تشوينات ، تلك اللوحات تظهر مدى رقي عقلية الجرمنت ، وبأنهم أتقنوا فنوناً رائعة منذ فجـــــــر التاريخ وصلت إلى حـــــدود الرقي في الإتقان[4].

ومن خلال تتبع حياة الجرمنت ، وما قاموا به من أعمال حضارية في فزان ، يتبين أن ما ذكره القدماء عن الجرمنت بأنهم كانوا رعاة يميلون إلى التمرد ، والقتال ، ما هي إلا أغلاط ، ونعوت من سمات كتاباتهم ، فقد تبين أن الجرمنت قد عاشوا حياة مستقرة مارسوا خلالها مهنة الزراعة واستئناس الحيوان ، والصناعة والتجارة ، والفنون بأنواعها .

---

(١) محمد سليمان أيوب ، جرمة في عصر ازدهارهاالذهبي . ص ١٦٥ .

(٢) محمد سليمان أيوب ، مختصر تاريخ فزان ، ص ٦٧ .

(٣) محمد سليمان أيوب ، جرمة في عصر ازدهارها الذهبي ، ص ١٦٦ .

(٤) محمد سليمان أيوب ، مختصر تاريخ فزان ، ص ص ٦٦ — ٦٧ .

الفصــل الرابع

(العلاقات الساسية والاقتصادية مع القرطاجيين & النوميديين)

المبحث الأول : علاقة الجرمنت بالمدن الثلاث والتبادل التجاري في العصر الفينيقي .

المبحث الثاني : أهم الصادرات & والواردات .

المبحث الثالث : الطرق التجارية .

المبحث الرابع : المدن الثلاث في ظل السيادة النوميدية وعلاقة الجرمنت بالنوميديين

المبحث الخامس : وسائل النقل خلال العصرين الفينيقي والنوميدي .

المبحث السادس : عوامل الازدهار التجاري في العصرين الفينيقي والنوميدي .

المبحث الأول :

علاقة الجرمنت بالمدن الثلاث والتبادل التجاري في العصر الفنيقي

نجح الفينيقيون في اختيارهم لموقع المدن الثلاث التي استقروا بها على الساحل ، وذلك لوجود شواطئ صالحة لرسو السفن ، ووجود الطرق التي تربطها بجنوب الإقليم ، وقد ذكر هيرودوت [1]أن هناك طريقاً يعد الأكثر قصراً بين البحر وبلاد الجرمنت فزان ، والتي تعد معبراً للمنتوجات الأفريقية كما تمتعت هذه المراكز بوجودها على مسافات متقاربة من بعضها البعض[2].

وقد حرص الفينيقيون على إتباع سياسة استيطانية توخت الحذر والحرص الشديد على تجنب الصدام مع السكان المحليين حتى أنهم إذا ما حصل شئ من ذلك كانوا يفضلون الرحيل إلى مكان آخر إذا فشلوا في التغلب على المصاعب التي تعترضهم[3].

وكان ذلك قبل تأسيس مدينة قرطاجة عام ٨١٣ ق.م والتي أصبحت أشهر الموانئ الفينيقية غربي المتوسط[4].

ومن أهم المراكز التجارية التي أنشأها الفينيقيون مدينة لبدة الكبرى ، والتي ذكرتها المصادر الأدبية اللاتينية باسم (Lepcis) ووصفتها بالكبرى أو العظمى (Magna) يعد تميزاً لها عن لبدة الصغرى الواقعة على خليج سرت الصغير بتونس أو ربما للمستوى العظيم الذي وصلت إليه هده المدينة[5] والتي أسست على يد مهاجرين من مدينة صور[6].

أما صبراته (Sabrata) فهي إحدى أهم المراكز الفينيقية التي أنشأت في القرن السادس أو قبله بقليل [7]على يد مهاجرين من مدينة صور وهي ميناء تجاري يربط بين المناطق الجبلية والساحلية[1].

---

(١) Herodotus , Iv . 183 .

(٢) Haynes , E . L , op .cit. , p. 25 .

(٣) محمد أبو المحاسن عصفور ، المدن الفينقية ، بيروت ، ١٩٨١ ، ص ٦٥ .

(٤) Gsell , S . op . cit ., p. 371.

(٥) محمد علـــي حسين الدراوي ، الحياة الدينية والثقافية بمنطقة المدن الثلاث (رسالة ماجستير غير منشورة) جامعة الفاتح ، ٢٠٠٣ف ، ص ٥ .

(٦) هناك إشارة إلى أنهم أهل صيدا يراجع ...

Silis Italics , Ponica , III , 257 ; Sallust . Jug , 78 .

(٧) أحمد انديشة ، التاريخ السياسي والاقتصادي للمدن الثلاث ، ص ٣٦ .

تعتبر مدينة أويات ثالث ميناء يربط بين لبدة الكبرى وصبراته أما تاريخ تأسيسها فيرجح أنه أقدم من القرن الخامس [٢]وأن مؤسيسها مهاجرون من أصل فينيقي جاءوا من صقلية أو ربما من صيدا بالاشتراك مع بعض الليبيين ، وقد أشار الشاعر الملحمى سيليوس إيتاليكوس إلى مساهمة الأفارقة في إنشاء مدينة أويات[٣].

وكان لمينائها أهمية لا تقل عن مينائي لبدة وصبراته لعدة اعتبارات منها أنه يعد من المنافذ المهمة لتجارة القوافل القادمة من أواسط أفريقيا وبلاد الجرمنت ، وأشارت إليه المصادر الرومانية كأحد المرافئ المهمة إذ يحيط بمنطقة غنية بإمكانيتها الاقتصادية ، كما أنه أقرب الموانئ إلى المناطق الجبلية بعد ميناء لبتيس ماجنا الواقع إلى الشرق منه[٤].

وقبل الحديث عن العلاقات التجارية التي ربطت بين الجرمنت والمراكز الفينيقية تجدر الإشارة إلى أن الليبيين كان لهم نشاط تجاري قبل الاستقرار الفينيقي .

إذ أورد هيرودوت أن الليبيين في الساحل الغربي من أفريقيا على علاقة تجارية مع القرطاجيين ووصف هذه التجارة بالصامته [٥]، حيث كان القرطاجيون يحضرون بضائعهم إلى الشاطئ ، ويتركونها هناك ويعودون إلى سفنهم ويشعلون ناراً حتى يرى الأهالي الدخان يأتون إلى الساحل ويضعون الذهب بجانب البضاعة ويبتعدون ، ثم يأتي القرطاجيون لمعاينة الثمن إذا وجدوه غير مرضى ابتعدوا وبقوا في سفنهم منتظرين حتى يأتي الأهالي ويزيدون الثمن ، وتتكرر العملية حتى يقبل القرطاجيون بالثمن ، ويأخذون الذهب ويرحلون [٦].

---

(١) Merighi , A. , op. , cit ., PP. 17 – 19

(٢) أحمد انديشة ، التاريخ السياسي والاقتصادي للمدن الثلاث ، ص ٣٦ .

(٣) Sillius . Italics . Bon . III . PP. 256 – 257 .

(٤)Paulm . Kendrick , op.cit., p. 42 .

(٥) اتسمت تجارة الفنقيين بالغموض في التبادل التجاري كما اعتمدت على نظام المقايضة بالمعادن والزيت والحلى ... وغيرها .... يُراجع ....

Herodotuts ,v.25.3 ;Diodorus

(٦)Herdotus , Iv , . 196.

على الرغم من المبالغة في هذا النص ، إلا أن ما ذكره هيرودوت يدل على وجود علاقات تجارية بين الليبيين والقرطاجيين ربما تكون سابقة للاستقرار الفينيقي في المدن الثلاث كما يدل على أن التعامل بين الطرفين كان مبنياً على الثقة المتبادلة [١].

إن ما أورده هيرودوت على متاجرة القرطاجيين مع القبائل الليبية بما فيها الجرمنت يؤكد على قدم التعاملات التجارية بين الطرفين ، مع العلم أن التاريخ لم يترك سوى شذرات استدل منها العلماء على وجود تلك العلاقات التجارية التي ربطت بين الجرمنت والقرطاجيين[٢]، وستذكر الباحثة هنا على طبيعة العلاقات التي تكونت مع سكان الإقليم على الساحل الغربي لليبيا وبين الجرمنت في الجنوب الليبي .

والجدير بالذكر أن الاستيطان الفنيقي لإقليم المدن الثلاث اختلف اختلافاً جذرياً عن الاستيطان اليوناني لإقليم قورينى في مختلف المجالات الاقتصادية والاجتماعية وحتى السياسية[٣]، وقد انعكس ذلك على طبيعة العلاقات التي ربطت القبائل الليبية بصفة عامة والجرمنت بصفة خاصة بهؤلاء المستوطنين الذين أتوا مسالمين لساحل ليبيا الغربي منتهجين سياسة البناء والأعمار[٤].

وعن طريق المراكز التجارية التي تم أنشاؤها على الساحل[٥]دخل القرطاجيون في خضم واسع من العلاقات التجارية الكبيرة مع سكان الساحل ، ثم توطدت العلاقات مع سكان الجنوب ، وذلك عن طريق القبائل الليبية المقيمة خارج نطاق الساحل[٦].

وبعد نجاح الفينيقيين في إنشاء هذه المدن التي مكنتهم من الاستفادة من خبرة الليبيين في الداخل ، ومن أهم تلك القبائل الجرمنت الذين عملوا على إقرار السلام والأمن وحرصوا على العلاقات الودية بينهم وبين سكان الساحل، كما كان للجرمنت

---

(١) أحمد انديشة ، التاريخ السياسي والاقتصادي للمدن الثلاث ، ص ١١٥ .

(٢) فيصل أسعد الجربي ، الفينيقيون في ليبيا من ١١١٠ ق.م – ق٢م ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة قاريونس ، ١٩٨٩ف ، ص ١٢٠ .

(٣) مصطفى كمال عبدالعليم ، المرجع السابق ، ص ٧٤ ؛ عبداللطيف البرغوتي ، المرجع السابق ، ص ٣٦٦ .

(٤) الطيب احمادي ، الموجز في تاريخ ليبيا القديم ، ط ١ ، ٢٠٠٥ ف ، بنغازي ، ص ١٦٢ .

Cagnat.R.Pays Roman.

(٥)Rene Cagnat , pays Roman, Paris , 1927 . p .260.

(٦)Merighi , A. , op . cit ., p. 53.

صلة وثيقة بالمناطق الواقعة إلى الخلف من مواطنهم والمتمثلة في تاسيلي وحجّار، وتبستي[1]، وذلك نتيجة للظروف المساعدة وهي قصر المسافة ، وكثرة الواحات ، وصلاحية الطرق التجارية ومميزاتها ، وتوفر المياه والغذاء [2].

وتجدر الإشارة إلى أن السكان في بداية الاستقرار الفينيقي على الساحل الغربي لليبيا كانوا يتكونون أساساً من الليبيين ثم الفينيقيين وقد وجد نوع من التعاون فيما بين الطرفين مما ساعد على عملية التقارب والاندماج فيما بينهم لاسيما الطبقة التي سيطرت على شئون هذه المراكز[3].

نتج عن هذا الاندماج حدوث اختلاط بين القرطاجيين والسكان المحليين في الشمال الغربي لليبيا ، كما حدث بينهما تزاوج[4]ونتج عن ذلك ظهور عنصر جديد هو (الليبوفينيقي) [5]، وبالتالي تأثر الليبيون بالحضارة الفينيقية ، لاسيما بعد تحول المراكز التجارية الفينيقية (Emporia) إلى المدن الليبية الفينيقية الكبرى (Civitates) حيث تم استيعاب ودمج أغلب القبائل الليبية في المنطقة الساحلية[6].

وبناءً على المصادر التاريخية التي تطرقت إلى تلك الفترة من التاريخ الليبي القديم، لا توجد إشارة إلى حملات أو حروب شنتها قرطاجة على القبائل الليبية على الساحل أو الإقليم الجنوبي من ليبيا ، بل كانوا في حالة من التعاون والسلام مع الفينيقيين[7].

وحدث انسجام وتعاون في المجال التجاري ، كما عمل القرطاجيون على توفير الحماية للطرق التجارية المؤدية للصحراء مقر الجرمنت ، وتمكنهم بمساعدة المكاي من طرد داريوس ابن ملك اسبرطة[8]، من المستعمرة التي أنشأها في وادي كينيبس

---

(١) فيصل الجربي ، مرجع سابق ، ص ١٢٠ .

(٢) مصطفى كمال عبدالعليم ، مرجع سابق ، ص ٦٧ .

(٣) أحمد انديشة ، الحياة الاجتماعية في المرافئ الليبية وظهيرها في ظل السيطرة الرومانية ، ص ٢٧ .

(٤)Bovill , W . E ., op . cit ., p. 54 .

(٥) عبدالحفيظ الميار ،" ظاهرة استمرارية اللغة والثقافة الفينيقية في اقليم طرابلس الغرب خلال العصر الروماني" ، مجلة آفاق تاريخية ، العدد الأول ، السنة الأولى ، ١٩٩٦ف ، ص ١١٧ .

(٦) نفسه.

(٧) الطيب احمادي ، مرجع سابق ، ص ٢٧ .

(٨)Herdotus . v . 42 .

(وادي كعام) سنة ٥١٤ ق.م[١] ، وهذا التعاون القرطاجي الليبي يدل بلا شك على أهمية المنطقة والحرص الشديد من قبل القرطاجيين على الحيلولة بكل السبل دون تسلل الإغريق إلى الطريق المؤدية إلى بلاد الجرمنت[٢].

لذلك جعلت قرطاجة بين منطقة نفوذها في غرب ليبيا ومنطقة نفوذ الإغريق في برقة مذبح الأخوين "فيليني" حدًا فاصلاً[٣]، كما ساعدت هذه الحادثة على انتشار الثقافة واللغة الفينيقية التي اتجهت نحو المناطق الداخلية عن طريق السكان المحليين[٤]، واستمرت العلاقات الحسنة بين الطرفين ستة قرون تقريباً[٥].

وهذا إن دل على شئ فهو يدل على أن التعاملات الودية والحسنة هي التي كانت سائدة بين الليبيين والقرطاجيين ومما يؤكد ذلك أن المصادر والمراجع لم تأتي على ذكر حدوث أي صدام أو نزاع بين الطرفين [٦]، واعتقد أن السبب راجع إلى عدم تدخل القرطاجيين في حياة السكان المحليين خارج إطار المدن الثلاث خاصة الجرمنت ، كذلك اهتمام القرطاجيين بالزراعة واستيطانهم في المنطقة بشكل ودي ، وعدم اعتدائهم على أراضي القبائل الليبيةبل على العكس تماماً ، فقد عملوا على تقديم المساعدة بالأساليب العلمية في الزراعة[٧]، ولاسيما زراعة الزيتون الذي

---

(١) يختلف تاريخ تحديد هذه الحملة بين المصادر والمراجع التي تناولت الموضوع فالبعض يحددها بعام ٥٢٠ ق.م ويحددها البعض الأخر بعام ٥١٧ ق.م ولكن الرآي الغالب أنها وقعت في عام ٥١٤ ق.م ... للمزيد يراجع ، أحمد انديشة ، التاريخ السياسي والاقتصادي للمدن الثلاث ، ص ٣٧ ؛ عبدالحفيظ الميار ، الحضارة الفينيقية في ليبيا ، ص ١١٦ ؛

Haynes . E . L ., op . cit ., p. 31.

(٢) مصطفى كمال عبدالعليم ، مرجع سابق ، ص ٦٧ ؛

Merighi . A ., op . cit. , p. 7 .

(٣)Romaneli . P. , Lepcis Magana , Roma , 1925 , p. 6 . ; Haynes . E . L . op . cit ., p. 31.

(٤) عبدالحفيظ الميار "ظاهرة استمرارية اللغة والثقافة الفينيقية في إقليم طرابلس" ، ص ١١٧ .

(٥) أحمد انديشة ، الحياة الاجتماعية في المرافئ الليبية وظهيرها في ظل السيطرة الرومانية ، ص ٢٦

(٦) كان نفوذ الجرمنت يمتد من دواخل طرابلس ولبدة الكبرى شمالاً إلى الضفاف الغربية من بحيرة تشاد جنوباً وبمحالفتهم استطاع القرطاجيون الاتجار مع أواسط أفريقيا وبالتالي لم تكن هناك أي نزاعات ظاهرة بينهما ... للمزيد يراجع، مصطفى كمال عبدالعليم ، مرجع سابق ، ص ٨٣٥ :

Strabo . Goeg . Xvii

(٧)Haynes . E . L., op . cit ., p. 35 .

لعب دوراً كبيراً في اقتصاد منطقة المدن الثلاث ، وكان عاملاً مهماً في رخائها الاقتصادي [١].

وأدخلوا وسائل جديدة لري المزروعات[٢]، وإلى جانب هذه الأساليب قد يكون هناك سبب آخر وهو الجذور العرقية الواحدة للطرفين والتقارب اللغوي والديني بين المستوطنين والفينيقيين والقبائل الليبية .

وهذا يؤكد الرأي القائل بقدوم تلك القبائل من الشرق في فترات تاريخية سابقة للتوسع الفينيقي غرب المتوسط [٣].

ومما زاد في دعم وتطوير العلاقات وتوثيقها بين الجرمنت والقرطاجيين أن هؤلاء لم يحاولوا السيطرة المباشرة والإشراف على طرق القوافل الصحراوية ، والتي كانت تربط المدن الساحلية ببلاد الجرمنت وأواسط أفريقيا[٤].

حيث كانت المدن الساحلية مقراً لتجمع سلع القوافل التجارية القادمة من وسط أفريقيا وبلاد الجرمنت ، وساعد على حركة هذه القوافل شبكة من الطرق عبر الصحراء [٥]، وقد أثار موضوع تجارة القوافل الصحراوية جدلاً بين المؤرخين[٦]فهناك جانب يؤكد على أهمية الدور الذي لعبته تجارة الصحراء في دعم اقتصاد المدن الساحلية ، وذلك اعتماداً على المخلفات الأثرية التي توضح السلع المتعددة القادمة إلى هذه المدن[٧]ومما ساعد على تدفق هذه السلع بشكل واضح هو النسق المتبع الذى انتهجه كل من الجرمنت والقرطاجيين في التعاملات التجارية من حيث التفاهم والاتفاق بينهما .

---

(١)Livy.Ix.Xxxiv.26; Mattingly.D.T,Tripolitania, p.25.

(٢)Haynes . E . L., op . cit., p. 35.

(٣) عبدالحفيظ الميار -الطيب احمادي ، مرجع سابق ، ص ١٦٢ . ؛ "ظاهرة استمرارية اللغة والثقافة الفينيقية" ص ص ٩٤ – ٩٩.

(٤) الطيب احمادي ، مرجع سابق ، ص ١٦٢ .

(٥) أحمد انديشة ، التاريخ السياسي والاقتصادي للمدن الثلاث ، ص ١١٨ .

(٦)Herodotus . Iv . 183 ; Merighi . A ., op . cit. , p. 207.

(٧) عبدالحفيظ الميار ، الحضارة الفينيقية في ليبيا ، ص ص ١٨٧ – ١٨٨ .

أما عن الذين يقللون من أهمية التجارة الصحراوية ، فإنهم يرون أن تهدئة القبائل الصحراوية قد حدثت خلال القرن الأول الميلادي وفي وقت متأخر عن الفترة التي ازدهر فيها اقتصاد المدن الثلاث كما يرون عدم أهمية السلع التجارية ونـدرة المصادر الأولية لها[١].

إلا أن المعطيات والأدلة المادية تشير إلى أن اقليم فزان كان منذ القدم مصدراً للعديد من السلع المهمة ، وتأتي على رأسها الأحجار الكريمة[٢]التي تاجر بها الجرمنت مع الفينيقين ولا يكاد يخلو أي مصدر أو مرجع من التأكيد على أهمية هذه التجارة .

إذاً يتضح أن القبائل الليبية هي الوسيط التجاري الرئيسي خصوصاً الجرمنت الذين وفروا الأمن والاستقرار اللازمين للنشاط التجاري بين الشمال والجنوب خلال العصر الفينيقي[٣]، وفي أول إشارة للنشاط التجاري الصحراوي الذي مارسه الليبيون سجل حرخوف (Harkuf) من الأسرة السادسة على جدران مقبرته في أسوان (أنه كان يستعين بالقوافل الليبية إلى بلاد يام ووات وات ، وأن تلك القوافل كانت تضم أكثر من ثلاثمائة حمار)[٤]، ولعل هذا العدد الكبير من الحيوانات يؤكد على مدى الإزهار الذي تميزت به قوافل الصحراء منذ وقت مبكر .

وفي وقت لاحق أشار أثنياوس (Athenaus)[٥] إلى قيام أحد التجار القرطاجيين ويدعى ماجو برحلة مع قوافل الجرمنت ويذكر أن هذا التاجر قد عبر الصحراء ثلاث مرات مرافقاً لتلك القوافل التي كانت تتكون من عدد كبير من الحمير[٦].

وهـذا يدل على تشجيع القرطاجيين للقبائل الليبية لحثها على زيادة نشاطها التجاري.

---

(١) المرجع نفسه ، ص ١٨٨ .

(٢) Pliny . Nat . Hist . Xxvi . 37 . ; Strabo . Geog . Xvii . 19 ; Mattingly . D ., T . Tripolitania p. 157 .

(٣) محمد الجراري ، الاستيطان الروماني في ليبيا ،منشورات جامعة الفاتح ،طرابلس ، ١٩٨٤ ، ص ٢٠ .

(٤) محمد سليمان أيوب ، جرمة من تاريخ الحضارة الليبية ، ص ٢٠٨ .

(٥)Athenous . II . P. 44 .

(٦)Warmington , B. H .Garthge . , Apelicom . book ,1964 .p .66.

وفي المقابل كان الجرمنت يدركون أن سكان الساحل هم الذين يشرفون على المنافذ البحرية التي تقوم بتصريف البضائع الأفريقية ، والمرجح أنهـــم سعوا جاهدين لكي لا يحل الكساد بتجارتهم فتبور سلعتهم[١].

ومن الملاحـــظ أن مرور الزمن كان سبباً في تناقـــص عدد المهاجرين القادمين إلى المدن الساحلية الليبية ، ومع تـــزايد عدد الليبيين حـــول هذه المدن وحاجة هذه المدن للأيدي العاملة كل ذلك أدى إلى زيادة الألفة والتقارب لاسيما في الفترة التي ازداد فيها الخطر الروماني والذي يهدد مصالح الطرفين في المنطقة[٢] .

مما تقدم نستنتج أن ازدياد النشاط التجاري ، وازدهاره في المنطقة الشمالية الغربية من ليبيا ، يرجع في الأساس إلى السياسة الودية للمدن الساحلية اتجاه القبائل الليبية في الداخل ، كما كان العوامل الثقة والتعاون والتقارب في كافة المجالات وتوفير الامن خلال العصر الروماني الدور الفعال في ازدهار جرمة والمدن الساحلية .

---

(١)Idem.

(٢) أحمد انديشة ، الحياة الاجتماعية في المرافئ الليبية وظهيرها في ظل السيطرة الرومانية ، ص ص ٢٨ — ٢٩ .

المبحث الثاني :

أهم الصادرات والواردات

إن طريق القوافل التي وصفها هيرودوت ، تؤكد على السمات الأساسية للتجارة عبر الصحراء ، كما هي معروفة من المصادر الكلاسيكية التي وجدت منذ القرن السادس ق.م[1] .

لقد ازدهرت تجارة الصحراء في العصر الفينيقي بدرجة كبيرة[2]وتعددت السلع التجارية التي تاجر بها الجرمنت مع من جاورهم من الشعوب ، وتنوعت كما تعددت وارداتهم ، وقد كانت أهمية كل سلعة صادرة أو واردة ترجع إلى مقدار الطلب عليها في مناطق الاستهلاك سواءً لدى الليبيين أو غيرهم .

وانعكس ذلك بالطبع على المدن الساحلية فهي على علاقات تجارية واسعة مع عدد من الدول وتبعاً لذلك فقد كانت بحاجة إلى البضائع القادة من الجنوب وأواسط افريقيا[3].

ويمكن الإشارة إلى أنه يصعب تحديد قائمة بكل السلع التجارية لعدم وجود نصوص تتحدث عن ذلك إلا في القليل النادر لذلك يتم الاعتماد في تحديد هذه السلع على المكتشفات الأثرية في جرمة والمناطق الواقعة خلفها وكذلك مكتشفات المدن الساحلية وبعض مناطق البحر المتوسط [4].

إنه من الصعوبة بمكان تحديد تاريخ ثابت لبداية العلاقات التجارية بين الجرمنت وسكان الساحل الليبي والدليل المادي الوحيد على تلك العلاقات نجده في الحبوب الزجاجية[5]التي كانت تستعمل كنقود في التعامل مع الجرمنت .

---

(١)http://www.arkamani.org/books/methodoogy-historical-research/lectures-methodology-s.

(٢)Rostovtzeff . M , So . E . con . Hist . Rom . Emp , p.138.

(٣)Haynes . E . L ., op . cit ., p. 25 .

(٤) أسامة عبد الرحمن نور ، المدن والتمدن ، ص ١٥ .

httP://www.arkamani.org-

(٥) فيصل الجربي ، مرجع سابق ، ص ١٢١ .

ومن الثابت أن السلع التجارية المجلوبة من أواسط أفريقيا كانت تتدفق على المدن الثلاث بعد أن تتجمع في مدينة جرمة ويشرف الجرمنت بدورهم على توريدها إلى هذه المدن [1].

(١) Haynes . E . L , op . cit., p .13 .

ومن أهم السلع الصادرة التي تاجر بها الجرمنت والقبائل الليبية بشكل عام مع المدن الساحلية تتمثل في ريش النعام وبيضه وتعد هذه السلعة من أقدم السلع التي تاجر بها الليبيون مع من جاورهم من الشعوب [١]، حيث عثر عليها في المقابر الأتروسكية[٢] كما أن هذه السلعة كانت مطلوبة في العام القديم ، وكانت المدن الثلاث غنية[٣] بها كما أنها وجدت بوفرة في المدن الساحلية في حين كان الجرمنت والمكاي يصنعون الأكواب والأوعية من جلد النعام وهذا يدل على وفرة وسهولة الحصول على هذا الطائر[٤]

بجانب ذلك شكل العاج سلعة رئيسية حيث أكد لوكان ان الجرمنت قد قاموا بصيد الفيلة في المناطق الجنوبية[٥] ، وتتمثل أهمية العاج في أنه يستخدم في صناعة تماثيل الآلهة[٦] كما استعمله الناس في أفريقيا لتزيين المباني والأبواب ، وصناعة الأختام والعقود ، والأكواب ولأجل ذلك كان يباع بأثمان غالية جداً[٧] ، كما أنه متوفر بكميات كبيرة ويعد من الكماليات المرغوبة في شمال أفريقيا وأوروبا. [٨]

ومن أهم موارد الثروة للمدن الساحلية كانت الأحجار الكريمة أو ما يسمى "بالكاربونكل" أو الحجر القرطاجي نسبة للقرطاجيين .

---

(١) أقام الفينيقيون مركزاً تجارياً على ساحل خليج سرت تتم فيه المبادلات التجارية بين القوافل القادمة من وسط أفريقيا والسفن التجارية القادمة من أوروبا .... للمزيد يُراجع ......

Bovill , E . W , op . cit. , p. 13 .

(٢) Ibid, p. 58 .

(٣) Aleian , C . H ., Ahistorie . Afrique de Noid , Paris , 1935 . p .152 . ; Bates . O . op . cit ., p .101 .

(٤) أحمد انديشة ، التاريخ السياسي والأقتصادي للمدن الثلاث ، ص ١١٨ .

(٥) Bates , O , op . cit ., p. 106.

(٦) Lucianas . Dipsades , 2 , L.C.L .

(٧) Pliny . Nat . Hist . Viii . x . 13.

(٨) Idem .

ويعــــدالفيروز الأخضر[١] من الأحجار الكريمة الثمينة في العالم القديم وذكر في المصادرالقديمة منذ عصر الفراعنة ، حيث عثر عليه في مقابرهم وسماه الفراعنة حجر الواوات ، أو حجر تمحو (Temhe Stoen) وهي نسبة لقبائل التمحو كما عثر على هذا الحجر في مقابر الجرمنت الذين عملوا بدورهم على بيعه للقرطاجيين الذين صدروه لعالم البحر المتوسط ، حيث كان ينظر لهذا الحجر على أنه حجر مقدس[٢].

وبالنسبة لمناطق تواجده فقد اختلف كل من استرابو وبليني في تحديدها حيث ذكر استرابو بأنه يحضر به من بلاد الجرمنت [٣]في جعل بليني مناطق إنتاجه في أثيوبيا[٤].

إلا أن الأبحاث الأثرية الحديثة قد بينت أن محاجر هذا المعدن توجد في منطقة إيغى زوما ، فهي المكان الذي تستخرج منه هذه الحجارة وكذلك جبل حيرى ، ويتم إحضاره عن طريق سكان الكهوف[٥].

كما تاجر الجرمنت في أنواع عديدة من الأحجار الكريمة منها الياقوت الأصفر المجلوب من دواخل أفريقيا ، وهو مختلف عن أحجار ياقوت الجرمنت والأثيوبيين[٦].

ومن السلع الصادرة التي لعبت دوراً رئيسياً في تجارة الصحراء الذهب[٧]، الذي حرص الليبيون بصفة عامة على توفيره من أفريقيا ، حيث كانوا يقدمونه كنوع من الجزية للملكة حتشبسوب وشريكها في الحكم الملك تحتمس الثالث[١].

---

(١)سمى الحجر القرطاجـــي أو العقيق الأحمر العقيق الأبيض أو ما يعرف بأجرى ، إذاً فالحجر القرطاجي هو نفسه العقيـــق الأحمر وحجر جيري للمزيد يُراجــــــــــع ......

Bovill , W . E . op . cit. , p. 66.

(٢) ورد في بردية هاريس رمسيس الثالث إلى المعابد المصرية وأن هذا الفرعون قدم حجرين من أحجار تمحى من الواوات وحجر تمحى يوحى باسم تمحو ولعله نسبة إليهم لأن جماعة من التمحو كانوا يأتون من الواوات وكان التمحو هم جيران الواوات وهي واو الناوموس ، والواو الكبير وتقع إلى الغرب من الكفرة .... للمزيد يراجع مصطفى كمال عبدالعليم ، مرجع سابق ، ص ١١٩ ؛ أحمد انديشـــــة ، التاريخ السياسي والاقتصادي للمدن الثلاث ، ص ١٧٤ .

(٣)Strabo . Geoge . xvii . 3 . 19 .

(٤)Pliny . Nat . Hist . V.5 . 34.

(٥)Law . R . C ., op . cit ., p. 196.

(٦)Idid . p. 197 .

(٧)Beates . O ., op , cit. , p. 153; Liverani . M ., op . cit , p. 24.

وقد ذكر هيرودوت[٢] أن الفينيقيين تاجروا في الذهب مع السودان الغربي ، ومنذ ذلك الحين أصبح الذهب محور تجارة السودان العابرة للصحراء[٣]، كما كانت المدن الإغريقية في قورينى تتقاسم تجارة القوافل مع المدن الفينيقية في إقليم المدن الثلاث وكان الذهب أحد أهم الصادرات الذي يحتمل إن تلك المدن قد حصلت عليه من الجرمنت [٤].

ففي جميع فترات التاريخ تمت المتاجرة بالذهب مع بلدان وسط أفريقيا وكان القرطاجيون يعرضون سلعهم سواءً كانت منتجات قرطاجية أو من بلدان أخرى مثل إيطاليا واليونان حيث حققوا من ذلك عمولات ومكاسب جمة ، كما يسر لهم هذا الأسلوب الاستحواذ على الأسواق التي يبيعون فيها سلعهم ، ويحصلون عن طريقها على المعادن النفيسة التي كانت الأساس في تكوين ثرواتهم[٥] .

أمد الجرمنت **القرطاجيين** بالجواهر والأقمشة والأسلحة بالإضافة إلى معدن القصدير ، وحجر الهماتايت (النطرون) ، حيث وجدت هذه المادة في فزان (للجنوب من مرزق) ، وجلبت من أقاصي الصحراء الليبية وصدرت إلى وادي النيل حيث استخدم في التحنيط [٦].

ومن أهم السلع الأخرى التي تحصلت عليها المدن الفينقية عن طريق الجرمنت هي الرقيق[٧]وقد كان الجرمنت يحققون من غاراتهم على الأثيوبيين هدفين مزدوجين

---

(١)مصطفى كمال عبدالعليم ، مرجع سابق ، ص ٣٧ .

(٢)Herodotous . Iv . 196 .

(٣)Rene Cagnat , op . cit. , p. 204 .

(٤)Liverani , M , op . cit. , p. 24 ; Bates . O ., op. cit. , p. 153.

(٥)عبدالحفيظ الميار ، الحضارة الفينيقية في ليبيا ، ص ١٨٨ .

(٦) فابر تشيوموري ، تدراراث أكاكاوس ، الفن الصخري وثقافات ما قبل الصحراء ، منشورات مركز الجهاد ،طرابلس، ١٩٨٨، ص ٢٣٦ .

هناك منطقة تعرف باسم القطرون في جنوب ليبيا وفي اعتقادي أنها نفس المنطقة التي وجدت بها هذه المادة ، وهي عبارة عن مادة أقوى من الملح غير قابضة كانت تستخدم في التحنيط .... للمزيد يراجع فابر تشوموري ، المرجع نفسه ، ص ٢٣٦ .

(٧)Liverani, M . op . cit. , pp. 24 – 25 .

الأول أسر العبيد منهم بهدف بيعهم كعبيد في أسواق المدن الثلاث وقرطاجة مع احتفاظهم بقسم لتشغيلهم في الزراعة[١] ، وكافة الخدمات الأخرى ، أما الهدف الثاني فقد تمثل في اصطياد العديد من الحيوانات المفترسة كالنمور ، والأسود ، والفيلة ، والقرود[٢]... إلخ وذلك لبيعها في الأسواق المختلفة بهدف قتلها في الملاعب الرومانية[٣].

بالإضافة لهذه السلع التي حملتها قوافل الجرمنت إلى المنطقة الساحلية هناك موارد أخرى كجلود الحيوانات المدبوغة ، والبخور ، والبهارات ، والفضة التي تقع مناجمها في شمال تمبكتو قرب المنطقة الصخرية التي سجل عليها الجرمنت صور عرباتهم [٤].

ومن الصادرات التجارية هناك الطيور كالطاووس ، والفراء والملح [٥]الذي كان له دور مهم في تجارة الصحراء ، وقد كانت تدر تجارة الملح الذهب على الجرمنت ، وذلك لندرة الملح في مناطق السافانا الأفريقية[٦].

---

(١) استخدم القرطاجيون أعداد كبيرة من الرقيق في أعمال الزراعة ، كما استخدموهم في الجيوش والأعمال المنزلية .... للمزيد يُراجع
Aelian , vl . p. 5 ; Bovil . W . E., op . cit. , p. 21.

(٢)Pliny . Nat . Hist . viii . 15 . 17 .

(٣)Pliny . Nat . Hist . viii . 17 . 18 .

(٤)محمد سليمان أيوب ، جرمة في عصر ازدهارها الذهبي، ص ٢١٦ .

(٥) محمد بن مسعـــــــود ، تاريخ ليبيا العام ، ص ٥٣ .
Bovil, W . E ., op . cit. , p. 22 ;

(٦) محمد سليمان أيوب ، جرمة في عصر ازدهارها الذهبي، ص ٢١٦ .

وكـان لتجـارة الخيـول والأبقـار مـردود اقتصـادي جيـد علـى تجـارة الجرمنـت عـن طريق تربيتها ومن ثم بيعها في أسواق قورينى والمدن الثلاث[١].

واسـتقبلت أسـواق لبـدة ، وأويـا وصبراته العديـد مـن البضـائع الأخـرى المتمثلـة في التمـور والحبـوب وخشـب الأبنـوس المسـتورد مـن الحبشـة[٢]، وقـد كـان القرطـاجيون يقصدون صبراته التي شكلت سوقاً لبيع القمح ، وهـي مـن أهـم الأسـواق التابعـة لقوافل الصحراء القادمة من الجنوب في القرن الخامس ق.م[٣].

أمـا عــن الـواردات الـتي حملتهـا القـــوافل إلى الجنـوب الليبي فقـد تمثلـت في الأتــي: الأسـلحة ، الأدوات المعدنيـة والبرونزيـة ،والأوانـي الفضـية والفخاريـــة، والزجاجيـة [٤]والأقمشة،لاسيما الحريرية منهـا والخـــزف وزيـت الزيتـون والخمـــور وقوارير العطر الفينيقية[٥].

وبمعنى آخر استورد الليبيون كل مـا احتـاجوا إليـه ورغبـوا فيـه ولم يتمكنـوا مـن صنعه ، سواءً لاستهلاكه محلياً أو لتصديره إلى أواسط أفريقيا .

وكانـت الـواردات مـن الشـمال تحتـوي علـى مسـتلزمات الـدفن ومـن الواضـح أن الإلمـام بكـل القـرائن الـتي تـبين طبيعـة المـواد الـتي حملـها الجرمنـت صـعبة للغايـة لأن محتويـات القبـور قـد سـرقت أو حفـرت بشـكل سـئ ، إلا أن الفـترة الوحيـدة المدعمـة بالوثائق هـي ذروة حضارة الجرمنت حوالي القرنين الثاني والثالث الميلاديين[٦].

إن أهميـــة التجـارة عـبر الصـحراء بالنسـبة لقرطاجـة لا يمكـن نكرانهـا ومـا يؤكد هذه الأهمية ما كان يجتمع يومياً بلبدة الكبرى من المكوس الجمركية لفائدة خزينة قرطاجة ، فهو يبلغ يومياً في بداية القرن الثاني ق.م ما قـــدره ٥ الآف فرنك ومثل هـذا المبلـغ لم يكـن يجتمـع فقـط مـن الضـرائب علـى الإنتـاج الفلاحـي الـذي ينحصـر في

---

(١) محمد سليمان أيوب ، مختصر تاريخ فزان ، ص ٧٣ .

(٢)Bates, O ., op . cit. , p. 102.

(٣) أحمد صفر ، مدينة المغرب العربي في التاريخ ،الجزء الأول ،دار النشر بوسلامة ،تونس ، ص ١٢٥ .

(٤)Bates, O . op . cit. , p. 103 .

(٥)Ibid , p. 153 .

(٦)Liverani ,M. , op . cit. , p. 24.

الزيت والتمور ، بل كان أكثر مكوناً من الرسوم على البضائع والسلع الثمينة الواردة من الجنوب[1]، حيث يتـــم شحنها عن طريق العمال في المرافئ الثلاث وتبحر بها السفن إلى بلدان أخرى متاجرين بها مع اليونان وإيطاليا واسبانيا.... وغيرها من جهات أوروبا الجنوبية ، ثم يعودون إلى بلادهم محققين الربح الوفير[2] .

ونتيجـــة لذلك لا يمكن القول بأن الصحراء الليبيـــة كانت أحد عناصر الثروة بالنسبة لقرطاجة ، لاسيما وأن القرطاجيين لم يجدوا أمامهم منافس ، وفي المقابل استفاد الجرمنت من حركـــــة التبادل التجاري والعلاقات الاقتصاديــــة القائمة مع القرطاجيين[3]، حيث أن المدن الداخلية كانت بمثابة مراكز تتـــم فيها عمليـــة تبادل السلـــع القادمة من الشمال مع بضائع وسط أفريقيا ، وبذلك حققوا درجة عالية من الرقي الحضاري لاسيما مع وجود شبكة من الطرق توفرت فيها المزايا بحيث أصبحت وسيلة الاتصال بين جرمة ومدن الساحل الليبي ؛ فما هي أهم هذه الطرق وأهم المزايا التي تمتعت بها ؟ .

---

(١) أحمد صفر ، مرجع سابق، قديم الحفريات ، ص ١٢٦ .

(٢) محمد بن مسعود ، مرجع سابق،قديم الحفريات ، ص ٥٣ .

(٣) صلاح الدين أحمد زارم ، مرجع سابق، ص ص ٢١٨ ، ٢١٩.

المبحث الثالث :

الطـــــرق التجاريـــة

أولاً : طرق تربـــــط جرمة بالمـــدن الثـــلاث

ثانياً : الطرق التي تربط جرمة بجنوب الصحراء

لعبت الصحراء الكبرى دوراً اقتصادياً مهماً في تاريخ منطقتي غرب أفريقيا وشمالها منذ زمن طويل قبل الميلاد ، وبدأ النشاط التجاري للصحراء يتعدى هذا النطاق إلى حوض البحر المتوسط كله في العصرين الفينقي والروماني .

لقد كانت هناك عوامل ساهمت في تذليل الصعوبات أمام القوافل العابرة للصحراء فساحل البحر المتوسط عند خليج السدرة يعرج كثيراً إلى الداخل مقرباً المسافة بين سواحله وإقليم السافانا في الجنوب [١]، ومن ناحية أخرى أن الواحات المنتشرة بين الساحل وفزان في قلب الصحراء من جهة ،وبين منطقة فزان وحوض بحيرة تشاد من جهة أخرى ربطت بين طرفي الصحراء الشمالي والجنوبي[٢]، وسهلت الاتصال عبر هذه المحطات الطبيعية ، كما كان لوجود الحيوانات المختلفة حلاً لمشكلة الغذاء لأصحاب القوافل[٣]بالإضافة إلى امتداد المناطق الصخرية الصالحة للسفر الدواب والعربات من الساحل إلى جرمة ومنها إلى تاسيلى الحجار وتبستي[٤] ، وأندرى ودارفور[٥]، أكسب الطرق أهمية خاصة كذلك خلو الطرق من البحيرات والمجاري المائية الضارة والأشجار الكثيفة التي تساعد في أن تكون مكانا لقطاع الطرق واللصوص ، وتعيق حرية الحركة والسير[٦]، و يتبين أن الطرق بين بلاد الجرمنت وأواسط أفريقيا من جهة والمدن الثلاث من جهة ثانية ذات موقع وسط في منتصف الصحراء ، كذلك خلو المناطق الواقعة إلى الشرق والغرب منها من المياه والعمران فهي عبارة عن مساحات شاسعة من الرمال والحصي يصعب اجتيازها بتلك القوافل[٧].

وقبل التعرف على أهم الطرق التي ربطت جرمة بالمدن الساحلية وكذلك بالمناطق الداخلية ، تجدر الإشارة إلى أن الفينيقيين ساهموا في توجيه القوافل التي

---

(١) أحمد ألياس حسين ، طرق التجارة في الجزء الشرقي من الصحراء الكبرى ، مركز جهاد الليبين للدراسات التاريخية ، ١٩٧٩ ، ص ص ٢١١ - ٢١٢ .

(٢)Merighi, A. , op . cit. , p. 187 .

(٣)Pliny , Nat . Hist. , v . 26 .

(٤)Law,R . C ., op . cit. , p .192.

(٥) جمال الدين الديناصوري ، مرجع سابق ، ص ١٢ .

(٦) محمد سليمان أيوب ، مختصر تاريخ فزان ، ص ٧١ .

(٧) نفسـه .

تحمل السلع الثمينة إلى طرق محددة تتجه نحو فزان ، لاسيما أن أقصر الطرق إليها تربط بين المراكز التجارية الكبرى على الساحل ، والمناطق الداخلية[١].

بعد أن اتضحت أهم المميزات الطبيعية التي يسرت اتصال المدن الساحلية بإقليم فزان ووسط أفريقيا ، يجب التعرف علي أهم الطرق التي ربطت جرمة بالمدن الساحلية في إقليم المدن الثلاث والطرق التي ربطت جرمة بأواسط أفريقيا .

أولاً : طرق تربط جرمة بالمدن الثلاث .

١ - امتد الطريق الأول من صبراته إلى كيدامس " مروراً بالصحراء أباري ثم أدرى" ومنها إلى جرمة[٢]ويرى بعض الباحثين بأن هذا الطريق من أهم الطرق التجارية بالنسبة لمدينة صبراته حيث كان عاملاً مهماً في ازدهار المدينة اقتصادياً[٣]، وتعد كيدامس نقطة اتصال مع عدد من المناطق الداخلية ، كما أن الأخيرة ترتبط بصبراته بثلاث طرق إلا أن ذلك لم يتأكد بعد لأن الأدلة لم تدعمه حتى الآن [٤]، كما يعد هذا الطريق من أسهل الدروب لقلة ما يعترضه من جبال وعرة أو المرود العالية على الرغم من طول المسافة[٥].

٢ - طريق يمتد من أويات إلى غريان ومنها إلى مزدة ثم قرزة[٦]ويعبر سلسلة من الجبال إلى هضبة الحمادة الحمراء ثم مدينة برجن بوادي الشاطئ ثم يعبر

---

(١)Merighi , A ., op . cit ., pp. 187 – 188 .

(٢) أحمد انديشة ، التاريخ السياسي والاقتصادي للمدن الثلاث ، ص ١٦٦ .

(٣)Haynes ,E . L ., op . cit ., p. 36 .

(٤) لم يتأكد وجود هذا الطريق بسبب الظن بأن الطريق الذي أشار إليه بلينى يتجه نحو قبيلة الجرمنت قد يكون أحد الطرق المتجهة من صبراته إلى كيدامس ... للمزيد يراجع ، أحمد انديشة ، التاريخ السياسي والاقتصادي للمدن الثلاث ، ص ١٦٧ .

(٥) محمد سليمان أيوب ، مختصر تاريخ فزان ، ص ٧٢ .

(٦)Goodchild , R . G . "The Roman Roadsof Libya and their Milestones" , Lib. in Aist ., Beirut , 1968 . P. 159 .

صحراء أوباري ويمر ببحيرات الدوارة[١] ومنها إلى وادي الآجال فجرمة وكان هذا الطريق هو أقصر الطرق[٢] .

٣ - من مدينة لبدة يمتد هذا الطريق إلى قرزة ومنها إلى الشويرف ووادي زيزامت ثم إلى براك أو دبدب بوادئ الشاطئ ثم سبها ومنها إلى وادي الآجال وجرمة[٣] ، وقد أكد بطليموس[٤] على وجود طريق يربط لبدة الكبرى ببلاد الجرمنت وعلى الأرجح أنه نفس الطريق الذي أشار إليه بليني[٥] وهيرودوت وذلك عند تحديد الأخير إلى أقصر الطرق التي تربط الجرمنت بإكلة اللوتس ، والذي يستغرق ثلاثين يوما[٦].

٤ - يسير الطريق الرابع من ماكا مارس (سرت) إلى ودان وهون وسوكنه وسبها ومنها إلى جرمة[٧] ، ومن المرجح أن هذا الطريق يمر بحصن جولايا الذي تلتقي عنده الكثير من الطرق[٨].

ثانيا : الطرق التي تربط جرمة بجنوب الصحراء .

مارس الجرمنت من خلال هذه الشبكة من الطرق دورهم كوسطاء تجاريين وليس كقطاع طرق ، حيث قاموا بنقل السلع المهمة كالملح من الجنوب إلى الساحل[٩] ، وعن طريق هذه المسالك والدروب الصحراوية وصل الجرمنت إلى جنوب الصحراء .

---

(١) محمد سليمان أيوب ، مختصر تاريخ فزان ، ص ٧٢ .

(٢) نفســــــه .

(٣) محمد سليمان أيوب ، جرمة من تاريخ الحضارة الليبية ، ص ٢٠٠ .

(٤) بطيليموس،المصدر السابق، ص ١٠

(٥)Pliny , Nat . Hist ., v . 5 .

(٦)Herodotous.Iv.183.

(٧) محمد سليمان أيوب ، مختصر تاريخ فزان ، ص ٧٢ .

(٨) أحمد انديشة ، التاريخ السياسي والاقتصادي للمدن الثلاث ، ص ١٦٩ .

(٩)http://www.arkamani.org/vol-6/archaeology-6/Libyan-sahara.htm.

١ - طريق يمتد من جرمة إلى تساو ، حيث توجد أطلال قلعة ومقبرة جرمنتية ثم إلى قصر مارا ، ثم شرابة[١] ، ويمر عبر الصحراء إلى مرزق ثم جبال تبستي ومنها إلى مرتفعات كوار وأجدور إلى ضفاف نهر النيجر[٢].

وهذه الطريق التي تعبر تاسيلى وتنتهي عند منحنى النهر علمت بمباني صخرية كبيرة أسفل قرية الفيويت الحالية وتشير آخر أعمال التنقيب التي أجريت في موسم ٢٠٠٢ف ، إلى أن هذا الموقع يرجع للقرن الأول ق.م وبالتالي فهو أقدم من حصن أغرام نظاريف الذي يرجع للفترة الجرمنتية الكلاسيكية[٣].

٢ - هناك طريق آخر يربط جرمة ومنطقة بحيرة تشاد حيث كان الدرب يسير من جرمة إلى تساوا ثم شرقاً إلى البدير وتراغن ثم الواوات فالكفرة ومنها يتجه جنوباً إلى العوينات وجبل أندى فمنطقة بحيرة تشاد[٤]وقد كانت هناك علامة تشير إلى الطريق المذكور وتتمثل في قلع دائرية حوالي ٢٠كم جنوب أغرام نظاريف[٥].

٣ - هناك طريق آخر يتجه من العوينات إلى سلمة بالقرب من الوهين (وادي حلفا القديمة) كما أن هناك درب آخر يتجه من أندى إلى كردفان بالسودان ثم إلى مروي[٦].

٤ - ومن الطرق المؤدية لجنوب الصحراء ، ذلك الطريق الذي يمتد من غات إلى جانيت ، وهو يتميز بتمركز كثيف للنقوش الصخرية مع تصوير للخيول والعربات الجرمنتية[١].

---

(١) يرى بعض الباحثين بأن الجرمنت قد شيدوا العديد من الحصون على الطرق لعل من أهمها حصن فلايترس وحصن شرابة ليسيطروا ويحموا الطريق الجنوبي الغربي الذي كان يربطهم بالنيجر ... للمزيد يراجــــع ...

Law , R . C. , op . cit. , pp. 197 – 199 .

(٢) محمد الصغير غانم ، مرجع سابق ، ص ٩٨ .

(٣) أسامة عبد الرحمن نور ، ندوة المدن والتمدن ،ص ص ١٥ ، ١٦.

/vo1.http://www.arkamany.org

(٤) محمد سليمان أيوب ، جرمة من تاريخ الحضارة الليبية ، ص ١٩٩ .

(٥) يقع هذا الحصن في نقطة استراتيجية خلف واحة البركت وبواجه وادي تنزوفت الممر الاجباري بين سلسلتي تاسيلى والأكاكـــاوس الموتوازيتين ، كما يوجد ممر يقود من فزان جنوباً باتجاه حوض تشاد كما تعبر هذه القلعة حاجز تفتيش للقوافل التي تأتي من فزان إلى تشاد .... للمزيد يراجــــع ....

Liverani , M. , The Garamantes Afresh . Approach , libya Studies ., Vol.31 . 2000 , p. 27 .

(٦)http://www .arkamani .org / Vo16/avchaeologg/libuyan - Sahara.

٥ - هناك مجموعة طرق عبر الأكاكاوس ، يمكن التعرف عليها أثارياً في الممرات الجبلية ، واحد من تلك الممرات ، ممر لارلان وعُلّم بنقش طويل باللغة الليبية القديمة وقد استخدم هذا الممر في الأزمنة الحديثة من قبل قوافل الجمال المخترقة للأكاكاوس بهدف توفير يوم كامل في الرحلة من غات إلى مرزق [٢].

٦ - هناك طريق النهاية السفلي لممر آخر هو أغلا شم ، عُلّم بمدفن ملكي أو لزعيم ، نقب فيه "دي ليرينا" وأثبت أنه جرمنتي[٣].

وتجدر الإشارة هنا إلى أن مدفن أغلا شم هو الوحيد في مجمل المنطقة ، ومنعزل ولا يرتبط بأي مواقع إقامة وهو بذلك يعد معلماً حدودياً.

وفيما وراء جبال الأكاكاوس باتجاه مرزق ثم التحكم في طرق القوافل عن طريق قلاع احتلت مواقع إستراتيجية ومن أهم القلاع ، القلعة المربعة ، التي تقع إلى أغرام نظاريف القرن الثالث الميلادي[٤].

ومن أهم السمات التي تتميز بها طرق القوافل في الجنوب والتي سكنها الجرمنت ، هو وجود نوع من "الليتمتر الجرمنتي"[٥] غير مختلف عن اللايم الروماني والمؤسس في مواقع إستراتيجية وتتحكم في تجارة القوافل والنظامان كانا قيد الاستخدام في القرنيين الميلاديين الثالث والرابع[٦]، عندما بلغت كل من الإمبراطورية الرومانية ومملكة جرمة قمة قوتهما وامتداداتهما الإقليمية .

---

(١) محمد سليمان أيوب ، جرمة من تاريخ الحضارة الليبية ، ص ١٩٩ .

(٢) أسامة عبد الرحمن نور ، ندوة المدن والتمدن ،ص ١٦.

/vo16http://www.arkamany.org

(٣) نفســــــه

(٤) أن أعمال التنقيب التي أجرتها البعثة الإيطالية الليبية المشتركة في موقع أغرام نظاريف وموقع الفيويت وممر أرلارلارن بالأكاكاوس ، وأعمال المسح الأثري التي نفذها قسم الدرسات التاريخية جامعة سبها ، وقد وضحت أن الحد الجنوبي لمملكة الجرمنت .
قد يتم تنظيمه وفق اجراءات تحكم إقليمي صارمة ، حصون وقلاع ، ممرات جبلية وفرت كلها إدارة منتظمة للتجارة بعيدة المدى من أجل التحكـــــم والضرائب ولأجل توفير الدعم والسلام وإمداد القوافـــــــــل ... للمزيد يُراجـع أسامة عبدالرحمن نور ،ندوة المدن والتمدن ، ص١٧ ،نفس الموقع ...

http://www.arkamani.org

(٥) اللايم الجرمنتي : وهي تعني الكوخ المصنوع من النباتات والحشائش .... تشارلز دانيلز ، مرجع سابق ، ص ٧٩ .

(٦) عبد الرحمن نور ، ندوة المدن والتمدن ،ص،١٧.

http://www.arkamani.org

المبحث الرابـــع :

المدن الثلاث في ظل السيادة النوميدية وعلاقة الجرمنت بالنوميديين

أولاً : مقـــومات السيطــــرة

ثانياً : علاقة الجرمنت بالنوميديين

استمـرت منطقـة المـدن الـثلاث في تبعيتهـا لقرطاجـة حتـى انـدلاع الحـرب بـين القرطـاجيين والرومــان والـتي عُرفـت في المصـادر بـالحروب البونيـة[١]، وكـان السـبب الرئيسي لهذه الحرب هو التنافس التجاري على مناطق النفوذ غربي البحر المتوسط[٢].

أمـا الفتيـل الـذي أشـعل شـرارة الحـرب هـو حادثـة التـدخل القرطـاجي في جزيـرة صقلية [٣]، وانتهت سلسلة الحروب والمعارك بعد أكثر من قرن بالقضاء على قرطاجة ، وانقسـمت الحـرب بـين قرطاجـة وروما إلى ثـلاث حـروب الأولى كانـت (٢٦٤ – ٢٤١ ق.م) حيـث كانـت نتائجهـا وخيمـة علـى القرطـاجيين ، ولكنهـا لم تفقـدهم السـيطرة علـى جميـع المسـتعمرات[٤]، ودفعـت قرطاجـة غرامـة قـدرها ٣٢٠٠ تالنـت كـل عـام ممـا دفـع قرطاجة أن تجبي خلال القرن الثاني قبل الميلاد من مدينة لبدة الكبرى ما مقداره تالنت يومياً[٥]لتغطية قيمة الغرامة المذكورة .

بعد أن تنازلت قرطاجة عن صقلية ، استطاعت إعادة بناء قواتها ودخلت الحرب الثانية (٢١٨ – ٢٠٢ ق.م) التي انتهت بهزيمة قرطاجة في معركة زاما الشهيرة عـام ٢٠٢ ق.م[٦]واضـطرت لقبـول الصـلح[٧]، وانتصـرت رومـا بمسـاعدة زعـيم لـيبي يسـمى مسـنس الأول ، الذي استغل الصلح لصالحه[٨].

---

(١) إن الغرض من التطرق لموضوع الحرب البونية هو معرفة أوضاع المدن الثلاث ودورها في هذه الحرب وأثرها على حياة الاقليم سياسياً واقتصادياً بالإضافة للتعرف على دور الجرمنت وعلاقاتهم بهذه الحرب .

(٢) شـارل آندريـه جوليان ، تاريخ أفريقيا الشمـالية ، ترجمة محمد المزالي والبشير بو سلامـة ، ط ٥ ، الدار التونسيـة للكتاب ، ١٩٨٥ ، ص ٨٦ .

(٣) نفسـه .

(٤)Polybius . Iii . 22 . 33 . 36 . 67 . 75 . ; Strabo, Geog . xviii . 3 . 15.

(٥)Polybius . III . 82 .

(٦)Haynes . E . L ., op . cit. , p. 37 .

(٧)Law , R . C ., op . cit. , p. 190.

(٨)Sallust , Bel . Jug ., vol . Ix , p .116 . ; Geddeda . R . A. , op . cit. , p. 10.

وقد كان لهزيمة قرطاجة على يد القائد سكيبو الأفريقي نتائج مهمة ، كان لها آثرها على المدن الثلاث[١] والتي من المرجح أنها كانت تابعة لقرطاجة وتدعمها بالرجال و المؤن لاسيما وأن هناك جنود مرتزقة من رجال القبائل الليبية بما فيها الجرمنت في صفوف القائد حنبعل[٢]، الذي جند قرابة ٤٥٠ فارساً من المدن الفنيقية أثناء هذه الحرب[٣].

وخلال هذه الفترة التي سبقت هزيمة قرطاجة في زاما ، حدث نزاع بين سيفاكس أمير مازسيولة أو نوميدى الغرب ، وماسينسا ابن ملك ماسولة أو نوميدى الشرق[٤]، مما اضطر الأخير إلى الهرب إلى إقليم المدن الثلاث ، وبقى مختبئا بين مناطق أمبوريا وبلاد الجرمنت لعدة سنوات[٥].

وعليه فقد اطلع على الامكانيات الاقتصادية الكامنة في المنطقة وكان يطمح في انتزاع السيطرة على الأمبوريا من قرطاجة ، كما أنه من المرجح أن الجرمنت قد ساعدوا ماسينسا الأول في استرداد عرشه من غريمه سيفاكس (Syphax) [٦]وبسبب المساعدة التي قدمت للرومان من قبل مسنسن تم تعينه ملكاً على نوميديا وسمحت له بالاستيلاء على ما تبقى من أملاك قرطاجة[٧]، ، وذلك بموجب الاتفاقية التي تنص على حق مسنسن في استرجاع ما كان في حوزته وحوزة أجداده من أراضي[٨]، لاسيما وأنه يرى أن قرطاجة تقف حائلاً بينه وبين تنفيذ مطامعه في استيلائه على المدن الثلاث[٩].

---

(١) شارل أندريه جوليان ، مرجع سابق ، ص ١٠٤ .

(٢) محمد سليمان أيوب ، جرمة من تاريخ الحضارة الليبية ،ص ١٣٦

(٣)Merighi , A ., op . cit. , p. 160 .

(٤) شارل أندريه جوليان ، مرجع سابق ، ص ص ١٠٤ – ١٠٥ .

(٥)Mattingly , D . T. , Tripolitania , p. 51.

(٦)Ibid, p. 40.

(٧) محمد سليمان أيوب ، جرمة من تاريخ الحضارة الليبية ، ص ص ١٣٦ – ١٣٧

(٨) شارل أندريه ، مرجع سابق ، ص ص ١٣٢ – ١٣٣ . ؛ عبدالحفيظ الميار ، الحضارة الفنيقية في ليبيا ، ص ٣١٠ .

(٩)Haynes , E . L ., op . cit ., p. 32 .

وعليه فقد تكررت محاولات ماسينسا في الاستيلاء على اقليم الأمبوريا "المدن الثلاث" وعجل بالإغارة على الأراضي التابعة لقرطاجة [1]، التي وقعت عاجزة بسبب شروط معاهدة زاما التي منعتها من الدخول في أي حروب إلا بعد موافقة الرومان[2].

وفي إحدى المحاولات طلب ماسينسا من قرطاجة ملاحقة أحد الثائرين على حكمه ، الذي فر إلى قورينا عبر خليج سرت إلا ان قرطاجة لم تلبي طلبه ، فاستمر في مضايقتها محاولاً الاستيلاء على أراضيها[3]، فلم يتوانى ماسينسا فى الدخول إلى منطقة المدن الثلاث وسيطر بالقوة على سهل الجفارة[4]ولكن قرطاجة تمكنت من الدفاع وعجز ماسينسا في الاستيلاء عنه[5]، وبعد ذلك اتخذ ماسينسا القرار النهائي في عام (١٦١ – ١٦٢ ق.م) لصالح السيادة النوميدية على المنطقة ، وبذلك أصبحت الأمبوريا تدفع الجزية لنوميديا بدلاًمن قرطاجة[6].

وبالنسبة للتاريخ الذي ضمت فيه المدن الثلاث لنوميديا فقد جرى حوله خلاف بين الباحثين[7].

ففي سنة ١٦٢ ق.م احتل ماسينسا الآراضي الخصبة من سيرتا الصغرى ، وسيرتا الكبرى وسيطر على الأمبوريا[8]بعد ذلك بتسع سنوات أرسل الرومان لجنة تحقيق بقيادة كاتو لينظروا في أمر الاحتلال سنة ١٥٣ ق.م إلا أنها فشلت وعادت إلى روما ثم أُرسلت لجنة أخرى سلمت المدن الثلاث لماسينسا وأرغمت قرطاجة على دفع غرامة قدرها ٥٠٠ تالنت[9].

---

(١) أحمد انديشة ، التاريخ السياسي والاقتصادي للمدن الثلاث ، ص ٤٤ .

(٢)Haynes , E . L., op . cit. , p. 31.

(٣)Livy, Ix . Xxxiv . 62 .

(٤) محمود الصديق أبو حامد ، مظاهر الحضارة الفنيقية في طرابلس ، مجلد ليبيا في التاريخ ، دار المشرق ، بيروت ، ١٩٦٨

(٥) أحمد انديشة ، التاريخ السياسي والاقتصادي للمدن الثلاث ، ص ٤٤ .

(٦)Mattingly , D . T ., Tripolitania , p. 51.

(٧) يعتقد البعـــــض أنه قبل ١٦٣ ق.م ويرى آخرون أنه ١٩١ ق.م ، وهناك من يضعه في ١٥٣ ق.م أو ١٥٢ ق .م ، ١٥١ ق . م . للمزيد يُراجع ....

Romanell. P , Liptis magna , pp.10 – 11 . ; Elmayer . A . F. , op . cit. , p. 19 .

(٨) محمود الصديق أبو حامد ، مرجع سابق ، ٤٤ . ؛ شارل أندريه جوليان ، مرجع سابق ، ص ص ١٤١ – ١٤٢ .

(٩) أحمد انديشة ، التاريخ السياسي والاقتصادي للمدن الثلاث ، ص٤٥ .

وبذلك ضم إقليم أمبوريا "المدن الثلاث" للمملكة النوميدية[١]، وتجدر الإشارة إلى أن نظرة المؤرخين المعاصرين لهذه المملكة تختلف ، ففي حين حصلت على إشادة وإعجاب من المؤرخين المعاصرين لها أمثال بوليبوس ، نجد أن نظرة المؤرخين الرومان لسيادة هذه المملكة وشرعية ملوكها تختلف عن سابقيها[٢]، وترتب على هذا الاختلاف الذي لا يستند إلى وثائق إن برزت إشكالية تاريخية حول مدى استقلال المملكة عن الجمهورية الرومانية ابتداءً من عام ٢٠٣ ق .م[٣].

وخلال الحروب انتهز ماسينسا فرصة توسيع حدود مملكته شرقاً وغرباً لتشمل كل شمال أفريقيا من أعمدة هرقل إلى المنطقة الواقعة جنوب مملكة الجرمنت[٤].

وبعد ذلك تمكن من بسط سيطرته على هذه المملكة وخرجت المدن الثلاث من عزلتها ، حيث أصبح لها علاقات تجارية أوسع مع بلاد الاغريق والرومان وبقية بلدان المتوسط[٥].

كما سعى ماسينسا إلى تحويل النوميديين الرحل إلى فلاحين وشجع على إحياء الأراضي التي استحود عليها القرطاجيون واستغلها لنفسه[٦].

تمتعت المدن الثلاث بقدر من الحرية والحكم الذاتي مع استمرارها في دفع الجزية لماسينسا وفسرسالوست تسامح الحكومة النوميدية اتجاه المدن الثلاث ومنحها حكماً ذاتياً يعود لبعد المسافة بين مدينة كرتا وسرتا حاضرة النوميديين ومنطقة المدن الثلاث[٧].

---

(١) Merighi , A. , op . cit., p. 74.

(٢) محمد البشير شنيتى ، "قضية السيادة النوميدية خلال المصادر القديمة" ، مجلة الدراسات التاريخية ، العدد ١٥ ، سنة ١٩٨٨ ، جامعة الجزائر ، ص ص ٣٣ – ٣٤ .

(٣) محمد البشير شنيتي ،المرجع السابق ، ص ٣٤ .

(٤)Geddeda, R . A. , op . cit. , p .10.

(٥) محمد البشير شنيتى ، مرجع سابق ، ص ٣٤ .

(٦) شارل أندريه جوليان، مرجع سابق ، ص ١٣٧ .

(٧)Sallust ,Bel . Jug . Xxxvii.

إن الفائدة التي حققها الحكم النوميدي هو خروج المنطقة من عزلتها التي فرضتها عليها قرطاجة ، وأصبح هناك اتصال بين المناطق الساحلية الغربية ، ونوميديا وروما[١]

كما شهدت المنطقة قدوم رجال الأعمال الرومان ، حيث تذكر المصادر إقامة تاجر روماني في لبدة الكبرى في أواخر القرن الثاني ق.م وبداية القرن الأول الميلادي[٢].

لم ترغب روما في أن يصبح ماسينسا منافساً خطيراً لها كما كانت قرطاجة ، ومن ناحية أخرى لا تستطيع مواجهة ماسينسا لأنها كانت على علاقة ببعض القبائل الليبيةهي كانت تحت سيطرته إلا أن الموت أدركه قبل سقوط قرطاجة بعامين[٣].

وقد أدى تدمير قرطاجة في ١٤٦ ق.م إلى القضاء على المنافس الرئيسي لمدن الأمبوريا في منطقة البحر المتوسط وكان لهذا الأمر فوائد اقتصادية وعمرانية جمة خلال القرن الثاني قبل الميلاد.

خلال النصف الثاني من القرن الأول ق.م قضى الرومان على استقلال نوميديا ووضعوا عليها ملكاً يحكم باسمهم كما أنهم جردوها من أملاكها في طرابلس وضموها إلى روما[٤]، وانتقلت المظاهر الحضارية النوميدية إلى مدينة جرمة التي أصبحت زعيمة القبائل الليبية منذ ذلك الوقت .

---

(١) عبداللطيف البرغوتي ، مرجع سابق ، ص ص ٣٤٥ – ٣٤٦ .

(٢)Elmayer , A . F. , op . cit. , p. 23 . ; Haynes . E . L. , op . cit. , p. 33 .

(٣)Geddeda, R . A. , op . cit. , p. 9 .

(٤) بعد زوال قرطاجة من الوجود أصبح الرومان يعملون على إزالة نوميديا واستعملوا أسلوب الفتنة وإثارة الأحقاد بين خلفاء ماسينسا الأول ، كما أخذوا يؤيدون القبائل الليبية على نوميديا وحدث صراع بين أبناء مكيبسا أدهريال وهيمسبال وابن أخبه الذي قتل هيمسبال وتدخلت روما ، ووقعت الحرب بين أبناء العمومة واستمرت الحرب اليوغرطية (١١٢ – ١٠٥ ق.م) وفي هذه الأثناء بعثت المدن الثلاث تعرض الصداقة والتحالف مع روما وطلبت لبدة الكبرى سنة ١٠٦ ق.م إرسال حامية لمواجهة الوضع المتأزم بسبب المؤامرة التي دبرت مع أحد الموالين ليوغرطة وهو هملكار وبالفعل أرسلت الحامية واستمرت لبدة الكبرى تعرض صداقتهما للرومان وارتبطت بمعاهدة الصداقة مع روما وتحصلت على عقد رسمي ضمنت بموجبه المدينة الحليفة (Ciritas foedexatas) ووافق الرومان على طلب لبدة وارسلت لها جيشاً كما عينت روما رجلاً مسالماً من سلالة ماسينسا يدعى جوبا ، وبعد الحرب الأهلية في روما بين يوليوس قيصر وبومبى ٤٩ ق.م وحلول السلام في عهد أغسطس أُدمجت طرابلس مع باقي الأقاليم الأفريقية وأطلق عليها اسم أفريقيا الجديدة (Africa Nova) وبذلك أصبحت الأمبورياجزء من الولاية الرومانية ولم يعد لها تاريخ خاص بها ... للمزيد حول الحرب الأهلية وأنتهاء حكم النوميديين يراجع ...
Sallsut ,Bel . Jug . , Ixxviii ; Merighi . A., op . cit. , pp. 60- 74 ; Cagnat . R .L., op . cit. , pp. 261 – 262; Geddeda , R . A. , op . cit. , pp. 8- 10 .
شارل أندريه جوليان ، مرجع سابق ، ص ص ١٦٢ – ١٦٩ ، أحمد أنديشة التاريخ السياسي والاقتصادي للمدن الثلاث ، ص ص ٥٨ – ٦٢ .

ثانياً: علاقة الجرمنت بالنوميديين .

بانتصار الرومان كسب حلفاؤهم النوميديين أملاك قرطاجة بأفريقيا ، وقد تطورت المملكة النوميدية خلال القرن الثاني ق.م واتسعت رقعتها الجغرافية فشملت معظم بلاد المغرب آنذاك ، حيث بسطت نفوذها على البلاد الواقعة بين نهر ملوية وخليج سرت الكبير شرقاً ، وأصبحت كرتا قسطنطينية العاصمة الثقافية لليبيين[١].

إذ أن النوميديين ورثوا عن قرطاجة علومها ومعتقداتها وحضارتها وكانت الصلات وثيقة بين نوميديا وجرمة منذ عهد بعيد[٢].

ويمكن أن نستنتج أنه بانتهاء الحرب البونية وتدمير قرطاجة عام ١٤٦ ق.م ، تمتعت المدن الثلاث بحرية نسبية مع استمرار في دفع الضرائب ، كما كانت لها الحرية في الأخذ بأنظمة تطابق القوانين ، والعادات الفنيقية كما اهتم الملوك النوميديون بالزراعة وشجعوها[٣].

وعلى الأرجح أن هذا الاستقرار والدعم والتشجيع ، والعلاقات التجارية مع بلدان حوض المتوسط ، قد انعكست بشكل إيجابي على حالة البلاد الاقتصادية ، فاستمرت القوافل التجارية في القدوم إلى الشمال محملة بالمنتوجات الأفريقية وأهمها الرقيق، والعاج ، والريش وبيض النعام والحيوانات المفترسة وأخيراً الذهب[٤].

وهذا يؤكد أن مدن الشمال الأفريقي لم تنقطع أبداً في استيراد المنتوجات الأفريقية من رجال القوافل[٥]لاسيما بعد أن دمرت قرطاجة وحلّت لبدة الكبري محلها وتسلمت زمام التجارة الصحراوية ، عن طريق فزان كما أن قوافل النوميديين بقيت ترتاد بكثرة مدن البحر المتوسط حتى شملت كل المراكز الفنيقية[٦]. ومما لا شك فيه أن دور الجرمنت في استمرار هذه التجارة الصحراوية

---

(١) محمد البشير شنيتى ، مرجع سابق ، ص ٣٤ .

(٢) محمد سليمان أيوب ، مختصر تاريخ فزان ، ص ٥١ .

(٣) شارل أندريه جوليان ، مرجع سابق ، ص ١٣٧ .

(٤)Haynes, E . L. , op . cit. , p. 38.

(٥) دنيس بولم ، مرجع سابق ، ص ٣٨ .

(٦) نفســـــــــه.

واضحاً فعن طريقهم وتنظيمهم تمر قوافل التجارة إلى مدن الشمال بالإضافة إلى أن جرمة هي حلقة الوصل والمحطة الرئيسية في الجنوب الليبي[١].

أصبحت مملكة نوميديا بعد تطورها ، وتوسعها مثلاً يحتذى به للقبائل الليبية التي عاشت في الداخل فأخذوا يقتبسون منها أساليب الحياة ، ووسائل المعرفة ، وقد نجحت نوميديا في ضم القبائل الليبية القاطنة غربي سرت الكبرى ، وبقيت قبائل الصحراء مستقلة إلا أن تأثير النوميديين قد وصل لهذه القبائل بما فيها الجرمنت ، ويتضح ذلك من خلال نقلهم عنهم أساليب العمارة[٢]؛ فمن المعروف أن النوميديين قلدوا الإغريق ، وأخذوا عنهم فنون العمارة اليونانية ، وذلك باتخاذ طراز معين في إقامة المدافن وبالغوا فيه لحد أن أصبح هذا الطراز مميزاً لمدافنهم فنجد أنهم أقاموا عدداً كبيراً من المدافن ، الموزاليم إلا أنهم استعملوها كمقابر رمزية[٣].

ومن أبرز الاهتمامات التي نقلها الجرمنت عن النوميديين فن وبناء وتشييد المقابر الذي انتقل من قرطاجة إلى نوميديا فيلاحظ أن الملوك النوميديين قد تفننوا في تشييد مقابرهم ابتداءً من ماسينسا الأول[٤]على طراز المؤثرات المعمارية القرطاجية ، ولما كان الجرمنت كغيرهم من القبائل الليبية مفتونين بتقليد النوميديين فقد نقلوا عنهم طراز الموزاليم ، ومما يؤكد أن هذا البناء من صنع الجرمنت وليس الرومان أن جميع الذين دفنوا في هذه المقابر والتي كشفت عنهم الحفريات من الجرمنت ، وليس بينهم أحد من أبناء روما ، بالإضافة إلى وجود أربع موزاليم أخرى في جهات قريبة علاوة على عدد الموزاليم في مقابر قرزة ، مما يدل على أن هذا الطراز من المدافن لم يأتِ مع التأثيرات الرومانية بل المرجح أنه جاء مع رسل الحضارة القرطاجية التي جاء بها النوميديين إلى جرمة[٥]أو من خلال علاقة الجرمنت بالنوميديون واحتكاكهم بهم .

---

(١) أحمد انديشة ، التاريخ السياسي والاقتصادي للمدن الثلاث ، ص ١١٨ .

(٢) محمد سليمان أيوب ، جرمة من تاريخ الحضارة الليبية . ص ١٣٧ .

(٣) محمد سليمان أيوب ، مختصر تاريخ فزان ، ص ٦٠ .

(٤) محمد سليمان أيوب ، جرمة في عصر ازدهار ها الذهبي ، من ١٠٠ : ٤٥٠ ، ص ١٦١ .

(٥) نفسسة .

المبحث الخامس :

وسائل النقل خلال العصرين الفنيقي والنوميدي

كانت جميـــع السلع التجارية سواءً الصادرة أو الواردة يتم نقلها بعدة أنواع من الحيوانات خلال العصرين الفنيقي والنوميدي ، حيث تعد الثيران من أول الحيوانات التي استخدمت في النقـــل والركوب وقد ظهرت العديد من الرسوم الصخرية إعداداً من صور الثيران المسرجة[١]، ثم أخذت الحمير تحل محلها تدريجياً[٢]، وتشـــير بعض المراجع أن الحمار هو وسيلة النقل الأولى عند الجرمنت فكانوا يؤجرونه للتجارة مع المصريين والقرطاجيين لنقل بضائعهـــم إلى الأقصر وقرطاجـــــة[٣]، كما أن القافلة الجـــرمنتية التي سافر فيها ماجـــو كانت تتكون من عدد كبير من الحمير[٤].

كما شهدت القوافل الليبية المتجهة إلى بلاد اليام وواوات والتي أشارت إليها المصادر [٥] أنها تتكون من أعداد كبيرة من الحمير قد تصل إلى ثلاثمائة حمار، ولعـل هذا العدد الكبير من الحيوانات يؤكد على مدى الازدهـــار الذي تميزت به قوافل التجارة الصحراوية منذ وقت مبكر .

واستخـــدم الجرمنت الخيول في النقل والركوب وقد عثر على العديد من صور العربات المسرجةالتي تجرها الخيـــول في الرسوم الصخرية[٦]، وهذه العربات هي

---

(١) فابر تشيومورى ، مرجع سابق ، ص ١٩١ .

(٢) محمد الأمين الماعزي ، مرجع سابق ، ص ١٣٠ .

(٣)Gsell , S ., op . cit. , p. 228.

(٤) ماجو هو تاجر فنيقي عبر الصحراء ثلاث مرات مرافقاً لقوافل الجرمنت ... يراجع ..
Bovill , E . W. , op . cit. , p.21;

(٥) التي جاءت في إشارة حرخوف على جدران مقبرته في أسوان أنه كان يستعين بهذه القوافل ... يُراجع ....
Strabo , Xvii . 28 .

(٦) عبداللطيف البرغوثي ، مرجع سابق ، ص ٣١٩ .

التي تحدث عنها هيرودوت وإيبيانوس[1] وهناك نوعان من هذه العربات الخفيفة ذات العجلتين وكانت شبيهة بالعربة الحربية المصرية والنوع الآخر عربات كبيرة ذات عجلتين أو أربعة تسمح بحمل البضائع عليها وأحياناً توجد بسطحها فتحات لحمل الأواني الفخارية الكبيرة[2].

كانوا الجرمنت يعتبرون الحصان أهم وسائل النقل ذلك ان الجفاف وندرة المياة أدت إالى استخدامهم للخيول في جر العربات[3] كذلك اعتمد عليه الجرمنت في الحروب[4].

---

(١)Herodotous , Iv . 183 . ; Alian . VI . 12 . VIII . pp. 56 – 57.

(٢) محمد سليمان أيوب ، مختصر تاريخ فزان ، ص ٧٠ .

(٣)Bates, O. , op . cit ., pp. 28 –103.

(٤)Merighi , A. , op . cit. , p. 60.

استمرت الخيول والعربات تلعب دوراً فعالاً في تجارة القوافل كما أن لها الفضل في سيادة الجرمنت على طرق القوافل[1].

أما الجمال فإن المراجع التاريخية تؤكد على أنها لم تستخدم في النقل إلا في أواخر القرن الاول الميلادي[2]وليس هناك ما يدل على أن الجرمنت قد استخدموا الجمال بل أن جميع الأدلة التاريخية تشير إلى أن الجرمنت لم يكونوا من قبائل الجمالة ، وأن اضمحلال جرمة قد بدأ بظهور قبائل الجمالة[3].

كما لم تذكر المصادر الكلاسيكية مثل هيرودوت وليقيوس وبوليبوس أي ذكر للجمال في حين أنهم ذكروا الفيلة والخيول في الحروب التي نشبت بين روما وقرطاجة ، وربما كانت أول إشارة للجمل على الأرض الأفريقية هي تلك التي جاءت في وصف قيصر للحرب الأهلية ، حيث وجد بين الغنائم أعداد من الجمال ، وبعد ذلك بدأت هذه الأعداد في تزايد[4]، لاسيما بعد أن أخذت الجمال وظيفة الثيران والخيول والحمير في النقل واختراق المسالك الرملية الصعبة[5].

---

(١) يرجح ليفراني أن فترة الحصان ترجع إلى ١٥٠٠ ق.م وبداية استخدام الجمل كوسيلة نقل إلى ٣٠٠ بعد الميلاد.. يراجع..
Liverani , M .,op. cit. , p.23.

(٢) أحمد انديشة ، التاريخ السياسي والاقتصادي للمدن الثلاث ، ص ١٨١ ;
Gsell , S ., op . cit. , p. 60.

(٣) محمد سليمان أيوب ، مختصر تاريخ فزان ، ص ٧١ .

(٤) مصطفى أعشى ، نماذج من التواصل الحضاري بين شمال أفريقيا والصحـــراء الكبرى خلال العصور ما قبل التاريــــخ ، الجديد للعلوم الإنسانية ، العدد ٧ ، ص ١٠ .

(٥) هانس فايس ، المرجع السابق ، ص ١٧٣ .

المبحث السادس :

التطور التجاري في العصرين الفنيقى والنوميدي.

كان الاتصالات والعلاقـــات التي جمعت بين الجرمنت والقرطاجيين وخلفائهم النوميديين من المزايا التي استفاد منها الجانبان ، فبضـــــل خط الواحات الذي ربط فـزان بالســاحل الشـمالي ، ووفـرة الميـاه أصـبحت فـزان طريقـاً للمواصـلات عـبر الصحراء[١]، إضافة إلى قصر المسافة بين أواسط أفـــــريقيا والمــــدن الساحلية نتيجة تداخل البحر[٢].

استفاد الليبيــــون من الوجود الفينيقي فقد اكتشفوا أشياءً لم يروها عند اليونان والمصريين[٣]، فقاموا بانشاء المدن على الرغـــــم من أن المصادر الأدبية لم تتحدث عن تخطيط المدن التي بناها الفينيقيون الليبيــــون ، إلا أن الأدلة المادية تشير إلى وجود المؤشـــرات الفينيقية في الفـــن المعماري ، وبناء المدن في طرابلس الرومانية[٤] .

كما ساهمت الموارد التجارية في هذا الازدهار الذي كانت تغذيه عمليات التبادل التجـــاري بين أواسط أفريقيا ، والمـــدن الساحلية ، وقد بلغت هذه العمليات أقوى وأهم مراحلها في وسط الصحراء الليبية حيث تتجمع طرق القوافل في بلد الجرمنت ، فمن هنا تحديداً امتدت السلع التجارية إلى كافـــة المدن الساحـــل الليبي ، ووصلت حتى قورينى[٥]، ومن العوامل التي ساعدت على حدوث ازدهــــار

---

(١) دنيس بولم ، مرجع سابق ، ص ٣٤ .

(٢)Strabo , Geog ., Xvii . 3 . 20 .

(٣) محمد بن مسعود ، المرجع سابق ، ص ٥٣ .

(٤) عبدالحفيظ الميار ، الحضارة الفينقية في ليبيا ، ص ص ١٥١ – ١٥٢ .

(٥)Romanelli,P. , Cirenaica Romana , p .29 .

تجاري في المنطقة هو إتاحة فرصة العمـــــل لكثير من سكان المدن الثلاث أو ما جاورهما كأيدي عاملـــة في المنطقة في مختلف الإنشاءات الاقتصادية[١]، بالإضافة إلى العلاقات الطيبـــة التي جمعت بين الطرفين وعـــدم وجود عداء .

وأدخـل الفينقيـون لليبيـــا زراعـــة العديـد مـن المحاصـيل الزراعيـة ولعـل أشـهرها الزيتـون[٢]، والعديـد مـن الفواكـه والخضـروات والحبـوب ، كمـا اسـتخدموا وسـائل أفضـل وأدوات معدنيـة وبعـض مشـاريع السـيطرة علـى الميـاه مـن بنـاء خزانـات وصـهاريج وسـدود[٣]ولقـد جـاء اهتمـام الفينقـيين بالجانـب الزراعـي تكملـة للنشـاط التجاري[٤].

وبالنسـبة لرعـي الحيوانـات فقـد اسـتمرت هـذه الحرفـة في العصـريين الفنيقـي والنوميـدي ، بـل ازداد الاهتمـام بتربيـة المواشـئ ، لاسـيما الخيـول والـثيران الـتي كانـت تستخدم كوسائل نقل من أوسط أفريقيا إلى الساحل[٥].

كمـا اقتـبس الليبيـون عـن القرطـاجيين طريقـة تربيـة النحـل وشـهدت الصـناعة تطوراً ملحوظاً خلال الفترتين القرطاجية والنوميدية ، يتضح مـن خـلال الأوانـي الفخاريـة ، والأمفـورات والجـرار الضـخمة ، وبـرزت صـناعة الأقمشـة المطـرزة[٦]، إضـافة إلى دبـغ الجلود وتجفيف التمور والزيتون ، والحصـر[٧]وصـناعة تمليح الأسمـاك ، الـذي تعد لبـدة المركز الرئيسي لها[٨].

---

(١)Merighi , A. , op . cit. , p. 52 .

(٢) لقد كان زيت الزيتون يشكل طعاماً أساسياً في العصور القديمة وله عدة استخدمات في الإضاءة والطب والصابون والعطور وأدوات التجميل بجانب أهميته كغذاء ، ثم أصبح فيما بعد مصدر للثروة والرفاهية في المنطقة الغربية .... للمـــزيد حـــول زراعة وانتاج زيت الزيتون يراجع ......

Mattingly, D . T.," The Olive Boom Oil Surplurpluses . Waeth and Power in Roman Tripolitania." Libya . Studies, Vol . 19 . 1988 . p. 234 . ; Rostovitzeff , M ., Soc Econ . Hist . Rom , Emp , P. 35 .

(٣)Haynes . E . L. , op . cit. , p. 35.

(٤) أحمد انديشة ، التاريخ السياسي والاقتصادي للمدن الثلاث ، ص ١٢٥ .

(٥)Merighi , A. , op . cit. , p. 60 .

(٦)Bates . O ., op . cit ., p.103 .

(٧)Ibid , p. 102.

(٨)Merighi . A ., op . cit . pp .37 – 39.

واشتهرت المنطقة بصناعة النبيذ الذي كان يحفظ في نوعية خاصة بالخمور استوردها القرطاجيون من اليونان[١]، وعملوا على تهريب هذا النبيذ إلى قورينى مقابل نبات السلفيوم[٢]، ولقد استمر النشاط التجاري مع قرطاجة ونوميديا ويدل على ذلك العملة القرطاجية والنوميدية العائدة لتلك الفترة .

---

(١)Bates , O ., op . cit ., p. 103.

(٢)Strabo , Geog . Xvii . 3 . 20.

الفصل الخامس

العلاقات السياسية والأقتصادية مع الرومان

المبحث الأول : الأحتلال الروماني (أويات)

أولاً : مدن الإقليم من التحالف إلى السيطرة الرومانية المباشرة .

ثانياً : حملة بالبوس

ثالثاً : ثورة تكفاريناس

المبحث الثاني : الصراع في عهد فسباسيان والحرب بين لبدة الكبرى وأويا

المبحث الثالث : تحسن العلاقات بين الجرمنت والرومان وانعكاسها على مدينة جرمة

المبحث الرابع : السلع التجارية في العصر الروماني

المبحث الخامس : المراكز الدفاعية ودورها في علاقات الرومان بالجرمنت

أولاً : الحصون

ثانياً : المزارع المحصنة

ثالثاً : الطرق

المبحث الأول:

الاحتلال الروماني للمدن الثلاث

أولاً: مدن الإقليم من التحالف إلى السيطرة الرومانية المباشرة .

ثانياً: حملة بالبـــــوس

ثالثاً: ثورة تكفاريناس

أولاً: مدن الإقليم من التحالف إلى السيطرة الرومانية المباشرة .

تظافرت عدة عوامل لجذب أنظار الرومان اتجاه ليبيا منها العامل الاقتصادي ، حيث اشتهرت ليبيا منذ أيام الفينيقيين بالنشاط التجاري عبر الصحــراء[١]كما كانت هناك وفرة في الإنتاج الزراعي ، وصـــدرت من موانئ الساحل الليبي العديد من السلع والمنتجات الزراعية أهمها القمح وزيت الزيتون[٢]حيث كانت لهـــذه المنتجات الاقتصادية أهمية بالغة ، سعى الرومان في توفيرها ، وجلبها من ليبيا .

هذه الأهمية الاقتصادية جعلت الرومان يفكرون في استثمار أراضي ليبيا ، بجانب ذلك كان العامل الاجتماعي له دور في احتلال ليبيا وذلك عقب الحرب الأهلية في روما خلال القرنيين الأول ق . م والأول الميلادي ، حيث أخذ قادة الجيوش يمنون جنودهم بالأراضي الزراعية ويشجعونهم للهجرة إلى أفريقيا ، حيث الأراضي الزراعية الخصبة[٣].

بـــــدأ تدخل الرومان بشكل سلمي في المنطقة بعد وفاة ماسينسا وتقسيم المملكة النوميدية[٤]، وبتولي مكيبسا (Micipsa) الحكم أخذ التجارالرومان ورجال الأعمال بالتسرب إلى المنطقة بنهاية القرن الثاني ق . م[٥].

هذا وتشير المصادر إلى أن لبدة كان لها علاقات اقتصادية مع روما ، حيث يذكر أن هناك تاجر روماني يدعى هيروينيوس كان قد أتخذ من لبدة الكبرى قاعدة لإدارة أعماله خلال النصف الأول من القرن الأول ق . م[٦].

وبعد وفاة مكيبسا حدث صراع على السلطـــة بين ورثته هيمبسال وأذربعل أبنائه من جهة ، وبين ابن أخيه يوغرطه من جهة أخـــــرى ، ودخلـــت روما في هذا

---

(١)RostovtzQff . M ,soc . Econ . Hist . Rom . Emp ,P. 338.

(٢)Geddeda , R . A ., op . cit ., P.7

(٣) أحمد انديشة ، التاريخ السياسي والاقتصادي للمدن الثلاث ، ٥٨ .

(٤) عبداللطيف البرغوثي ، مرجع سابق . ص ص ٣٤٤ -٣٤٥ .

(٥) ع . محجوبي ، العصـــر الروماني وما بعده في شمال أفريقيا ، تاريخ أفريقيا العام ، المجلـــد ٢ ، باريس ، منشـــورات اليونسكو ، ١٩٨١م . ص ص ٤٧٥ — ٤٧٦.

(٦) أحمد أنديشة ، التاريخ السياسي والاقتصادي للمدن الثلاث ، ص ٥٩ .

الصراع الذي دام ٦أعوام[١] ، وفي هذه الأثناء طلبت لبدة الكبرى عقد معاهدة صداقة وتحالف مع روما[٢] ، ولم تتأخر الأخيرة في تلبية هذا الأمر ، ومن المرجح عند بعض الباحثين ، أن أويا وصبراته قد حصلتا على نفس المعاهدة باعتبار تبعيتهما للمركز الإداري والسياسي في لبدة الكبرى[٣].

كما يرجع طلب الحماية الرومانية من قبل مدينة لبدة الكبرى في بداية الحرب إلى الخوف من اتباع يوغرطة لاسيما هملقار الذي يهدد بالقيام بالثورة [٤]ويتزعم الحزب المؤيد ليوجرتا في لبدة[٥] ، مستنداً في ذلك إلى أنه حليف للرومان منذ الحرب اليوغرتية[٦] ، وفي المقابل كانت روما ترى في هذا التحالف أنه يضعف يوجرتا ، ويضمن لهم بقاء المنطقة تحت سيطرتهم ، كما أنهم فرضوا التزامات عسكرية ، ومالية على المدن[٧].

بعد التحالف الذي تم بين الطرفين طلبت لبدة من القائد الروماني ميتليوس (Metellus) بعد إستيلائه على مدينة تالا أن يرسل لهم حماية عسكرية خوفاً من هملقار ، وبالفعل تم ارسال أربع فرق عسكرية بقيادة جايوس أنيوس[٨] ، وبقيت هذه الوحدات العسكرية فترة ثم انسحبت بعد ذلك مع استمرار المعاهدة بين الطرفين ، وظلت المدن الثلاث حليفة للرومان مع تمتعها بوضع شبه مستقل تحت الحماية الرومانية ، حتى نهاية الحرب بين بومبى وقيصر[٩] ، إلا أن أتباع بومبى وحليفهم جوبا سيطروا على لبدة الكبرى، واجبروها على أن تزودهم بالمؤن والرجال وبعد النصر الذي حققه قيصر في فرساليا ، واغتيال بومبى توجهت الجيوش بقيادة ميتلوس سكيبيو ، وماركوس

---

(١)Sallust . Bel .Jag. Xxi , xxv.

(٢)Idem.

(٣) أحمد انديشة ، التاريخ السياسي والاقتصادي للمدن الثلاث ، ص ٥٩ .

(٤)Sallust , Bel , jug , Ixxvii .

(٥) أحمد أنديشة ، التاريخ السياسي والاقتصادي للمدن الثلاث ، ص ٦٠ .

(٦) عبدالحفيظ الميار ، الحضارة الفنيقية في ليبيا ، ص ٣١٢ .

(٧) أحمد أنديشة ، التاريخ السياسي والاقتصادي للمدن الثلاث ، ص ٦٠ .

(٨) المرجع نفسه ، ص ٦١ .

(٩)Geddeda , R. ,A.,op .Cit. , P. 11 .

كاتو من قورينى إلى لبدة[1]، وبعد حدوث المواجهة بين قيصر وبومبى في معركة وأسالديماس في كونت (Tapsus) ٤٧ ق.م[2]، تمكن يوليوس قيصر من ضم جزء كبير من نوميديا في ولاية رومانية سميت أفريقيا الجديدة ، وعُين سالوست حكماً عليها[3].

أصبحت لبدة خاضعة لروما بعد أن كانت حليفة لها ، وفرضت عليها ضريبة سنوية تقدر بثلاثة ملايين رطل من زيت الزيتون[4]، وفي محاولة للحفاظ على المنطقة من كثرة القلاقل سعى أغسطس للقضاء على هجمات القبائل التي تشن الهجمات على المدن الساحلية ، وأهمها ، الجايتولي ، الجرمنت ، المارماريداي[5]، لذلك أرسلت الفرقة الأغسطية الثالثة لتتولى مهمة الدفاع على الحدود الجنوبية المعرضة للهجوم ، إلا أن الهدف الحقيقي هو ترسيخ الحكم الروماني في الجنوب[6]، وقمع تقدم القبائل الجنوبية المدافعة عن أراضيها[7].

بعد أن تمكن الرومان من السيطرة على المدن الثلاث أخذوا يتطلعون لبسط نفوذهم على المناطق الداخلية التي كانوا لا يعرفون عنها إلا القليل ، عن طريق القيام بحملات عسكرية جردت نحو المناطق الداخلية ولعل أهمها حملة بالبوس التي سنتناولها بالتفصيل .

ثانياً: حملة بالبوس :

كانت علاقة الرومان بالجرمنت في بداية الاحتلال محدودة جداً ، إذ يشير سترابو[8]، إلى أن الجرمنت الذين كانوا يزورون المدن الثلاث يبدون تحفظاً في الحديث

---

(١)Sallust , Bel. , Jug , Ixxviis , Geddeda . R ,A., op . cit. , P.4.

(٢)Geddeda , R . A., op. cit ., PP .11- 12.

(٣)]Sallust ,Bel . Jug . Lxxviis ; Pliny , Nat Hist . V. Iii . 25 .

(٤) عبدالحفيظ الميار ، الحضارة الفنيقية في ليبيا ، ص ٢١٦ .

(٥)Romanielli,P., la Cirenica . Roman. PP. 72 . 73.

(٦) ع . المحجوبي ، مرجع سابق ، ص ٤٨٠ .

(٧) مصطفى كمال عبدالعليم ، مرجع سابق ، ص ٨٦ .

(٨)Strabo . Geag . Ii . 5.

عن مدينتهم[1] ، وهذا يدل على خوف الجرمنت من معرفة الرومان ببلادهم ، والخوف من السيطرة على تجارتهم ، والطرق التي تصلهم بأواسط أفريقيا[2].

أما بالنسبة للرومان فقد كانت اهتماماتهم موجهة للمدن الساحلية ، والمناطق الزراعية ، أما المناطق الجنوبية ، والتي تقطن فيها قبائل ليبية غير مستقرة فقد بقيت مناطق اضطرابات ، وكانت تتطلب من روما الحراسة الدائمة [3]. وهكذا بقيت جرمة بعيدة عن الرومان حتى سنة ١٩ ق.م ، حيث أصدر الإمبراطور أغسطس أوامر لقواده بالتوغل في سلسة حملات حربية ، في كامل حدود الإمبراطورية[4].

ومن الملاحظ أنه في السنوات الأولى من حكم أغسطس قام العديد من الحكام المفوضين من قبل السلطات الرومانية بحملات حربية في أفريقيا لقمع ثورات القبائل ومنها على سبيل المثال قبائل الجايتولي التي رفضت الحكم الروماني[5].

كانت هذه الحروب تحدث بسبب ثورات القبائل ضد الحكم الروماني ، الذي كان يرمي لبسط السيطرة الرومانية على أراضي تلك القبائل[6]، والجرمنت كانوا مصدر قلق وخوف للقوات الرومانية لذلك تم تجهيز حملة بقيادة كورنيليوس بالبوس (Cornilius Balbous) وتوجيهها للجنوب الليبي .

فما هي أسباب هذه الحملة ؟ وما أهم نتائجها ؟

لعل من أهم أسباب هذه الحملة هو قوة قبيلة الجرمنت جنوب إقليم المدن الثلاث، وذلك لسيطرتها على طرق القوافل التي تربط بين الشمال ودواخل أفريقيا ، كما أن تقدم ونمو هذه المدينة جعلها قوة في الجنوب لا يستهان بها[7].

---

(١)محمد سليمان أيوب ، "حملة بالبوس على فزان عام ١٩ ق . م "، مجلد ليبيا في التاريخ ، دار المشرق بيروت ، ١٩٨٦ م ، ص ٢٧٦ .

(٢) أحمد أنديشة ، التاريخ السياسي والاقتصادي للمدن الثلاث ، ص ٦٥ .

(٣) هانس فايس، مرجع سابق ،ص ١٦٩.

(٤)Geddeda , R . A. , op . cit ., PP .11 .

(٥)Elmayer ,A . F. , op . cit. , P. 57.

(٦)Geddeda . R . A , op . cit. , PP. 11 - 12 .

(٧)Mattingly , D. T. , farmars and frotres Evplating and Defreh Country side of Roman Tripolitania , Libyan , Studies , vol 20 , 1989 , p.140.

ومن أسباب الحملة أيضاً توجيه الجيوش الرومانية وشغلها بعد الحرب الأهلية بأي حرب لتبعدهم عن الانتصارات العسكرية عن أي محاولة للاستيلاء على الحكم[١].

كما أن الجرمنت استغلوا كل فرصة لدعم ثورات القبائل الأخرى كالجايتولي مثلاً ، لغزو المناطق التي سيطر عليها الرومان في إقليم المدن الثلاث ، مما ترتب عليه وجود علاقة عدائية بين الجرمنت والرومان[٢].

يضيف بعض الباحثين أنه من ضمن أسباب الحملة هي محاولة الجرمنت مشاركة الرومان في السيطرة على المنطقة الساحلية[٣]، إلا أن السبب المباشر هو رغبة الرومان في مشاركة الجرمنت مكاسبهم الاقتصادية التي يتحصلون عليها من العائدات التجارية مع أفريقيا[٤].

أن هذه الأسباب مجتمعة جعلت الرومان يسعون في تنفيذ هذه الحملة ضد الجرمنت ، وأصدرت الأوامر من الإمبراطور أغسطس إلى القائد لوكيوس كورنيليوس بالبوس بإخضاع الجرمنت[٥].

وبالرغم من اختلاف المراجع في تحديد تاريخ هذه الحملة فمعظمها تتفق على عام ١٩ ق . م ، والبعض الآخر يضع سنة ٢٠ ق . م هي تاريخ للحملة ، إلا أنه من المرجح أن سنة ١٩ ق . م تاريخ صحيح ، وذلك لأن بالبوس احتفل بانتصاره في ٢٧ مارس عام ١٩ ق . م[٦].

انطلقت الحملة من مدينة صبراته وسارت باتجاه كيدامس (غدامس) ، والتي تعد أحد المدن المهمة بالنسبة للجرمنت ، لكونها مركز تجاري ، ولأهميتها التجارية

---

(١)Daniels , C . M., The Garmantes of Fezan , P. 261.

(٢)Almayer , A . F. , op . cit ., P. 59 ; Geddeda , R , A , op . cit. , P. 12 .

(٣) تشارلز دانيلز ، مرجع سابق ، ص ٢٢ .

(٤) أحمد أنديشة ، تاريخ السياسي والاقتصادي للمدن الثلاث ، ص ٦٦ .

(٥)Geddeda , R , A ., op , cit ., PP. 11 – 12.

(٦) تشارلز دانيلز ، مرجع سابق ، ص ٢١ .

أعلن الرومان بأن المدينة أصبحت حليفة لهم[١]، ثم سارت الحملة نحو أدرى "في وادي الشاطئ" ثم جرمة عاصمة الجرمنت[٢].

وعلى أي حال يصعب تعقب طريق الحملة ، لأن بلينى لم يقدم معلومات كافية ودقيقة ، وهذا يرجع لفهمه الخاطئ لجغرافية المكان ، أو لصعوبة نطق تلك الأسماء والمدن التي ذكرها[٣]، ومن أهم هذه المدن هي فازانيا ، كليبا ، وكيداموس ثم تصل منطقة وادي الشاطئ ، وأوباري ، وبعدها مناطق الجرمنت منها تلغاي ، ودبريس ، ثم جرمة[٤].

دون بليني العديد من أسماء المدن ، والشعوب التي صادفها بالبوس في حملته، ومن الواضح أن في ذلك الكثير من المبالغة والتعظيم ، أو أنها توضيح للمناطق ، والقبائل التابعة للمدن ، كما أنها شملت أسماء الشعوب والمدن التي هزمت في الحملة[٥].

ويأتي ترتيب هذه القائمة من الأسماء كما جاءت في نص بليني كالآتي (مدينة تبوديوم ، وقبيلة نيترس ، ومدينة ملجيس جميلة ، ومدينة وشعب تبوديوم ، وقبيلة أنيبى ، ومدينة توبين ، الجبل الأسود ، ونيتبروم ، ودابسا ، قبيلة فسيرة ، مدينة ديكرى ، نهر نثابور ، ثاساغوم ، قبيلة تامباجي ، مدينة بوين ، مدينة برك نهر داسيباري ، مدينة براكوم ، بولوبة ، الآيست ، غالسا ، بالا ، ماكسالا ، كيزانيا ، جبل غيري) ، "الذي وصف بأنه مكان إنتاج الأحجار الكريمة"[٦].

يتضح من النص وجود صعوبة بالغة في التحقق من أسماء المدن والقبائل لعدم وجودها في مصدر آخر لتتم مقارنتها ونتيجة لذلك وجدت اختلافات كثيرة بين المراجع، إلا أن هناك بعض التفسيرات لهذه الأسماء ، ووجود تشابه في النطق مع الأسماء الحالية لبعض المناطق ، فمثلاً دابسة ربما تكون مدينة غات ،

---

(١)Haynes , E . L ., op .cit , P. 36 ; meirge A., op . cit. , P. 3.

(٢)Geddeda , R. , A. , op . cit ., P. 11.

(٣)Elmayer , A . F ., op . cit ., p .59 .

(٤)Pliny , Nat . Hist . v ., 5 . 35 – 36.

(٥)تشارلز دانيلز ، مرجع سابق ، ص ١٤ .

(٦)Pliny , Nat . Hist . v ., 5 . 56.

وبوين ربما تكون بونجيم ، وسابا ربما تكـــون سيبا[1]، ونشبروم هواسم لشعب الجاتولي[2].

إلا أن هذا التفسير لهذه الأماكن غير علمي ، ولا يستند علي الحقيقة التاريخية ، وعليه أرى بأن قائمة الأسماء التي أوردها بليني غير مؤكدة ، ولا يمكن الاعتماد عليها في تحديد أسماء القبائل والمدن التي وصلها بالبوس .

ومـــن المعـــروف أن الرومـــان لم يواصـــلوا طـــريقهم إلى خـــارج حـــدود مملكـــة الجرمنت[3]أي أن هذه الحملة أدت غرضها وحققت نجاحاً مؤقتاً ، فبعد الاستيلاء على غدامس ودخول جرمة لم يستقر الرومان في فزان ، حيث كانت مهمة بالبوس إخضاع القبائل الواقعة خلف حدود الإمبراطورية ، والعودة إلى قواعدها على الحدود الجنوبية لأويا[4].

اعتبر الرومان حملة بالبوس نصراً عظيماً ، وبالغوا في تعظيمها لأنها الأولى من نوعها ، وبالنسبة لعمر بالبوس يلاحظ أنها مجازفة كبيرة ، حيث اضطر لمواجهة مصاعب كبيرة مثل السير في الصحراء لمسافات طويلة دون خرائط ووسائل نقل مناسبة، حيث تقدر المسافة المقطوعة بـ ٣٠ يوماً[5].

ما يلاحظ على هذه الحملة أنها لم تنل اهتماما كبيرا من الرومان مقارنة بالحملات المعاصرة لها[6]، وربما كان الغرض منها هدف سياسي بالدرجة الأولى ، وعندما كتب بليني عن هذه الحملة ، كان الرومان يعدون لحملة أخرى في زمن الإمبراطور فسباسيان (Vespasianus) والمقصود من وراء ذلك هو رفع الروح المعنوية لدى الرومان[7]وتشجيعهم لخوض حرب جديدة ، وهذه الحملة هي الأولى من نوعها بالنسبة للرومان ، إذ اكتسبوا خبرة بالأماكن الصحراوية[8]، ومما يؤكد عدم أهمية

---

(١)Elmayer , A . F. , op . cit. , P. 60.

(٢)تشارلز دانيلز ، مرجع سابق ، ص ص ١٥ – ١٦ .

(٣)عبداللطيف البرغوتي ، مرجع سابق ، ص ٣٥٥ .

(٤)Geddeda , R . A. , op . cit. , P. 51 .

(٥)Idem ; Elmaeyar . A ., F ., op . cit. , P. 60.

(٦)أحمد انديشة ، التاريخ السياسي والاقتصادي للمدن الثلاث ، ص ٧٠ .

(٧) نفســـــــه.

(٨)Romaniele, P , La Cirenaica Romana , P. 3.

هذه الحملة ، هو عدم وجود نقش أو نصب يشير إليها على غير عادة الرومان[١]، ولو كانت حملة بالبوس قد نجحت لكانت هناك حاميات عسكرية رومانية مستقرة في جرمة ، والطريق المؤدية إليها ولعرف أقصر الطرق لجرمة[٢]قبل حرب فسباسيان بمدة طويلة ، ومما يدل على فشل الحملة أن الجرمنت استطاعوا بعد أقل من قرن من محاصرة لبدة وتهديدها[٣].

ويظهر أن حملة بالبوس كان لها دور فعال لدى الجرمنت إذ اتحدت القبائل الجرمنتية تحت لواء ملك واحد[٤]، وبعد مضي أربع سنوات من هذه الحملة تحالف الجرمنت مع قبيلة المارماريداي وقاموا بغزو قوريني ، وواجهوا الجيوش الرومانية بقيادة بوبليوس كويرينيوس (Publius Supicus Quirinius) [٥].

ومن نتائج حملة بالبوس بالنسبة للرومان أصبحت غدامس قاعدة لهم نحو الجنوب ، ومنها أصبح بمقدورهم تهديد الجرمنت وعليه يمكن نخلص إلى أن حملة بالبوس التي حدثت في زمن أغسطس اكتافيوس ، كانت محدودة النتائج وأنها انسحبت بأسرع مما جاءت ، ولم تترك خلفها في فزان أي آثار ، بل زادت من قوة الجيش الجرمنتي الذي كان بالقوة التي أخافت الإمبراطورية الرومانية من أن تخسر أملاكها على الساحل في زمن فسباسيان (Vaspasianus) [٦]، كما سنلاحظ .

بالإضافة إلى أن جرمة قد استعادت قوتها بعد هذه الحملة ، وانتقل مقرها خلال القرن الأول الميلادي من زنككرا ، إلى موقع جرمة القديمة بوادي الآجال[٧].

وعمل الجرمنت على تحسين أوضاعهم الاقتصادية والسياسية فيما بعد ، كما شاركوا في محاصرة لبدة وتهديد بقية المراكز الساحلية في المدن الثلاث .

ثالثاً : ثورة تكفاريناس

---

(١)محمد سليمان أيوب ، "حملة كورنيليوس بالبوس على فزان" ، ص ٢٠٨ .

(٢)Pliny , Nat . Hist ., V . 5.

(٣)Tacitus , Ann . L . Lxxiii . lxxiv.

(٤)Geddeda , R . A ., op . cit. , P. 13 .

(٥)Idem ; Haynes , E . L. , op . cit. , P. 36 .

(٦)محمد سليمان أيوب ، "حملة كورنيليوس بالبوس على فزان "،ص ٢١٧ .

(٧) نفســـــه.

رافق الاحتلال الروماني لشمال أفريقيا مجابهة قوية من السكان الأصليين ، وذلك كرد فعل طبيعي اتجاه المستعمر الذي جاء لسلب الأرض ، واستنزاف خيراتها ولم تكن هذه المقاومة مجرد تمرد ، وإنما هي ثورة ضد الاحتلال امتدت من موريتانيا القديمة (المغرب) حتى سرت الكبرى شرقاً[١]، وقد انحاز إليها أهل البلاد من أجل تحرير بلادهم من السيطرة الرومانية .

ومن أهم الثورات الوطنية التي قامت ضد الرومان ـ والتي اضطربت أوضاع المدن الثلاث من جراها ـ ثورة تكفاريناس التي انتشرت في أرجاء البلاد وانحاز إليها العديد من القبائل بهدف تحرير بلادهم من سيطرة الرومان .

زعيم هذه الثورة هو تكفاريناس أحد الجنود النوميديين ، عمل في صفوف الجيش الروماني قبل أن يفر منه[٢]، اطلع على أساليبها في الحروب والتدريب واستفاد منها ، بل ودرب رجال قبيلته في جبال الآوراس على نفس النمط ، إلا أنه اختار أسلوب حرب العصابات ، الكر والفر سريعاً[٣]، كما أنه تعرف على مواطن الضعف والنقص في الجيش الروماني ، قام تكفاريناس بتقسيم جيشه إلى مشاة ، وفرسان ، ثم نظمهم في فرق وسرايا عسكرية[٤]، ورغم أن تاكيتوس لم يذكر الدواعي التي دفعته إلى مغادرة الجيش الروماني وإعلان الثورة ، إلا أن السياسة الرومانية اتجاه المواطنين كانت وراء ذلك[٥]، بالإضافة إلى السيطرة الرومانية على الأراضي الزراعية ، وإبعاد أصحابها إلى أطراف الصحراء ، كذلك فساد نظام الحكم الروماني[٦].

تحالف تكفاريناس مع القبائل المجاورة قبل اندلاع الثورة[٧]، ورأى أنه من الضرورة أن يوجه سياسة الرومان التوسعية في بلاد المغرب ، ويتضح ذلك من اندلاع

---

(١) محمد علي عيسى ،" ثورة تكفاريناس وتبليط شوارع لبدة "، مجلة آثار العرب ، العدد الخامس ، سبتمبر١٩٩٢ ، ص ٢٢ ،

Geddeda , R . A ., op . cit ., P .15 .

(٢)Tacitus , Ann . Iv . 23 .

(٣) أحمد أنديشة ، الحياة الاجتماعية في المرافئ الليبية وظهيرها في ظل السيطرة الرومانية ، ص ٥٧ .

(٤)Tacitus . Ann . Iv . 23.

(٥) محمد الهادي حارش ،" ثورة تكفاريناس (١٧ - ٢٤م)، مجلة الجديد للعلوم الانسانية "، العـــــدد٩ ، ١٤١٥ -١٩٩٥ جامعة الجرائر،ص ١٢٩ .

(٦)Almayer , A. , F, op , cit. , P. 62 .

(٧) محمد علي عيسى ،" ثورة تكفاريناس وتبليط شوارع لبدة" ، ص ٢٢ .

الثورة في مناطق إقامة الفرقة الأغسطية الثالثة في حيدرة ، كما وجه النداء للإمبراطور تيبيريوس (Tiberius) المتمثل في إعادة الأرض إلى أصحابها ، إذ يشير أحد الباحثين إلى عمليات توزيع الأراضي التي قام بها الإمبراطور اكتافيوس أغسطس (Augustus) ومن بعده تيبيريوس (Tiberius) على النازحين من بلاد الرومان[١].

اتسعت الثورة ، ونجح تكفاريناس في تقسيم جيشه فرق مشاة ، وأخرى فرسان،ووزع القيادة بينه وبين أحد قادته[٢]، فاحتفظ هو بالعناصر المدربة وفق الأساليب الرومانية ، وأقام المعسكرات ، وكون الفرق القوية ذات التسليح الخفيف التي اتبعت أسلوب الكر و الفر " حرب العصابات " الذي يجيده النوميديون ، ويرهق الرومان المتعودين على المعارك المنظمة[٣].

نجح الجيش في تخريب المستوطنات الرومانية ، ومحاصرة المعسكرات والقلاع المبعثرة ، مما أدهش برو قنصل أفريقيا (فوريوس كاميليوس) (Fouruoscameluos) ، الذي هزم تكفاريناس سنة ١٧ م في وادي المثول ، لكنه لم يقضي على الثورة[٤].

استمرت غاراته على المعاقل الرومانية في المدن والقرى ، وبالرغم من سكوت المصادر عن الأحداث التي جرت بعد عام ١٧ م حتى ٢٠ م إلا أن الوضع العسكري الروماني كان متردي سنتي ١٨ – ١٩ م ، وهو ما يفسر طلب الدعم لاسيما بعد الاستيلاء على بعض القلاع التي كانت تؤمن له الغنائم[٥]، واستمرار الغارات على المناطق القريبة من مقر الفرق الأغسطية الثالثة ، توالت الأحداث وكانت في صالح تكفاريناس إلا أن خوف الرومان على ممتلكاتهم دفعهم إلى استدعاء الفرقة الاسبانية التاسعة [٦]من أجل تعزيز الفرقة الأغسطية الثالثة في أفريقيا ، وأسندت القيادة إلى

---

(١) محمد الهادي حارش ، مرجع سابق ، ص ١٣٠ .

(٢)Tacitus . Ann. , Ii , 52.

(٣)Geddeda , R. , A. , op . cit. , P. 15.

(٤) محمد الهادي حارش ، مرجع سابق ، ص ٣٠ .

(٥)Tacitus , Ann ., Iv . 20.

(٦)Ibid, Iv . 23 .

أونيوس بلاسيوس[١] (Iunius Blaesus) ، الذي هاجم حصون تكفاريناس مما أجبره إلى التقهقر إلى الجبال ، وأقام الجيش الروماني الحصون لكي لا يضطر إلى الرجوع نحو المعسكرات ، ولإشعال قوات تكفاريناس ، الذي عمل على الحصول على دعم ملك الجرمنت فوعده بالمساعدة [٢]، حيث اعتمد عليهم كقاعدة لشن غاراتهم على مدينة لبدة الكبرى[٣].

ويعد انضمام ملك الجرمنت للثورة سلاحاً ذو حدين فبالإضافة إلى تقديمه فرقاً لمساعدة تكفاريناس ، كانت بلاد الجرمنت تقدم له مركزاً حليفاً آمناً يلجأ إليه عند الضرورة [٤]، وبالفعل تم شن الغارات بمساعدة الجرمنت[٥]. ويرجح أن قوات الجرمنت كانت خفيفة التسليح مهمتها الإغارة على مؤخرة الجيوش الرومانية ، وقطع خطوط مواصلتها[٦].

لذلك سيطر كورنيليوس سكيبو على الطريق الذي يربط المدن الثلاث ببلاد الجرمنت والذي استطاع تكفاريناس بواسطته أن يغزو أهل لبدة ويتراجع إلى بلاد الجرمنت[٧].

وفي هذه الفترة سحب الرومان الفرقة الاسبانية التاسعة وعرف تكفاريناس كيف يستغل هذا الحدث لصالحه وذلك بنشر أخبار مفادها أن روما اضطرت لسحب قواتها نتيجة ثورات شعوب أخرى ومن هنا وجه دعوته لسكان المنطقة لكي ينظموا إليه ويتخلصوا من الرومان ، مما أدى لزيادة قوته ومقاومته لهم[٨].

نتيجة لذلك امتد لهيب الثورة من أعمدة هرقل (مضيق جبل طارق) غرباً إلى سرت الكبرى شرقاً ، كما زاد دعم الجرمنت لتكفاريناس وشاركوه في

---

(١)Ibid, Iv . 57 .

(٢)Geddeda ,R . A . op . cit ., P. 16 ; Almayer , A. , F. , op , cit. , p. 65.

(٣)Tacitus , Ann , Iii , 74 .

(٤)Almayer , A. , F. , op . cit. , p .65.

(٥)Geddeda . R . A ., op .cit. , P.16 .

(٦)Tacitus . Ann ., Iv . 23.

(٧) أحمد أنديشة ، التاريخ السياسي والاقتصادي للمدن الثلاث ، ص ٧٧ .

(٨)Geddeda , R . A. , op . cit. , P. 16.

الغنائم[1] ، ولم تستطع القوات الرومانية إرسال حملة لإرغام الجرمنت على التخلي عن مساعدة تكفاريناس[2] ، الذي عمل على محاصرة مدينة (تيرسيكوم) التي تلقت المساعدة من البروقنصل (دولابيلا) الذي فشلت مخططاته الذي عمل على تقسيم فيالقه إلى فرق عديدة فكل فرقة إلى كتائب لتقوم بمحاصرة تكفاريناس[3].

بعد وفاة جوبا الثاني عام ٢٣ م ، استعان الرومان بإبنه بطليموس ملك موريتانيا ، ولاحق الرومان تكفاريناس كما استخدموا الكمائن المفاجئة ، وكثفوا هجماتهم عليه وتتبعوا خطواته ، مما أدى إلى نجاح القوات الرومانية لاسيما بعد أن فك الحصار عن مدينة تبرسيكوم ، وعسكر الثوار في أوزيا[4] بالجزائر ، إلا أن تمكن نائب القنصل بوبوليوس كورنيكوس دولابيلا من محاصرة تكفاريناس والهجوم على معسكراته إلى أن تم القضاء عليه في أوزيا[5].

وبذلك انتهت الثورة سنة ٢٤ م ، واحتفل المفوض بانتصار روما وموت تكفاريناس من خلال حصوله على نقوش تكريمية نحتت في أماكن عدة عثر على أحدها في لبدة ، والآخر في ويات[6].

من أهـــم نتائج هذه الثورة :

١ - مقاومة الاستيطان الروماني ومحاولة التصدي له .

٢ - إرسال الجرمنت لوفد يلتمس الصفح من الامبرطور تيبيريوس (Teberus) ، وذلك على اشتراكهم في الحرب ، ولاقى الترحيب من قبل الرومان[7] ، وذلك كي يتجنبوا الصدام مع هذه القبيلة القوية ، وعلى الأرجح أن الجرمنت لم تكن لهم نية مسالمة الرومان إلا أنهم أجبروا على إرسال هذه

---

(١)Tacitus , Ann. , Iv , 23.

(٢) أحمد أنديشة ، التاريخ السياسي والاقتصادي للمدن الثلاث ، ص ٧٧ .

(٣)Tacitus , Ann. , Iv .26 ; Almayer , A. , F. , op . cit. , PP. 55 – 56.

(٤) محمد الهادي حارش ، مرجع سابق ص ١٣٣ .

(٥)Pavn Makindrik , op . cit. , P. 47 .

(٦)Elmayear , A . F. , op . cit., P. 66 .

(٧)Tacitus , Ann . Iv. 50.

البعثة ، وربما الهدف هو تهدئة غضب الرومان[١]، ولعل ما يؤكد ذلك هو اشتراك الجرمنت في الحرب بين ويات ولبدة .

٣ - اتضح من خلال هذه الحرب أن الولاة المعينين من قبل مجلس الشيوخ غير صالحين لتولي القيادة العسكرية وتم نقل القيادة إلى ضابط يعينه الإمبراطور ، وكانت توكل إليه السلطة كاملة ، وبقيت الإدارة المدنية في يد قنصل تابع لمجلس الشيوخ[٢].

٤ - أصبحت المنطقة مخزنا للقمح بعد أن استقرت الأوضاع في عهد تيبيريوس[٣].

٥ - بقيت الأراضي التي استعادها تكفاريناس بأيدياصحابها الليبين إلى أن أخذها الرومان من جديد سنة ٣٣ م ، إلا أن الاعتقاد السائد بأن تلك الأراضي تركت لسكان المنطقة بعد انسحاب الجرمنت منها[٤].

---

(١) أحمد انديشة ، التاريخ السياسي والاقتصادي للمدن الثلاث ، ص ٧٨ .

(٢) أحمد انديشة ، التاريخ السياسي والاقتصادي للمدن الثلاث ،ص ٧٩ .

(٣)Elmayear , A . F. , op . cit. , P. 66.

(٤) محمد علي عيسى ،"ثورة تكفارنياس وتبليط شوارع لبدة" ، ص ٢٣ .

المبحث الثاني:

الصـــــــــــراع في زمـــن الإمبراطور فسباسيان &

الحـــــرب بين لبدة الكبرى وويــــات

بعد أن انتهت ثورة تكفاريناس استمرت أوضاع المدن الثلاث مستقرة طوال حكم كلوديوس ، ولوكسيوس نيرون[١]، و بعد وفاة الأخير غرقت الإمبراطورية في الفوضى والحرب الأهلية لمدة سنة ، ولم تستقر الأوضاع إلا بعد تولي الإمبراطور فسباسيان (Vespasianus) "٦٩م – ٧٩م" فأعيد ترسيخ السلام في روما والأقاليم الرومانية[٢].

انعكست هذه الأحداث على المدن الثلاث فانشغال السلطات بالصراع داخل الأسرة الحاكمة ، دفع بلبدة وويات للقيام بحرب لتسوية النزاع بينهما[٣]، وهنا تجدد العداء بين الرومان والجرمنت بسبب وقوفهم لجانب الاخيرة[٤]، فما هي كل أسباب هذا النزاع ؟ وكيف تدخل الجرمنت في هذه الحرب ؟ وما هي أهم نتائجها ؟ .

إن أهم أسباب هذا النزاع هو إغارة كل من الطرفين على الأرض الزراعية للطرف الآخر والسطو على المحاصيل والماشية[٥]، وبسبب المنافسة التجارية للمدينتين تحول إلى صراع مسلح[٦]، فاندلعت حرب واسعة النطاق سنة ٧٠م ، ويبدوا أن ما زاد من حدة الصراع بين المدينتين هو تفضيل الرومان لمدينة لبدة الكبرى على حساب المدينتين الأخريين ، وذلك لسيطرة الأولى على الشؤون السياسية في المنطقة[٧].

وما أن وجدت ويات نفسها أنها لا تستطيع المقاومة لضعفها عسكرياً ولقوة منافستها لجأت إلى طلب المساعدة من الجرمنت في فزان لكونهم قوة لا يستهان بها في

---

(١)Elmayer , A. , F. , op. cit. , p. 70

(٢)Mattingly , D . J. , Tripolitania , P. 71 .

(٣)Idem .

(٤) فوزي فهيم جاد الله ، المعارك والمواقع الحربية بين الليبين والمستعمرين من الإغريق والرومان ، ص ص ٥ – ٦ .

(٥) المرجع نفسه .

(٦)Tacitus , Ann. , Iv , 50 .

(٧) أحمد انديشة ، التاريخ السياسي والاقتصادي للمدن الثلاث ، ص ٨٠ .

الجنوب ، حيث تقدمت قواتهم نحو مدينة لبدة الكبرى ، وقاموا بحصار مواطني المدينة داخل أسوارها[١] ، وقاموا بتدمير المناطق الريفية المحيطة ، وسبب ذلك أضراراً كبيرة حيث تأتي ثروة لبدة من أنتاج زيوتها لذلك كانت خسارتها كبيرة[٢].

وإزاء هذه الأحداث قامت لبدة بمناشدة القوات الرومانية ، مما دفع فاليروس فستوس (Valerius Festus) القائد الروماني إلى أن يسرع قادماً من نوميديا[٣]لإعادة الأمور إلى نصابها فوصلت القوات المساعدة من المشاة والفرسان لنجدة لبدة الكبرى وقامت بتشتيت الجرمنت واستردت جزءاً من غنائمهم وأرجعتهم إلى المناطق الداخلية[٤]وحررت المدينة وأسرت العديد من الجرمنت الذين ربما تعرضوا للتعذيب في المسرح المكشوف في مدينة لبدة الكبرى ، كما يتبين من المشاهد المسجلة على فسيفساء دار بوك عميرة بزليتن[٥].

في حين يرى روستوفترف بأن الأسرى في الفسيفساء المذكورة نوميديون حاربوا مع تكفاريناس ، ويبين أنهم قدموا كطعام للأسود في حلبات المصارعة في لبدة الكبرى[٦].

بعد تسوية النزاع بين لبدة وويات ، تم عقد صلح بين المدينتين توجه فستوس ليواصل توجيه العقاب للجرمنت ، ولعله في ذلك كان يسعى لإثبات قدرته للإمبراطور الجديد ، والانتقام للهجوم الذي حدث على مدينة لبدة فقام بالتوجه إلى الجنوب سنة ٧٠ م[٧].

---

(١)Tacitus . Ann . , Iv . 50 .

(٢) أحمد أنديشة ، التاريخ السياسي والاقتصادي للمدن الثلاث ، ص ٨٠ .

(٣)Taciatus . Ann. Iv . 49.

(٤)Taciatus . Ann. Iv . 50.

(٥) تقع هذه الفيلا في مدينة زليتن وإلى الشرق من مدينة لبدة الكبرى مطلة على البحر ، وقد صورت الفسيفساء الموجودة بهذه الفيلا

مناظر للمزروعات وأشجار النخيل والعبيد . للمزيد حول هذا الموضوع يراجع

Aurigemma . S . " I Mosaici Di Zliten , " Africa Italiana . Vo.l 2 , 1926 , P. 93;

(٦)Rostovtzeff , M ., Sec . Econ . Hist . Rom . Emp ., P .338 .

(٧) تشارلز دانيلز ، مرجع سابق ، ص ٣٤ .

يبدو أن الرومان استطاعوا أن يستخدموا فزان كقاعدة تخرج منها بعثات طويلة إلى قلب أفريقيا[١].

عمل فستوس على إرسال حملة لتأديب الجرمنت وإخضاعهم ويبدوا أن ظروف حملة فستوس قد تغيرت فقد تم اكتشاف طريق جديد أقصر من الطريق المعروف من قبل ، يستغرق أربعة أيام وقد عرف " برأس الصخرة " (Praeter Caput Saxi)[٢]، ولعل المقصود أن قطعه يقل بمسيرة أربعة أيام عن الزمن الذي ذكره هيرودوت عند حديثه على المسافة التي تفصل اللوتفاجي عن الجرمنت[٣] .

طارد فستوس الجرمنت إلى المناطق الداخلية الواقعة خلف الشويرف[٤]، وكانوا أثناء تراجعهم يطمرون آبار المياه بالرمل[٥]، وهذا يشير إلى أن الجرمنت كانت لهم دراية بالتخطيط الحربي ، مما جعلهم يربكون العدو[٦]، ونتيجة لخوف فستوس من قطع طريق إمداداته ، فلم يتقدم لأبعد من ذلك وأقام الرومان خطاً دفاعياً عند الرأس الصخري في كل من جرزا ، وغريان[٧].

يمكن الإشارة إلى أن الطريق الذي سلكه فستوس قد أثار حوله الكثير من المناقشات والتغيرات ، فيرى البعض أنه يمرعبر بونجيم إلى (هون) ، ويؤدي رأساً عبر مزدة إلى الحمادة الحمراء[٨]في حين يرى البعض الآخر أنه ينطلق من أويا إلى مزدة عبر الحمادة الحمراء ، ومع ذلك فلم يتم تحيده بدقه وعلى الأرجح أن هناك طريقاً مباشراً تم

---

(١) فوزي فهيم جاد الله ، المعارك والمواقع الحربية بين الليبين والمستعمرين من الإغريق والرومان ، ص ٧.

(٢)Pliny, Nat . Hist . V. 5 . 38.

(٣) أحمد أنديشة ، التاريخ السياسي والاقتصادي للمدن الثلاث ، ص ٨٢ .

(٤)Geddeda , R . A ., op . cit ., P. 17 .

(٥) Pliny, Nat . Hist ., V. 5. 38 .

(٦)أحمد انديشة ، التاريخ السياسي والاقتصادي للمدن الثلاث ، ص ٨٢ .

(٧)Elmayer , A . F. , op . cit. , P. 72 .

(٨)Haynes , E . L. , op . cit. , P .38.

استخدامه بين الشمال والجنوب[1]، ولا يمكن تحديده على وجه التأكيد ومن الواضح أن أربعة أيام هي أقل بكثير مما يحتاجه الإنسان لقطع المسافة في ذلك الوقت ، وبالرغم من ذلك يؤكد بليني[2]أن هذا الطريق افتتح منذ ذلك الحين بين الشمال والجنوب .

من نتائج حملة فستوس ، تدمير قوة الجرمنت ويرجع نجاح الجرمنت ، لاستخدامهم الجمال حيث أن وصولهم بسرعة غير متوقعة كان له تأثيره على الجرمنت[3]، كما جاء تحقيق هذه الحملة لأهدافها أن استخدمت فزان بعد ذلك بزمن قصير كقاعدة لحملتين طويلتين توجهتا إلى داخل أفريقيا[4].

وأخيراً يمكن أن نستنتج أن الأحوال قد استقرت بعد هذه الحملة وعمّ السلام ، والعلاقات الطيبة بين الرومان المحتلين والجرمنت ولأول مرة فتح باب التعاون بين الطرفين[5].

---

(١)أحمد أنديشة ، التاريخ السياسي والاقتصادي للمدن الثلاث ، ٨٢ .

(٢)Pliny,Nat . Hist ., V . 5 . 38.

(٣)Brogan , O ., The Camel in Roman Tripolitania , P . B . S . R . Vol. 22 . 1954 . PP. 126 -131.

(٤)Haynes , E . L. , op . cit. , P. 28.

(٥)أحمد انديشة ، التاريخ السياسي والاقتصادي للمدن الثلاث ، ص ٨٣ .

المبحث الثالث:

تحسن العلاقات بين الجرمنت والرومان وانعكاسها على مدينة جرمة

تطورت العلاقات بين المناطق الداخلية والمدن الساحلية لأقاليم المدن الثلاث ، وتزايد التبادل التجاري بين الجرمنت والمناطق الشمالية نتيجة للسيطرة الرومانية على تلك المناطق والحماية التي قدموها لطرق القوافل(١)، وفي النهاية كان الجرمنت مجبرين على تقبل صداقة الرومان ، لاسيما وأن الرومان قد سعوا في مهادنة الجرمنت والتقرب منهم ، بعد الصدام الذي وقع بين الرومان والنسامونيس(٢) .

ومن الضرورة بمكان أن أشير إلى هذه الثورة بشكل مختصر وذلك لدلالتها على تغير العلاقات بين الجرمنت والرومان .

يتضح أن هذه الثورة انطلقت شرقي المدن الثلاث عام ٨٥ – ٨٦ م ، زمن الإمبراطور دوميتان (Domitianus) أما أسبابها فتتلخص في استياء النسامونيس من ممارسات جباة الضرائب الرومان الذين يبتزون الأموال ويعملون بقسوة في تحصيل الضرائب من أفراد القبيلة ، وهجموا عليهم وقتلوهم (٣)، مما دفع السلطات الرومانية إلى إرسال حملة عسكرية بقيادة سوليوس فلاكوس(٤)لتأديب النسامونيس إلا أن الثوار تمكنوا من ألحاق الهزيمة بالرومان واحتلال معسكرهم .

وتذكر المصادر أن النسامونيس لم يقوموا بمطاردة فلول الجيش الروماني بل إنهم قاموا بمعاقرة الخمر التي وجدوها بالمعسكر حتى ثملوا وهاجموهم سبتيموس فلاكوس(٥)على حين غرة ، وقد ذكر الإمبراطور دوميتانوس أمام مجلس

---

(١)Elmayer , A . F., op . cit. ,P. 77 .
(٢)Geddeda , R . A. , op . cit. , P. 18 .
(٣)Elmayer , A , F. , op . cit. , P .77 .
(٤)سوليوس فلاكوس هو حاكم نوميديا وقد شارك النسامونيس قبائل المكاي في مواجهتم للرومان ... يراجع
Geddeda , R , A. , op . cit. , P. 19 ;
(٥)Dios , Rom , Hist ., Ep., Lxvii .

الشيوخ بأنه لن يقوم للنسامونيس قائمة[١]..... واعتقد أن هذا التعليق مبالغ فية من قبل وجهة النظـــــــر الرومانية ، ويبين مدى التعصب الروماني على القبائل الليبية ، فالقضاء على النسامونيس كان مجرد أماني تراود الرومان ، لأن المصادر تذكر أن النامونيس قوة لا يستهان بها وأنهم تمكنوا من التحالف مع الجرمنت أثناء حكم الإمبراطور سبتيموس سيفيروس (Septimius Severus) ١٩٣ – ٢١١م وقاموا بالإغارة على المنطقة الساحلية[٢].

من الملاحظ أن الأوضاع في المنطقة قد استقرت بعد الثورة كما يتضح لجوء ملك الجرمنت للرومان ، حيث تذكر المصادر أن الإمبراطور دوميتانوس قد استقبل بعثة ليبية برئاسة (مرسيس) ، الذي ربما كان ملك النسامونيس أو على الارجح ملك الجرمنت ، وذلك لأن هذه السفارة حدثت بعد أن أعلن دوميتانوس أنه قضى على النسامونيس[٣] ، ونتج عن هذه المقابلة عقد معاهدة تعاون بين الجرمنت والرومان وربما الهدف منها تقديم المساعدة الرومانية للجرمنت في فتح طرق التجارة الجنوبية[٤]، لاسيما بعد التهديد الذي تعرض له الجرمنت من قُطاع الطرق الأثيوبين الذين كانوا يهاجمون القوافل[٥].

نتج عن هذه المعاهدة إحلال السلام بين الرومان على الساحل والجرمنت في الجنوب ومن نتائج هذا الاتفاق الاقتصادي أن الرومان كانوا يهدفون إلى إقامة وكالات تجارية في جرمة[٦]ومن هنا بدأ الرومان يعدون العدة لإرسال حملة استطلاعية نحو الجنوب[٧]وهي مختلفة عن الحملات الرومانية السابقة من حيث الأهداف والنتائج وتمت

---

(١)Idem .

(٢)فوزي فهيم جاد الله ، المعارك والمواقع الحربية بين الليبين والمستعمرين من الإغريق والرومان ، ص ص ٥ – ٨ .

(٣)أحمد انديشة ، التاريخ السياسي والاقتصادي للمدن الثلاث ، ص ٨٥ ؛

Geddeda , R . A ., op .cit. , P.18.

(٤) سعى الرومان لمساعدة الجرمنت بعد صدامهم مع النامونيس وبعد معرفتهم بأقصر الطرق إلى جرمة وبسبب تدهور تجارة الصحراء بعد حملة بالبوس ... يراجع؛

تشارلز دانيلز ،مرجع سابق ،ص ٢٢. Pliny , Nat . Hist m , v , s ;

(٥)محمد سليمان أيوب ، مختصر تاريخ فزان ، ص ٥٢ .

(٦)مصطفى كمال عبدالعليم ، مرجع سابق ، ص ٩١ .

(٧)Elmayer , A . F., op . cit. , P. 75 .

هـذه الحملـة في زمـن الإمبراطـور دوميتـان ٨١ – ٩٦ م بقيـادة سـبتيموس فلاكـوس قائـد الفرقة الأغسطية الثالثة الذي توجه بقواته من المدن الثلاث إلى جرمة[١]،وقوبل بالترحيب في جرمة وبعـدها توجه بصحبة ملك الجرمنت جنوباً نحـو أراضـي الأثيـوبيين [٢]، وذلـك للقيام بتأديب عصابات الصحراء [٣]، ويرجح بأنها حملة استطلاعية قامت بإستكشـاف المنطقة عسكريا واقتصادياً ، في حين يذكر بعض الباحثين أن الحملة كانت استمرار لحملـة يوليـوس فلاكـوس ضـد النسـامونيس ويرجحـون أن فلاكـوس بعـد هزيمتـه للنسامونيس طاردهم نحو الجنوب حتى نهاية بلاد الجرمنت [٤]، وربمـا تكـون هـذه هـي الحقيقة لأن الجرمنت لم يقدموا مساعداتهم لها كما سيتم في الحملة الثانية بل جاءتهم لبلادهم ، ومن المؤكد حدوثها زمن الإمبراطور دميتـانوس ، وهـذا مـا تتفـق عليهـا أغلـب المراجع في حين هنـاك اختلاف في تحديد تـاريخ محـدد لهـا فـالبعض يضـعها عـام ١٠٠م ، والبعض الآخر يرجح حدوثها فيما بعد عام ٨٦م[٥].

---

(١)Mattingly , D . T. , Tripolitania , P. 72 .

(٢) تشارلز دانيلز ، مرجع سابق ، ص ٢٣ .

(٣)محمد سليمان أيوب ، مختصر تاريخ فزان ، ص ٥٤ .

(٤)أحمد أنديشة ، التاريخ السياسي والاقتصادي للمدن الثلاث ، ص ٨٦ .

(٥) المرجع نفسه ، ص ٨٧ .

أعطت الحملة الأولى للرومان فكرة القيام بحملة أخرى ، لاسيما بعد أن استطلعوا المنطقة ، وقد حدثت الحملة الثانية في زمن الإمبراطور تراجان (Trajan) بقيادة يوليوس ماتيرنيوس (Tulius Maternus) الذي اهتم بهذه الحملة[١]، فتوجه بقواته من لبدة الكبرى إلى جرمة وبرفقة ملك الجرمنت سار الاثنان في رحلة نحو المناطق الجنوبية[٢]حتى وصلا إقليم اجيسمبا [٣]، وهي أقصى منطقة وصلها الرومان في أفريقيا ، واستغرقت هذه الحملة أربعة أشهر منذ خروجها من لبدة ، وبما أن هدف هذه الحملة إخضاع قبائل الصحراء ونظراً لقصر المسافة التي استغرقتها الحملة وعدم وجود حيوان وحيد القرن في المنطقة فإن اجيسمبا يحتمل أنها لا تتعدى حدود آبرا وتبيستي[٤].

ويرى أحد الباحثين أن امداواا هي اجيسمبا لاسيما وأن فترة أربعة أشهر قد تكون كافية للعبور من جرمة حتى اجيسمبا ومنطقة أماداوا لم تكن تحت سيطرة الجرمنت[٥].

كما يرجح أن هذه الحملة عبرت الصحراء الكبرى ، وقامت برحلة دائرية لأن حيوان وحيد القرن نادر في شمال أفريقيا الوسطى[٦]، ويعتقد باحث آخر أن هذه الحملة وصلت السهول السودانية[٧].

وعلى أي حال فإن مناقشة المكان الذي وصلته الحملة ما يزال تحت الاحتمالات وهناك العديد من الآراء والأفكار التي ناقشها الباحثون حول تحديد مكان اجيسمبا .

---

(١)Almayer , A . F., op . cit. , P. 76 .

(٢)Idem .

(٣)بطليموس ، الفصل الثامن ، فقرة ٢ .

(٤)أحمد انديشة ، التاريخ السياسي والاقتصادي للمدن الثلاث ، ص ٨٧ .

(٥)Elmayer, A . F. ,op . cit. , P. 76.

(٦)عبداللطيف البرغوثي ، مرجع سابق ، ص ٣٧٥ .

(٧)تشارلز دانيلز ، مرجع سابق ، ص ٣٢ .

ومجمل القول أن هدف هذه الحملة كان اقتصادي بالدرجة الأولى ، يهدف إلى السيطرة على الطرق التجارية المتجهة شمالاً ، كذلك تأمين هذه الطرق[1]، والبحث عن مصادر التجارة الأفريقية مما ساهم في ازدهار التجارة بين جرمة والشمال[2].

كما نلاحظ أن هاتين الحملتين قد تمتا بموافقة الجرمنت مما يدل على تغير مجرى العلاقات مع روما[3].

بالإضافة لكونهما مقدمة لقيام علاقات تجارية استمرت قروناً بين فزان ، والمدن الساحلية[4]، عليه يمكن أن نستنتج هاتين الحملتين التي قام بهما الرومان وبالأخص الرحلة الثانية كانت تجسد قمة التعاون الروماني الجرمنتي وتبين مدى اشتراك المصالح .

من المعروف أن مدينة جرمة قد تمتعت بأهمية سياسية واقتصادية كبيرة في تاريخ ليبيا القديم ، وقد زادت هذه الأهمية نتيجة الظروف التي سادت المنطقة خلال العصر الروماني ، فبعد الحملات الاستطلاعية للرومان نحو الجنوب ، نشأ بين الطرفين نوع من التعاون والتفاهم [5]، وذلك لغرض تأمين طرق القوافل التجارية ، وقد كان هذا التعاون لصالح الطرفين فشهدت القوافل زيادة في نشاطها التجاري ، وكثرة البضائع القادمة من مدينة جرمة ، والمتجهة نحو أسواق المدن الثلاث شمالاً[6]، ويتضح أن

---

(١)Bates , O , op . cit. , P. 104.

(٢)Haynes , E . L. , op . cit. , P. 38.

(٣)شارل دانيلز ، مرجع سابق ، ص ٢٣ .

(٤)هانس فايس ، مرجع سابق ، ص ١٧١ .

(٥)تشير أغلب المراجع إلى أن الجرمنت تقبلوا صداقة الرومان الذين سعوا في مهادنتهم لعدة أسباب خاصة بهم ، وسعوا للتقرب من الجرمنت لكي يتسنى لهم تحقيق أهدافهم ... يراجع ، محمد سليمان أيوب مختصر تاريخ فزان ، ص ٥٢ ؛

Elmaeyar , A .f. , op . cit. , 78 ; Mattingly , D . T. , Tripolitania , p. 74 .

(٦)Brogan , O., " Cam. Rom . Trip. " , P. 128.

الجرمنت قد حرصوا على تأمين طرق القوافل ، وتنظيمها وذلك لقيمتها الاقتصادية بالنسبة لهم[1].

ومن أهم العوامل التي ساعدت على ازدهار جرمة وتطور علاقاتها التجارية ، هو استخدام الجمال كوسيلة نقل عبر طرق الصحراء فقد أثر ذلك في نشاط القوافل[2]، واستطاع هذا الحيوان أن يحتل المرتبة الأولى في وسائل النقل بسبب تحمله للعطش ، وسيره مسافات طويلة مما حقق ازدهار اقتصادي ملحوظ .

كما أن دخوله للمنطقة يعد ثورة اقتصادية[3]، ساهمت في الوصول إلى مدينة جرمة بسهولة أكثر سواءً من الشمال أو من المناطق الداخلية ، مما أدى إلى تطور النشاط التجاري.

ومنذ نهاية القرن الأول الميلادي زادت الواردات في بلاد الرومان بالإضافة إلى ارتفاع نسبة التعاملات التجارية ، فكِلا الجانبين عقد اتفاقا على أن تمنح جرمة دخلاً ثابتاً، كإتاوة مقابل حماية القوافل من السرقة وقطاع الطرق ، ووقف الإغارة على الحدود الرومانية[4]فشهدت جرمة زيادة في توسعها وفقاً للأبنية والأضرحة والحمامات التي أنشئت في تلك الفترة [5].

كما تدل المباني ذات الطراز الروماني في جرمة على التأثر بالأسلوب الروماني في البناء[6]، كما أن وجود كميات ضخمة من الأواني الفخارية الموجودة في مقابر سانية بن هويدي ، والتي ترجع للقرن الأول والثاني الميلادي ، ووجود عدد من البضائع الزجاجية والكؤوس والمصابيح الرومانية في قبور الجرمنت تدل على أن العلاقات التجارية كانت نشطة مع المراكز التجارية[7]، لاسيما تلك الخزفيات التي ترجع للقرن

---

(١) Beates , O. , op . cit. , P. 105.

(٢) Brogan , O. , " Cam. Rom . Trip ." PP. 127 – 128.

(٣) تاريخ دخول الجمل غير معروف ، فيرى بعض الباحثين أن القرن الثالث الميلادي ، ويرجح استخدامه في الطرق التجارية نحو فزان في عهد فسباسيلن . بينما استخدمه الرومان في الجيش قبل القرن الرابع .... للمزيد يراجع ...

Brogan , O. , Cam . Rom.Trip . PP. 127 -128 .

(٤) Elmaeyar , A. ,F., op . cit ., P. 244 .

(٥) Haynes , D . L. , op . cit. , P .63.

(٦) Mattingly , D. T. , Tripolitianie , P. 36.

(٧)تشارلز دانيليز ، مرجع سابق ، ص ٣٩ .

الثاني الميلادي أما الخزف الراجع للقرن الثالث الميلادي فإنه يختفي بشكل واضح من المنطقة مما يدل على تغير الأحوال السياسية[1].

---

(1) عن الأوعية الخزفية ، وطبيعة الخزف الروماني المكتشف في فزان ، وكيفية صناعته والمواد المستخدمة في هذه الصناعة خلال العصر الروماني .... يُراجع

Tagart ,Ch." Roman faience from The Vicintg Germa wadie Agial , Fezzan" . Libyan Studies. Vol. 14 , 1983 , PP. 147 – 150.

المبحث الرابع:

السلع التجارية في العصر الروماني

لقد تعددت وتنوعت السلع التي كان يتم نقلها عبر شبكة الطرق التجارية ، سواءً الصادرة من بلاد الجرمنت أو الواردة إليها خلال العصر الروماني ، وترجع أهمية كل سلعة لمقدار الطلب عليها في مناطق الاستهلاك(١)، بالإضافة إلى ازدهار المدن الساحلية ، بفضل التجارة عبر الصحراء وتحديداً مع الجرمنت .

فعلى سبيل المثال من أهم السلع الاقتصادية التي عبرت شبكة الطرق التجارية من المنطقة شبه الصحراوية إلى الساحل الحبوب(٢)، والتي كانت تزرع في المزارع المحصنة مثل وادي سوف الجين ، والبي الكبير ، ووادي زمزم ، وقرزة(٣)، وتشمل القمح ، والشعير الذي يزرع في مناخ شبه صحراوي ، ويشكل القمح الغذاء الرئيسي للسكان كما كان الرومان يصدرونه إلى روما بكميات كبيرة من الموانئ الرئيسية على الساحل ، ولعل مدينة صبراته التي تقع بالقرب من سهل جفارة تعد سوقاً جيداً للقمح الذي يصدر لروما(٤).

ومن المحاصيل التي اشتهرت بها هذه الأودية وكانت ذات أهمية اقتصادية هي الزيتون الذي يعد مصدر الثروة الزراعية بالنسبة للمنطقة الساحلية ، و مصدر الدخل، والثروة في إقليم المدن الثلاث(٥)، كما نال التشجيع على إنتاجه من قبل الإمبراطورية الرومانية ، حيث أن روما هي أكبر سوق مركزية لزيوت منطقة طرابلس بين القرن الأول والثالث الميلاديين(٦).

---

(١)Almayear , A .F.,op . cit. , P. 204.

(٢)Van Der Veen , M ., oP.cit., PP. 13 – 15 .

(٣)Almaeyear , A . F. , op . cit. , PP. 203 – 204.

(٤)Idem.

(٥)Matlingly , D . J,"The oliv. Boom oil . Suv.Wea. Pow, in . Trip" ,P. 23 .

(٦)ولفـورد . تجارة طرابلس وقورينا في شـرق البحر المتوسط وغربه في العصور القديمة ،ترجمة مصطفـى عبدالله الترجمان، مجلة آثار العرب ،العدد الرابع ،١٩٩٢ . ص ٢٧ .

عمل الجرمنت على إحضار الزيت من المدن الساحلية لأهميته وتعدد استعمالاته[١] ، بالإضافة إلى النخيل الذي يستخرج منه نوع من النبيذ ويستخدم أليافه لصنع الحبال ، وكثيراً ما استخدمت ثماره في المقايضة والتبادل[٢].

ومن المحاصيل التي استوردها الجرمنت من المنطقة الساحلية في إقليم المدن الثلاث الكروم ومنها التين ، واللوز[٣]، كما استورد الجرمنت من موانئ البحر المتوسط الخمور التي تعبأ في أمفورات كبيرة كانت تحمل على عربات بها فتحات لتثبيت الجرار[٤].

بالإضافة إلى ذلك فقد حرص الجرمنت على اقتناء المنسوجات الحريرية ، والصوفية[٥]، لاسيما المصبوغة بالأصباغ المختلفة بجانب الإزار الروماني المصنوع من الجلد[٦].

ومن ضمن السلع التي تاجر بها الرومان مع الجرمنت كانت الأواني الفخارية[٧]والكؤوس الزجاجية ، والمواد المعدنية ، والمصابيح الرومانية[٨] .

ومن أهم المبيعات التي كانت الجرمنت يأتون بها من الأسواق الساحلية ، الأسلحة الحديدية بمختلف أنواعها وذلك لأهميتها في حياتهم [٩].

ومن بين أهم الصادرات التي ساهمت في ازدهار طرق القوافل كانت الأحجار الكريمة (الكاربونيكل) [١٠] ذو الأهمية التجارية العالية قبل العصر الروماني ، وزادت أهميته بعد اكتشاف مناطق إنتاجه[١١]، بالإضافة لسلعة أخرى كان لها

---

(١)Law , R . C. , op . cit. , P. 195 .

(٢)Almayear , A . F. , op . cit. , P. 204.

(٣)Van derveen , M , op . cit. , PP. 34 – 35.

(٤)محمد سليمان أيوب ، "جرمة في عصر ازدهارها الذهبي" . ص ١٨٧؛

Law , R . C ., op . cit ., P. 195.

(٥)Beates , O. , op . cit. , P. 107.

(٦)محمد سليمان أيوب ،" جرمة في عصر ازدهارها الذهبي "، ص ١٨٧ .

(٧)Tagart , ch ., op . cit. , PP. 144 – 150.

(٨)Bates , O. , op . cit. , P. 107; Almayer . A .F. , op . cit. , P. 244.

(٩)محمد سليمان أيوب ،"جرمة في عصر ازدهارها الذهبي"، ص ١٨٧ .

(١٠)Geddeda , R . A. , op . cit., P. 7.

(١١)Elmayer , A . F. , op . cit. , P. 219.

النصيب الأكبر في تجارة الجرمنت مع المدن الثلاث وهو العاج[١]، حيث كانت أهميته بالغة عند الفينيقيين ومن بعدهم الرومان الذين عملوا على توفير الفيلة الإفريقية بشكل كبير وذلك لاحتياجات عديدة أهمها إمداد المدرجات الرومانية بالحيوانات الإفريقية[٢]والتي كان الجرمنت يصطادونها من المناطق الجنوبية حيث أشار بليني لوجود أماكن الفيلة بالقرب من قبيلة الجرمنت وإثيوبيا[٣] .

وعلى أية حال فإن الأدلة الأثرية تبين أنه كان هناك إقبال شديد على تجارة الحيوانات المفترسة التي يتم اصطيادها من شمال بلاد الجرمنت[٤]، وتصديرها عبر ميناء لبدة الكبرى إلى روما ، وتشمل هذه الحيوانات بالإضافة للفيلة ، الأسود والغزلان والضباع والنمور والتي وجدت مرسومة في فسيفساء دار بوك عميرة بزليتن[٥].

ويبدو أن هذه الأعداد الهائلة من الحيوانات التي يتم تصديرها إلى روما ، كانت تقتل في الملاعب الرومانية حيث يذكر أن الإمبراطور تيبريوس (TEBERUOS) قتل في عهده أربعمائة دب عام ٣٧ م[٦].

ومن السلع الأفريقية التي كان الجرمنت يصدرونها إلى الموانئ الساحلية ، ريش النعام وبيضه ، حيث يتم الحصول عليه من السودان والأجزاء الجنوبية[٧]، وتعد هذه السلع من الكماليات التي استوردها الرومان .

ومن المواد التي كانت فزان مورداً لها هي الأخشاب ، الذهب ، الياقوت الأصفر المختلف عن أحجار الجرمنت[٨]، والعبيد الذين جلبوا من الجنوب إلى الأسواق في المدن الساحلية ، حيت يقوم الأغنياء بشرائهم للعمل في أراضيهم ، ويتم تصدير ما يفيض منهم عن حاجة السوق المحلية للأسواق الخارجية[٩].

---

(١)Aurigemma , S., op , cit ., PP 67 – 86.

(٢)Haynes ,E ,L., op . cit ., P. 63.

(٣)Pliny , Nat . Hist ., v. 4 . 26.

(٤)Pliny , Nat . Hist ., v . Iv . 26 .

(٥)Elmayer , A . F., op . cit ., P. 219 .

(٦)أحمد انديشة ، التاريخ السياسي والاقتصادي للمدن الثلاث ، ص ١٧٧ .

(٧)Elmayer , A . F. , op . cit.,P. 221.

(٨)Merighi , A ., op . cit ., P. 216.

(٩)Law , R . C. , op . cit. ,P. 199 .

كما حمل الجرمنت قرون الخرتيت من أجيسمبا ، وجلود الحيوانات في قوافلهم إلى الساحل ، بعضها يتم استهلاكه محلياً ويصدر الفائض إلى الأسواق الأجنبية(١).

كما حمل الجرمنت قرون الخرتيت ، وجلود الحيوانات في قوافلهم إلى الساحل بعضها يتم استهلاكه ويصدر الفائض إلى الأسواق الخارجية(٢).

كانت المواد المصدرة في أغلبها منتجات طبيعية ، فمثلاً الملح من أهم السلع المربحة للجرمنت فكانوا يأتون به من مناجمه في أجدر بكوار(٣)، حيث كان يباع في أسواق النيجر مقابل الذهب(٤)مع العلم بأنه لم يتوفر بكميات كبيرة في منطقة السافانا في السودان بل ويكاد ينعدم جنوب الصحراء باستثناء المناطق الواقعة شرق نهر النيجر(٥) ، وينقل الملح في قوافل الجرمنت إلى المدن الساحلية ومن هناك يتم تصديره إلى مناطق البحر المتوسط (٦)، وفي المقابل كانت الأسواق الأفريقية تمد الجرمنت بسلع أخرى متنوعة مثل البخور ، البهارات ، الفضة ، الخيول ، الأعشاب الطبية(٧).

أما عن أسلوب التبادل التجاري فكان يتم عن طريق المقايضة ولم تكن للجرمنت عملة معروفة ، بل استعملوا المعادن الثمينة كالفيروز والذهب والفضة وأصداف البحر في تعاملهم التجاري مع الرومان ، مع العلم بوجود بعض قطع العملة الرومانية في جرمة ، ويبدو أنها كانت تستعمل للمبادلة في أسواق المدن الثلاث(٨).

يتضح مما سبق أن تجارة القوافل عبر الصحراء لاقت تشجيعاً ، وذلك بواسطة الأمن ، وانتشار الأسواق بل وزادت عمليات التبادل التجاري بين المدن الساحلية والمناطق الداخلية لإفريقيا ، وذلك بإشراف الجرمنت وتحت رعايتهم .

---

(١)Geddeda , R . A ., op . cit ., P. 8.

(٢)Ibod, P.19.

(٣)محمد سليمان أيوب ، "جرمة في عصر ازدهارها الذهبي"، ص ١٨٩ .

(٤)أحمد ألياس حسين ، مرجع سابق ، ص ٢٠٧ .

(٥) نفســـه .

(٦)Bates , O. , op . cit., P . 107.

(٧)محمد سليمان أيوب ، "جرمة في عصر ازدهارها الذهبي" ، ص ١٨٩ .

(٨) المرجع نفسه ، ص ١٨٨ .

المبحث الخامس:

المـــــراكز الدفاعية ودورها في علاقات الرومان بالجـــــرمنت

أولاً: الحصـــــــــــون.

١ - حصن جولايا "بونجيم"

٢ - حصن غدامـــــــس.

٣ - حصن القريات الشرقية والغربية

ثانياً: المزارع المحصنـــــــة

ثالثاً: الطـــــــــرق

أولاً: الحصـــــــون

كانت السياسة الرومانية تهدف للسيطرة على المناطق الخاضعة لهم ، وعليه فقد عملوا منذ عهد أغسطس على إخماد الثورات والإضطرابات التي حدثت في المناطق الساحلية والداخلية ، لاسيما ضد الجرمنت الذين هددوا الإمبراطورية الرومانية باستمرار(١)حيث قامت الفرقة الأغسطية بجميع الحملات الحربية في الجنوب ضد القبائل الليبية (٢)، ولم تستطع هذه الفرقة أن تسيطر على الاضطرابات التي حدثت في الدواخل ، وذلك لتمركزها في المنطقة الساحلية ، ونظراً لبعد المسافة بين الساحل والدواخل ، فقد شجع ذلك على كثرة الثورات حتى أصبح الفيلق عاجز على إخمادها ، وعليه فقد كانت السياسة الرومانية تعتمد على قوات متحركة(٣)، ولم يكن هناك حدود ثابتة ، أو حصون رومانية مستقرة خلال القرنين الأول والثاني الميلاديين .

تمكن سبتيميوس سيفيروس (Septimius Severus) ١٩٣ – ٢١١م من القضاء على تلك القلاقل التي حدثت حيث وضع نظاماً ثابتاً للدفاع عن دواخل البلاد يسمى التخوم الطرابلسية (Limes Tripolitanus) (٤)، وعليه فقد حل السلام بين

---

(١)Pliny , Nat . Hist ., v . 5.

(٢) بالإضافة للفرقة الأغسطية الثالثة وجدت قوات مساعـــدة " Ayxilia " وكانت تضم متطوعين من سكان الولايات المختلفة في الإمبراطورية والكتيبة السورية التي ضمت قوات عسكرية خاصة لمناطق الحدود وكان موقعها في أورو " العوينيـــة " أو مزدة او ثيتوس ... للمزيد حول الفرق المساعدة يراجع أحمد انديشة . التاريخ السياسي والاقتصادي للمدن الثلاث ، ص ص ١٩٣ – ١٩٤ .

(٣)Haynes , D . L. , op . cit. , P. 47 .

(٤) ترجع معظم المراجع انتماء السفيريون لأصل ليبي ، وذلك للأعمال المهمة التي قاموا بها في المدن الثلاث ، والشخصيات ، والحقوق والامتيازات التي حظيت بها هذه المدن بهدف حماية المواطنين الرومان ... للمزيد يراجـــع أحمد انديشة ، التاريخ السياسي والاقتصادي للمدن الثلاث . ص ٩٦ ؛

Geddeda , R .A ., op . cit. , P. 19 .

القبائل الليبية وأصبحت المدن الساحلية في أمان وربما يعود ذلك لأن السفيريين كانوا من أهل البلاد وليسوا رومان[١].

ويتكون هذا النظام من ثلاث مناطق أو خطوط دفاعية داخل البلاد إلى خارجها ، وأنشئ في النصف الأول من القرن الثالث على الطرق الرئيسية الثلاث المؤدية إلى مناطق الجرمنت [٢]، تمتد هذه الخطوط الدفاعية لمسافة ألف كيلو متر من حصن تاميلينى على حافة بحيرة شط الجريد إلى لبدة غرباً وإلى حصن جولايا " أبي نجيم " شرقاً ، ومن مذبح الأخوين فيليني بالقرب من قورينى[٣].

ويعتبر القسم الممتد من سبخة ماكوماكا تاورغاء إلى غرب صبراته ، من أهم مناطق الثغور من الناحيتين التاريخية والجغرافية ، لأنه يشمل منطقة المدن الثلاث المواجهة لهجمات القبائل الليبية الجنوبية[٤]، ويضم منطقة ذات أهمية زراعية كبيرة تشتهر بزراعة الزيتون[٥].

يتكون النظام الدفاعي الذي وضعه سيفيروس في منطقة ما قبل الصحراء ، من القلاع القوية وهي تمثل خط الدفاع الأول الذي يشمل مجموعة من الحصون تصل حتى أقصى اتساع جنوبي للسيطرة الرومانية[٦]، وتقع هذه الحصون على خطوط المواصلات الثلاثة الرئيسية بين الدواخل والساحل[٧]، كما أنها أقيمت على نفس خط الدفاع الطولي تقريباً ومرتبطة مع بعضها دفاعياً تفصلها عن بعضها مناطق صحراوية وجبال صعبة المسالك[٨] انظر الخريطة رقم (٤)، وتأتي وظيفة جنود الفرقة لأغسطية الثالثة بالعمل في هذه القلاع ، ومراقبة الطريق الصحراوي الذي تمر به القوافل التجارية

---

(١) Ibid P. 20.

(٢)جود تشايلد ، دراسات ليبية ، ترجمة عبدالحفيظ الميار واليازوري ، مركز جهاد الليبيين . طرابلس . ١٩٩٨ف . ص ٢٩.

(٣)جود تشايلد ، مرجع سابق ، ص ٩٤ .

(٤)أحمد انديشة . التاريخ السياسي والاقتصادي للمدن الثلاث . ص ١٩٨ .

(٥)جود تشايلد . المرجع السابق . ص ٢٩ .

(٦)Goodchild , R . G. , Oas . for .leg . lii . Aug . Rout . fez ,PP. 65 – 68.

(٧)Haynes , D. L. , op . cit., P.47 .

(٨)Divita, A.ntonio . limes romanodi Tripolitania nella Sue Con Nreetezze archeological enella Sua recoltastorica . Libta Antiqua , Vol , I ,1964 . PP. 6.

القادمة من بلاد الجرمنت إلى المدن الساحليـــــة ، لاسيما وأن القرن الثاني كان فترة سلام ، واستقرار بالنسبة للرومان[١].

لكن أوضاع الإمبراطورية تغيرت إبان حكم الإمبراطور سبتيموس سيفيروس[٢] (Septemius Severus)، حيث قامت قبائل الجرمنت والنسامونيس بمهاجمة المدن الساحلية ، لذلك بدأ الإمبراطور في وضع أسس دفاعية ثابتة ، واستمر حلفاؤه من بعده في هذه السياسة وأتمها الاسكندر سيفيروس[٣]٢٢٢ – ٢٣٥م إلا أنه قبل الحكم السفيري لم يتأكد وجود حاميات عسكرية في المنطقة الحدودية ، بل وصفها الباحثون بأنها منطقة ذات حدود مفتوحة بلا حراسة حتى نهاية القرن الثاني الميلادي[٤].

ويمكن القول بأنه قد جرى وضع بعض الوحدات داخل الممرات الصحراوية ، والقريبة منها ، وذلك لتوفير الحماية على المناطق الزراعية ، ولإبقاء السيطرة على القبائل ، لاسيما الجرمنت[٥].

ومن أهـــم وأكبر هذه الحصـــون ما يأتي :

١ - حصن جولايا " بونجيم "

وقد ورد الاسم القديم لهذا الحصن في العديد من النقوش والوثائق القديمة أهمها أحد النقوش التي عثر عليها في مذبح المعبد الصغير داخل الحصن يقدم فيه يوليوس ديوجينوس الشكر للإله المحلى جولايا ، ويعود تاريخه إلى ٢٠١ م ونقش آخر أعدته الفرقة الأغسطية الثالثة بمناسبة وصولها إلى بونجيم في ٢٠١ م[٦]، وجاءت عبارة تفيد حضور الفرقة لبناء الحصن في جول وبمناسبة ترميم مقر القيادة في الحصن سنة ٢٤٨ م ، أعدت الفرقة نقشاً يفيد بأن القائد كان على رأس الفيلق الجولي ، وتم العثور على

---

(١)Haynes , D . L. , op . cit. , P. 47.

(٢)ولد سيفيروس في مدينة لبدة الكبرى عام ١٤٦م ، وتقلد مناصب عسكرية ومدنية في روما ووجه عنايته للمدن الثلاث ، أقيمت في عهده الطرق والمراكز والحصون الدفاعية ... للمزيد يراجع .

Strong , D . E ., " Septemimes Severus At Leptis Magna And Ciyrene . " The Society for Libyan Studies , fourth Annual Rrpport , 1972, 73 . P. 27.

(٣)Geddeda , R . A ., op . cit ., P. 20.

(٤)Mattingly, D . J, "fov Fron . Exp. Def . Con. Rom. Trip", P. 137.

(٥)Mattingly , D . J, Tripoltinia , P. 73 .

(٦)Rebuffat , R . ", Gholaia ", Libya Antiqua, Vol . Vi . Vii , 1969 – 1970 . P. 135.

العديد من الشقف المكتوبة لوحظ عليها اسم جولاس[1]، ويشتهر هذا الحصن بكثرة الدراسات التي أجريت حوله وحول القرى المجاورة له[2]، كما أنه يعد من أهم المراكز الدفاعية التي أنشأها الرومان ، واستخدموها على الطرق التجارية ، ووقوعه في وادي كبير تتوفر فيه المياه[3].

أما عن زمن إنشائه فيرجع فيما بين العام ٢٠١ – ٢٠٢م زمن الإمبراطور سبتيموس سيفيروس ، وربما كانت الفرقة الأغسطية الثالثة هي المشرفة على البناء[4]، وهو عبارة عن سور مستطيل بأركان مستديرة كان يحتوي على بروج بداخله[5]، وله مدخل في جانبه الخارجي وكانت البوابات الشرقية ، والغربية تفتح في منتصف جوانب السور الخارجي[6].

كشفت البعثة الفرنسية في إحدى ضواحي الحصن ، عن وجود معالم مسكن روماني يقع على التل الذي عثر فيه على نقش لاتيني مكرس بإله جوبيتر آمون[7].

ويمتد الحصن على مساحة خمسة عشر هكتار تقريباً ، وهي عبارة عن مجموعة من المباني الصغيرة ، والحارات الضيقة محاطة بسور يبدو أنه شيد بعد بناء الحصن ، ويقدر طول السور الغربي مابين ألف وثلاثمائة متر ، وألف وأربعمائة متر[8]، ويوجد بالحصن العديد من المعابد والبيوت ، والجبانات ، والحمامات ، والطرق كما

---

(١)Idem.

يقع هذا الحصن في واحة تُعرف اليوم بابي نجيم ، وهي تقع على بعد ١١٠ كم جنوب الساحل و٢٠٠ كم جنوب مرتفعات كيفالي "مصراته" وتمثل الواحة رأس وادي بيه – الكايب ، وهو فرع من وادي البي الكبير ،وبعد النقطة الرئيسية من واحات الجفرة وتشمل سوكنة - ودان ،ومناطق أخرى ما هولة بالسكان على الساحل وتطل على طريق يربط هذه المناطـــــــق بجرمة ووسط أفريقيا ....للمزيد يُراجـــــــــع...

Gedded, R. A., op. cit., p.64.

(٢)Mattingly , D. T . ", for. forn . Exp . Def . Coun . Rom. . Tri .", P .140.

(٣)Rubbofat , R . " Banjem 1970 " . Libya Antiqua . vol. vi – vii , 1969 – 1970 , P. 82.

(٤)Haynes , D . L ., op . cit ., P .140 ; meirighi ,A., op . cit. , P. 17.

(٥)Rubbofat , R ., Notes Sur le Comp Roman . de Gholaia , Bu Njem , P. 157 .

(٦)Idem.

(٧)أخبار آثرية ، ليبيا القديمة ، المجلدات ٣ -٤ ، ص ١٢٤ .

(٨)Reabbufat , R . ," Bu Njem 1972 . L . A ., Vol . Xiii – Xiv , PP .50 – 51.

وجد به مقر الحامية العسكرية الذي عثر فيه على خطابات وتقارير مكتوبة بالحبر على قطع فخارية كبيرة والتي تقدم معلومات على الحامية[١].

كما أثبتت عمليات التنقيب على أن القرى الموجودة في أبي نجيم تتكون من أكواخ ومنازل صغيرة قائمة الزوايا ودائرية الشكل لها أبواب من الحجارة ، ويحيط بالحصن من ناحية الشرق والغرب الثكنات العسكرية ، والجانب الغربي كان مقراً لمخازن الغلال[٢]كما يحتوي على مباني حكومية منها مقر للاجتماعات ومنبر للمحاكمة ، والخطب ومن أرشيف الخطابات والتقارير[٣]التي وجدت في أبي نجيم يلاحظ إشارة إلى وجود تجمعات صغيرة من الجرمنت مع قطعان الماشية والبغال ، كما يتضح أن أبي نجيم كانت محطة تقليدية لقوافل الجرمنت الذين كانت علاقاتهم بالرومان جيدة في تلك الفترة كما يلاحظ عدم وجود تهديدات أو الخطر من القبائل المعادية للرومان ، وقد هجر الحصن بين عامي ٢٥٩ – ٢٦٣م [٤].

٢ -حصن غدامس :

تقع غدامس إلى الجنوب الغربي من طرابلس ، وتعد أحد الخطوط الدفاعية الرئيسية والرابط بين خط المواصلات للطرق التجارية المهمة[٥]، كما يقع الحصن بأعلى مكان بواحة غدامس ، ويرى أحد الباحثين أن حصن كيدامس أسس في عهد " كاركلا "[٦] والبعض الأخر ينسبه إلى عهد سيبتيموس سيفيروس[٧].

تشير النقوش إلى أن الفرقة الأغسطية الثالثة هي التي قامت بإنشاء الحصن ، كما تبين أن لقب قوات المائة لهذه الفرقة في بو نجيم ، والقريات لا تشمل لقب "قائد

---

(١) Mattingly , D . J . " far . fro . Exp . Def . Coun . Rom . Trip" , P. 140 .

(٢) Reabbufat , R . ," Bu Njem 1972 . L . A . Volxii – Xiv , PP. 38 , 42 , 44.

(٣) Reabbuffat , R . , Gassend, T. M ., Gaery , R ., Hallier , G ., "Banjem 1968", Libya Antiqua, Vol. , vi – vii, . 1969 – 1970 , P. 9.

(٤)أحمد انديشة ، الحياة الاجتماعية في المرافئ الليبية وظهيرها في ظل السيطرة الرومانية ، ص ٥٧ .

(٥)نفســــــه.

(٦) Geddeda , R . A. , op . cit. , P. 77.

(٧)مصطفى كمال عبدالعليم ، المرجع السابق ، ص ٩٣ .

اللواء" في غدامس ، مما يدعوا إلى الاعتقاد إلى أن تكون هذه الثكنة العسكرية في غدامس أصغر المخافر التابعة للحصون علي غرار عين ويف[١]، وحولها تم اكتشاف العديد من المقابر عند قصر مجدول الذي يمثل أحد الأبراج الرئيسية لحصن كيدامس ، وكانت تلك المقابر تشبه في شكلها المقابر الموجودة في أبي نجيم[٢].

٣ - حصن القريات الشرقية والغربية :

تقع هذه الواحات في مناطق وديان فرعية تصب في وادي زمزم الكبير ، وتوجد للغرب منها الحمادة الحمراء التي تعد الحد الطبيعي الذي يحمي الجانب الغربي ، بينما جانبها الجنوبي معرض لغزوات محتملة من الجرمنت[٣].

تتميز قلاع القريات الشرقية والغربية بأن لها موقع استراتيجي ، وذلك لوقوعها بين جرمة والمدن الساحلية . انظر الشكل رقم (٤)

أنشئت قلعة القريات الغربية في عهد الكسندر سيفيروس[٤] (Alexander Severus) ، ٢٢٢ – ٢٣٥م ويتكون من مدخل رئيسي وأسوار خارجية وأربعة أبراج كما يوجد برج مراقبة يطل على حافة المنحدر الذي أقيم عليه الحصن[٥].

تكمن أهمية هذا الحصن في كونه يشرف على الطريق التي تصل الحصن من الشمال ، ويشرف على حصن روماني صغير آخر في القريات الشرقية.

وتؤكد النقوش أن حصن القريات الغربية قد تم ترميمه في زمن الإمبراطور جورديان الثالث[٦] (Gordianus ٢٣٨ – ٢٤٤م) وأن هذا الحصن قد ضم مقر الفرقة الأغسطية الثالثة إذ وجدت أسماء جنود من هذه الفرقة في الحصن[٧].

---

(١)Mattingly , D . T ., "Far . fro . Exp . Def . Coun . Rom . Trip". , P .140 .

(٢)Geddeda , R . A. , op . cit. , P. 64.

(٣)Ibid , P. 83 .

(٤)جود تشايلد ، المرجع السابق ، ص ١٠٥ ؛

Law , R . C ., op . cit ., P .195 .

(٥)Mattingly , D . T . "farm . fro . Def . Coun . Rom . Trip" , P. 140 .

(٦)وتؤكد النقوش أن ترميم هذه القلعة تم في عهد الإمبراطور جوديان الثالث . يراجع .

IRT . No . 896.

(٧)Divita, A. , op . cit. , P. 65 .

يرجع تاريخ قلعة القريات الشرقية إلى عهد الاسكندر سفيروس[1]٢٢٢ – ٢٢٥م ويلاحظ على طريقة بناء القصر أنها تشبه الأسلوب المستخدم في قصر القريات الغربية وقصر أبو الأركان يرجع للقرن الثالث الميلادي[2].

بالإضافة لهذه الحصون الكبيرة الثلاث ابوغيم الغريان الغربين وغدامس وجدت حصون أصغر منها قامت بمهمة الربط والاتصال بين هذه الحصون منها تلك الحصون التي وجدت في منطقة مزدة وأورو العوينية وبالقرب من قصر ميمون وحصن زيزي بالقرب من حصن جولايا[3].

ومجمل القول أن هذه الحصون سواءاً الكبرى أو الصغرى كانت مقراً للجنود الرومان الذين يتولون مراقبة الطرق التجارية وحمايتها ، وكانت مراكز انذار مبكرة للقوات الرومانية في الحصون الخلفية الصغيرة والمزارع المحصنة[4].

ثانياً: المزارع المحصنة :

يتكون خط الدفاع الثاني من مجموعة من المزارع المحصنة عرف ساكنوها وأصحابها بالليمتاني (Limi tani) [5]، أقامها الإمبراطور الإكسندر سفيروس (Alexander Severus) ٢٢٢ – ٢٣٥م على مراكز الأودية مثل وادي سوف الجين ووادي زمزم ورافدهما منذ القرن الثالث الميلادي[6]، عندما عمد إلى توطين الجنود القدامى في الواحات الرومانية وتشجيعهم على الإقامة وإعفاء هؤلاء المتقاعدين من دفع الضرائب مقابل الدفاع عن مناطقهم من هجمات القبائل الليبية ، وتقديم الإمكانيات اللازمة للعمل الزراعي مقابل الدفاع عن مناطق الحدود[7].

---

(١)Geddeda , R . A. , op . cit. , p. 84

(٢)Divita , A. , op . cit. , PP. 72 – 73.

(٣) أحمد انديشة ، التاريخ السياسي والاقتصادي للمدن الثلاث ، ص ٢٠٤ .

(٤)المرجع نفسه ، ص٢٠٥ .

(٥) Borgan , O. and Smith , D . T, Ghirza Alibyan Settlement In the Roman Period Secretariat of Education Department of Antiqiuties, Pub .By Dep,of Antiq., Tripoli , 1984. P.28.

(٦) ج . د . ب . جونز ، تاريخ الاستيطان في الأودية الليبية ، ترجمة صباح جاسم ، مجلة آثار العرب ، العددان السابع والثامن ، الفاتح ، ١٩٩٣ف ، الربيع ، ١٩٩٤ف ، ص ٩٤ .

(٧) نفســـــه .

وبذلك جمعوا بين مهنتي الجندية والأعمال الزراعية بينت المكتشفات الأثرية أن الأودية الزراعية قد شغلت منذ النصف الأخير من القرن الأول الميلادي وأن التطور قد حدث منذ زمن الإمبراطور فالينتيان الأول (Valentiniant) ٣٦٤ – ٣٧٥م الذي وضع أسس علاقات طيبة مع الجرمنت ونتج عن هذه العلاقات أن أدت إلى تطور النظم الزراعية[١].

وتتكون مباني المزارع المحصنة من طابقين أو ثلاثة يحيط بها خندق عريض وتلحق بها معاصر الزيتون والأضرحة التي كانت في شكل مسلات مثل المسلة المحطمة في وادي نفذ[٢]، كما تتميز الجدران الخارجية بقلة النوافذ المطلة للخارج ، وارتفاعها الذي يسمح بكشف مساحات واسعة من الريف يثبت أنها أقيمت لأغراض عسكرية[٣].

واستغلت القصور في المزارع المحصنة كمستودعات لتخزين الحبوب والزيت ، والمواد الغذائية كما أنها كانت مسؤلة على توزيع هذه المواد إلى الساحل[٤].

ومن أشهر مزارع الحدود التي كانت ذات أهمية اقتصادية هي منطقة قرزة والتي أقيمت زمن "سبتيموس سويروس" ١٩٣ – ٢١١م وكانت مقراً لإقامة العساكر الليبيين والرومانيين المسرحين من خدمة الفيالق الرومانية[٥].

ومن أكثر القبائل التي سكنت منطقة المزارع المحصنة كانت فرعاً من قبيلة الجرمنت بالإضافة إلى قبائل أخرى ، بدليل موائد القرابين كما تدل بعض النقوش المكتشفة في قرزة على نصوص ليبية يمكن رؤيتها على الجدران ويرجح انتسابها للجرمنت[٦].

اشتهرت قرزة بزراعة أشجار الفاكهة والشعير والحبوب وتظهر إحدى النحوت البارزة منظر لإحدى الحدائق كثيرة الأشجار[٧]، أما مباني المستوطنة فتصل إلى ثماني

---

(١)أحمد أنديشة ، التاريخ السياسي والاقتصادي للمدن الثلاث ، ص ٢٠٧ .

(٢)Geddeda , R . A. , op . cit. , P. 130.

(٣)جود تشايلد ، مرجع سابق ، ص ٨٩ .

(٤)أحمد أنديشة ، التاريخ السياسي والاقتصادي للمدن الثلاث ، ص ٢٠٨ .

(٥)Borgan , O . and Smith , D . T ." Ghir .fib . Setl . Rom . Per"., P. 37 .

(٦)Geddeda , R . A ., op . cit. , P. 130 .

(٧)Borgan , O . and Smith , D . T ., Ghir . lib . Setl . Rom . Per ., P. 47 .

وثلاثين مبنا كبيرا تحيط بها الأكواخ الصغيرة وتعددت أشكال المباني فيها كما تعددت استعمالاتها[١]

ثالثاً: الطـــــرق

بالإضافة إلى الطرق التجارية التي وجدت منذ العهد الفينيقي ، والنوميدي ، استحدث الرومان طرقا عسكرية كانت لها فائدة تجارية بجانب مهامها الأمنية ، كما يؤكد الباحثون أن الرومان لم يشيدوا طرق تجارية خارج المدن الثلاث ، وإنما حسنوا بعض طرق القوافل الموجودة من قبل إلى طرق كبرى[٢]. انظر الخريطة رقم(٣)

وكانت الطرق الرومانية الطويلة والمهمة تتكون من طبقات كثيرة ومتراصه على بعضها وكان العرض الأدنى مترين وسبع وثلاثين سنتيمتراً وكانت الطرق في أنحاء كثيرة تشق في المرتفعات[٣].

ومن أهم الطرق طـــــريق الساحل الممتد من قرطاجة ماراً بالمدن الثلاث في اتجاه سرتيس الكبرى ويربط هذا الطريق على العديد من المحطات والمدن الواقعة عليه[٤].

أدرك الرومان أهمية الطريق الساحلي بوجوده خلال انشاء محطات الطرق والقلاع وموانئ محصنة[٥].

وما يميز هذه المحطات التي وجدت على هذا الطريق أن أغلبها ذات طابع عسكري مثل تاجولاي " قصر حدادية " بالقرب من رأس لانوف ، مذابح الأخوين فيلاني واسبيس " بويرات الحسون " وسوقولين " زليتن " وتوباكتس " مصراته " ، ولبدة الكبرى وميجرادى جيتولو "سيدي بالنور" وتوريس أدلحام "تاجوراء" استخدمت هذه المحطات كمراكز للبريد والراحة من السفر وتغير الخيول[٦].

---

(١)إعـــداد إدارة البحـــوث ، مصلحة الآثار ، مدينة قرزة ، مجلة آثار العرب العدد الثالث ، سبتمبر ، ١٩٩١ ، ص ص ٩٩ – ١٠١ .

(٢)Goodchild , R . G . "The Roman Roads of Libya and their Milestones" (lib . in Hist). Beirut, Dar el Mashreq , 1886 , P .155.

(٣)شارل أندريه جوليان ، مرجع سابق ، ص ١٥٦ .

(٤)Goochild , R . G ., " The Rom . Road . lib the mil " P. 161.

(٥)Geddeda , R . A ., op . cit. , p .47 .

(٦)Goochild , R . G. , " The Rom . Road . lib. the mil. " , P. 156.

ومن الطرق التي أنشأها الرومان في زمن الأمبراطور "تيبريوس" طريق الجبل وهو طريق استراتيجي يمتد من لبدة الكبرى إلى قابس ماراً بمدن الجبل ، كنالوت وجادوا وأورو "العوينية" وثيننا داسا عين ويف ، هضبة ترهونة ويدخل لبدة من الكبري البوابة الجنوبية(١).

وهناك طريق ينحني من الجبل الغربي ، ويربط لبدة الكبرى وويات ماراً بجنوب الطريق الساحلي(٢) .

وتأتي مهمة هذه الطرق في توفير الحماية للمناطق الزراعية الواقعة خلف المدن الساحلية ، ويرجح أن وحدة زمن الجيش الروماني كانت تقوم على توفير الراحة على هذه الطرق(٣) .

ومن أهم الطرق في ليبيا طريق ويات ، مزدة ، فزان ، ويعد من أهم الطرق المركزية من الساحل إلى فزان تقع النقطة الرئيسية للسيطرة الرومانية على هذا الطريق في حصن القريات الغربية(٤)، وجميع أثار هذا الطريق فقدت في السهل الرملي في منطقة سهل جفارة كما يوجد المعلم الميلي للطريق على بعد سبع وخمسين كيلو متر من أويا ويرجع إلى زمن الإمبراطور كاركلا وهناك معالم ميلية أخرى في مجموعات من أثنان إلى أربع عند كل محطة ميلية على طول الطريق حتى مزدا التي تمثل ملتقى لإثنين من الطرق المهمة(٥)ويستمر الطريق إلى القريات الغربية ، ومن هناك يصبح طريق قوافل ليبي وليس روماني حتى يصل فزان ، ولم توجد أي علامات طرق جنوب مزدة كي يتم تتبع الطريق، ومن أشهر محطاته "سوبوتو" قصر الداوون ، الشرشارة(٦).

آخر الطرق الرومانية ، طريق سوف الجين الذي يعتبر من الطرق المهمة في مناطق الحدود وتوجد على هذا الطريق قلعتين رومانيتين مهمتهما توفير الحماية والراحة ،

---

(١)Ibid , p .159 .

(٢)Merigih , A. , op . cit. , p. 200.

(٣)Goochild , R . G . " The Rom . Road . lib. the mil. ", P. 159

(٤)Merigih , A ., op . cit., p. 200.

(٥)Goochild , R . G. , " The Rom. Road . lib. the mil. " , P. 160 .

(٦)Idem .

ويعتقد أن أحد الباحثين[١]أن هذا الطريق قد تفرع من طريق الجبل قرب ثينيتوس "الزنتان" في اتجاه الجنوب نحو قلعة قصر دويب الذي أنشئ في زمن فيليب العربي[٢].

وأول معلم ميلي في هذا الطريق يسجل بخمسة وعشرين كيلو متر وجد في محطة ميلية على مقربة من قصر وامس ، والمعالم الميلية الأخرى بالقرب من مزدة تنتمي إلى كاركلا ، والامبراطور ماكسيمينوس[٣].

بالإضافة للطرق السابقة ، توجد طرق أخرى تمتد إلى الحصون ، والقلاع الرئيسية ، ومنها الطريق الذي استخدمه فستوس في حملته ضد الجرمنت سنة ٦٩ م ، ويرجح بعض الباحثين أنه يمر بحصن القريات الغربية[٤].

وتلتقي هذه الطرق في حصن أبونجيم ، سواءً المتفرعة من فزان عبر الحمادة الحمراء من حصن القريات الغربية أو التي تربط الحصن بالمدن الساحلية عبر الأودية الزراعية[٥]، ويصل هذا الحصن طريق نحو الجنوب الشرقي ، حيث وجد حصن بالقرب من زلة أقيم لحراسة الطريق[٦].

من خلال دراسة نظام الطرق الرومانية يلاحظ وجود عدد من المحطات العسكرية على طول الطريق في المناطق الداخلية[٧]، ومن أشهر هذه المناطق التي احتوت على عدد من مراكز الحراسة ، كانت على الساحل كما وجد العديد من القصور التي كانت تحرس الطرق التجارية والعسكرية .

استمر نظام الدفاع الروماني في منطقة المدن الثلاث والمناطق الداخلية حتى نهاية العصر الروماني باحتلال الوندال الساحل الطرابلسي سنة ٤٤٥م[٨].

---

(١)Merigih , A. , op . cit., p. 200.

(٢)IRT . No . 880.

(٣)Goochild , R . G. , " The Rom . Road . lib. the mil .", P. 171.

(٤)Merigih , A ., op . cit ., p. 120 . ; Law . R . C ., op . cit., p. 194.

(٥)Rebbwffat , R. , "Zella et les Rutes , D ., Egypt " L . A . vol . vi . vii, 1969 – 1970 , p.181.

(٦)Idem .

(٧)من أهـــم المحطات هي ثينداسا ، وعين ويف ، مسيف " مدينة دوغة" أورو العوينية وثينتيوس "الزنتان" ، للمزيد يراجع ..... أحمد أنديشة ، التاريخ السياسي والاقتصادي للمدن الثلاث ،ص ص ٢٢٣ – ٢٢٤ .

(٨)Goochild , R . G ., " The Rom . Road . lib. the mil. ", P. 162 .

الخـــاتـــمـــة

بعد تناول موضوع الجرمنت وعلاقاتهم السياسية والاقتصادية مع المدن الثلاث بالدراسة توصلت الباحثة للنتائج التالية :

عاش الجرمنت في جنوب ليبيا في بيئة صحراوية وموقعاً متميزاً كان ذو أهمية اقتصادية كبيرة ، فوجود الواحات ساهم في تقدم الزراعة وارتفاع الكثافة السكانية ، كما هيأ لهم موقعهم وسط الصحراء سبل الاتصال بالشمال والجنوب.

إن قبيلة الجرمنت احدي القبائل الليبية خرجت لحيز الوجود من تفاعل واندماج أجيال فيما قبلها من نفس المنطقة ، كما كان لهذه القبيلة أهمية واضحة فقد جاء ذكرها عند الكثير من المؤرخين الذين صوروا الجرمنت من وجهة نظرهم الخاصة .

كان للجرمنت علاقات وطيدة مع جيرانهم من القبائل الليبية الأخرى مثل المكاي ، والنسامونيس والجايتولي فنشأ بين هذه القبائل التعاون في حالات السلم والحرب ، كما وجُدت بينها التعاملات التجارية والتبادل التجاري بين القبائل ، وكان الاحترام المتبادل سائداً فيما بينها ، إضافة للتحالفات العسكرية ومساندة هذه القبائل لبعضها كوقوف الجرمنت بجانب النسامونيس والمكاي والمارماريداي في حروبهم مع الرومان .

ارتبط الجرمنت بعلاقات وثيقة بسكان جنوب الصحراء حتى أواسط أفريقيا فبوجود شبكة من الطرق التجارية ربطت جرمة بالجنوب وسهلت الاتصال بينهما وكانت القوافل التجارية تجوب الصحراء متجهة لجهة المحطة الرئيسية التي تستأنف طريقها منها للساحل ومن هنا كون الجرمنت علاقات تجارية مع السودان وبلاد النوبة ومروى ومناطق نهر النيجر وبحيرة تشاد.

كان للجرمنت علاقات مباشرة بكل من سيطر على الساحل الليبي فاتسمت علاقتهم بالقرطاجيين في المدن الثلاث بكونها ودية وسلمية ولم يشتبك الطرفان في أي صدام بل جمعتهم علاقات اقتصادية نشطة استفاد منها كلا الطرفين فجرمة تعد المركز الذي تتم فيه عملية تبادل السلع القادمة من الشمال مع بضائع وسط أفريقيا، كما أخذ الجرمنت عن النوميدينين فن البناء والعمارة وتشيد المقابر.

ازدهرت جرمة وتطورت في الجنوب الليبي وكانت رمزاً للحضارة الليبية القديمة على كافة الصعد فكان لهم نظام حكم ملكي منظماً لحياتهم السياسية ونظام اقتصادي

تجاري وزراعي ورعوي تطورت بموجبه حياتهم الاقتصادية ونظام اجتماعي اساسه الأسرة وحياة دينية احترموا بموجبها موتاهم فاقاموا لهم المدافن وتعددت عندهم طرق الدفن وأشكال المقابر، والجانب لفكر كان على درجة من التطور.

بعد أن تمكن الرومان من احتلال الجزء الغربي من ليبيا أخذوا يتطلعون لبسط سيطرتهم نحو الداخل فواجه الرومان أعنف الثورات في هذا الإقليم ووضعوا قبيلة الجرمنت نصب أعينهم لأنها من أقوى القبائل الليبية ولسيطرتها على الطرق التجارية التي تربط المدن الثلاث بالمناطق الداخلية من خلال قيامها بدور الوسيط في التبادل التجاري.

فكانت هناك حملات حربية مكنت الرومان من التغلغل نحو الجنوب وتعرفوا على جغرافية تلك المناطق وحاولوا الوصول إلى مصادر التجارة الصحراوية ومن أهم تلك الحملات حملة بالبوس حرب تكفاريناس وحملة يوليوس ماتيرنيوس وإن لم تكن نتائج الحملة الأولى بالأهمية الكبرى،

وفي القرن الأول الميلادي ساد الهدوء النسبي وكانت فترة ازدهار ونشأت علاقات تجارية بين الرومان والجرمنت .

لكي يحول الرومان دون تجدد هجمات القبائل الصحراوية عملوا في عهد سبتيميوس سيفيروس لإقامة نظام دفاعي عرف باسم التخوم الطربلسية ، وأقاموا مجموعة من القلاع والحصون التي كان الهدف منها حماية الجيوش الرومانية وتأمين إقامتها على الحدود الصحراوية وحماية وحراسة الطرق التجارية والعسكرية وصد هجمات القبائل ومن أهم تلك القلاع حصن أبي نجيم ، وقلعـــــة القريات الشرقية والغربية وحصن غدامس .

أما الهدف من إقامة نظام المزارع المحصنة فكان ضرب الليبيين أصحاب هذه المزارع في مناطق التخوم بإخوانهم أبناء القبائل الليبية التي تقاوم العدو الروماني .

كما يشترك رجال القبائل الليبيون مع بعضهم في مهاجمة المناطق الساحلية التابعة للسلطات الرومانية.

قائمـــة المصادر والمراجع

أولاً : المصادر

- Diodorus Siculs , Histrical Library . v. xl . (L . C . L)
- Herodotus , Vol . Iv . Translated by Godly . A . D . (L . C . L) Harvard University . Press , London . 1971 .
- Livy Hitory of Roman . L . C . L .
- Lucani , The Civl War ; Pharsalia (L . C . L)
- Pliny , Natural History , Loeb cla.
- Sallust , Bellum Iugurthinum. L . C . L
- Silius Italicus . punica . L . C . L .
- Strabo , Geography , No 1 . Viii , Translated by Harace London 1961 .
- Tacitus , Annuals , Histories . L . C . L .
- **Goodchild , R . G . "The Roman Roads of Libya and their Milestones" (lib . in Hist). Beirut, Dar el Mashreq , 1886 , P .155.**
- بطليموس ، ترجمة محمد المبروك ، ط الأولى ، جامعة قاريونس ، بنغازي ، ٢٠٠٤ ف .

ثانياً : النقـــوش .

- Inscription of Roman Tripolitania , Reynnolds , J . and ward per kins . J,B.

ثالثاً : المراجع العربية .

- إبراهيم أحمد زرقانة ، جغرافية الوطن العربي ، ١٩٦٤ م .
- إبراهيم نصحي ، تاريخ الرومان ، منشورات الجامعة الليبية ، كلية الأداب ، ١٩٧١ -١٩٧٣ م.
- أبوبكر عثمان الحضيري ، فزان ومراكزها الحضارية عبر العصور ، ب ، ط ، طرابلس .
- أحمد ألياس حسن ، سلع التجارة الصحراوية ، الصحراء الكبرى ، منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية ، ١٩٧٩م.
- أحمد أنديشة ، التاريخ السياسي والاقتصادي للمدن الثلاث ، ط١ ، المنشأة العامة للنشر والتوزيع .
- أحمد صفر،مدينة المغرب العربي في التاريخ ،الجزء الأول ،دار النشر بوسلامة -تونس
- تشارلز دانيلز ، الجرمنتيون سكان جنوب ليبيا القدماء ، ترجمة أحمد اليازوري ، دار الفرجاني ، طاربلس ،١٩٧٤م.

- جمال الدين الديناصوري ، جغرافية فزان ، دار ليبيا للنشر والتوزيع ، بنغازي .
- جود تشيلد ، دراسات ليبية ، ، ترجمة عبدالحفيظ الميار واليازوري ، منشورات مركز جهاد الليبيين، طرابلس ، ١٩٩٨م .
- داوود حلاق ، عمود السماء ، ط الأولى ، بنغازي ، ١٩٩٩ م .
- دنيس بولم ، حضارات أفريقيا ، ترجمة علي شاهين ، منشورات دار مكتب الحياة ، بيروت .
- رجب عبد الحميد الأثرم ، محاضرات في تاريخ ليبيا القديم ، ط الثالثة ، منشورات جامعة قار يونس، بنغازي ، ١٩٩٨ ف
- شارل أندرية جوليان ، تاريخ أفريقيا ، ترجمة أحمد مزالي البشير بن سلامة ، ط٥ ، الدار التونسية للنشر ، ١٩٨٥ م .
- الطاهر أحمد الزاوي ، مختار القاموس ، الدار العربية للكتاب ، ١٩٨١م .
- الطيب احمادي ، الموجز في تاريخ ليبيا ، ط١ ، ٢٠٠٥م .
- ع ز المحجوبي ، العصر الروماني وما بعده في شمال ألإريقيا ، تاريخ أفريقيا العام ، المجلد٢ ، باريس ، منشورات اليونسكو ، ١٩٨١م .
- عبدالحفيظ الميار ، الحضارة الفينيقة في ليبيا ، مركز جهاد لليبيين للدراسات التاريخية طرابليس، ٢٠٠١م .
- عبدالعزيز طرح شرف ، جغرافية ليبيا ، مؤسسة الثقافة الجامعية ، الاسكندرية ، ١٩٩٦ م .
- عبداللطيف البرغوتي ، التريخ الليبي القديم ، دار صادر ، بيروت ،(د.ت)
- فايرتشيوموري ، تدرارات أكاكاوس – الفن لصخري وثقافت الصحراء قبل التاريخ - منشورات مركز جهاد الليبيين ١٩٨٨م .
- فتحي الهرام ، التضاريس والجيومورفولوجيا ،(د.ت)
- فرج الراشدي ، عادات الدفن عند الجرمنت ، وعلاقاتها بعادات الدفن عند شعوب أخرى ، في جنوب أفريقيا ، تاريخ أفريقيا العام ، دراسات ووثائق ، (١١) ، ندوة اليونسكو ، باريس ،١٩٨٤م.
- فوزي هيم جاد الله ، المعارك والموقع الحربية الهامة بين الليبيين والمستعمرين من الإغريق والرومان ، مركز جهاد الليبيين ، الموسم لثقافي ١٩٨١ م .
- ــــــــــــــ ، مصادر في التاريخ الليبي القديم قبل هيرودوت ، مجلد ليبيا في التاريخ ،١٩٨٦م.
- كرستوف دوجر ، الرومان والصحراء الكبرى ، ترجمة عماد الدين غانم ، منشورات مركز جهاد الليبيين ، طرابلس ، ليبيا ، ١٩٧٩ م .
- محمد أبو المحاسن عصفور ، المدن الفينيقية ، بيروت ، ١٩٨١ م.
- محمد الأمين الماعزي ، حضارات الصحراء سكان فزان ، ط الأولى ، ٢٠٠٣م .

- محمد الجراري ، الاستيطان الروماني في ليبيا ، منشورات جامعة الفاتح ،طرابلس، ١٩٨٤م .
- محمد السيد غلاب ، الساال الفينيقي وظهيره في الجغرافية والتاريخ ، ط الأولى ، دار العلم للملايين،بيروت ، ١٩٦٩ م .
- محمد الصديق أبوحامد ، مظاهر الحضارة الفينيقية في طرابلس ، مجلد ليبيا في التاريخ ، ١٩٦٨م .
- محمد الصغير غانم ،التوسع الفينيقي في غرب المتوسط ،المؤسسة الجامعية للنشر،ط الأولى ١٩٩٠م.
- محمد المبروك المهدوي ، جغرافية ليبيا البشرية ، منشورات جامعة قاريونس ١٩٩٠ م..
- محمد سليمان أيوب ، جرمة في عصر ازدهارها الذهبي ، مجلد ليبيا في التاريخ،١٩٨٦م.
- ــــــــــــــــ ، حملة كورنيليوس بالبوس عام ١٩ ق.م ، مجلد ليبيا في التاريخ ١٩٦٨م.
- ــــــــــــــــ ، مختصر تاريخ فزان ، منشورات مصلحة الآثار، طرابلس، ط الأولى، ١٩٩٣ م.
- ــــــــــــــــ ،جرمة من تاريخ الحضارة الليبية القديمة ، ط الأولى ، دار المصراتي للطباعة والنشر ، طرابلس ، ١٩٦٩ م .
- محمد مسعود ،تاريخ ليبيا العام ،بدون طبعة ،(د.ت).
- مصطفى كمال عبد العليم ، دراسات في تاريخ ليبا القديم ، منشورات الجامعة الليبية ، المطبعة الأهلية ، بنغازي ، ١٩٦٨ م .
- هانس فايس ، الصحراء الكبرى في ضوء التاريخ ، ترجمة مكائيل محرز ، منشورات مركز جهاد الليبيين ، ١٩٧٩ م .

رابعـــاً: المراجع الأجنبية

- Anketell, T.m., Quaternary Deposils of Narthem Libya it hostra tigraphy and conation, Libya studies, vol,20, 1989.
- Auirigemma. S. "Imosici Di Zliten" Africa Italina, Vol, 2,1926.
- ——————. "L Elafant Di Leptis Magna Eil Commercio Dell: Auorio EDelle Libycae Ferae Nelgi Emporia Tripolitania" Africa Italian, Vol VII, 1940.
- Bakir, T. Archiological News 1965 – 1967: Tripolotania, "Libya Antiqua, Vol. III-Iv, 1966.
- Bates, O., The Estern litbyan,Frank Cassand Co. ltd New Impression London,1970.
- Bovill, W. E., Golden Trade of the moors, oxford university Press, London, 1963.
- Brogan, O., and smith D.J Ghirza A Libyan settlement in the roman period, Secretariat of Education Department of Antiquties, Published, Tripoli, 1984.
- Brogan.O. The camel in Roman Tripolitania, (D.B.S.R), Vol, 22,1954.

- Cagnat. R. Pays Roman, Paris 1927.
- Dallim Kendic,The North Africau Stones Speake Tnipolitania and Hintev laud Room Telm,London.
- Daniels. C. M, Excavtion and fied work a mangest the Garamantes, Libya studies, Vol 20, 1989.
- Divita. A, Limes romanodi Tripolitania nella sua con creetezza archeological nella sua recoltast orica, Libya Antiqua, Vol. I 1964.
- Elmayer. A. F, Tripolitania and the roman empire,1977.
- Foucher. I, "Sur les Mosaigues de Zliten, Libya Antiqua, Vol, I, 1964.
- Geddeda, R. A, The Defense system in Libya dauing the I-IV centuries A.D.Port land stato, university,1978.
- Gsell.S.,Texes relatifs al histoive de IA friaues du Nord Hero dote ,alger.1915.
- Good child,R.G. ,The Roman Roads of Libya and Theiv Milestones"lib.in hisy",Beivut, Dar al Mashraq ,1968.
- Haynes, E.L, The antiquites of tripoliania 4th Edition,1981.
- Laronde, P.L, "Live agricdecn Libya Jusqual arrireedes arabes, Libyan studies, Vol 20,1989.
- Lewis, C.T, and short. C, Alatin Doctionary Impression of 1975, oxford at the clarendon press.
- Mattinglay, "Farmers and frontiers, Exploiting and Defending the country side of Roman Tripolitania, Libyan Studies, Vol20,1989.
- ———————, D. J, the olive boom oil sur plar plases wanth and power in roman Tripolitania, Libyan studies wol 19,1983.
- ———————, In search of Garmantes: Alost Civilization of the Libyan sahara, Text of lecture delivered at the British Ambassadors Resilience, Tripoli, 24 February 2000.
- ———————, Tripolitania, London, 1995.
- Merigih, A, la Tripolitania Autica, Airoldi. A. Editore verbenia, 1940.
- Parte Prima, Fazzen E Oasia Di cat, Reale Societa Geagrafica italiane, Roma, 1913, Bagio Pace "storia Antica".
- Rebbuffat R. "Bunjem 1972" Libya Antiqua, Vol Xiii-xiv,1976-1977.
- ———————., Gassend. J. M. Guery, R. and Hallier, G. "Bu Njem 1968", Libya Antiqua, Vol vi-vii, 1969-1970.
- Rebbuffat R., Notes sur le comp Romde Golaia, Bu Njem.

Romanielli, Lepcis magna Roman,1925.

- ———————, P., La Cirenaica Roman, vebania,1943.

- Rostovtzeff, M.The Social and Economic History of the Roman Empire,Second Edition,Revised.By Frsed By Frase,.D.M.,Oxford At the Clavendon press,1971,Vol,I
- Row, A. A. History of Ancied cuyrenaica, Cairo,1984.
- Strong , D.E Sbtemiue Severus at Liptismagna syrene Libya studies ,fourth annual report , 1972-1973.
- Van Der veen, M. Garamantieon Agriculture, Libya studies, Vol 23,1992.
- Warmington, B.h, Garthage, Apelicon book, 1964.
- Wilson, A.I, Phil.,The Garamantes of Fezzan Revisited: Publishing the C.M.Daniels archive,libuya Studies,VO130,1999.

خامساً : الدوريات العربيــة .

- جونز ، تاريخ الاستيطان في الأودية الليبية ، ترجمة صباح الجاسم ، مجلة آثار العرب ، العدد السابع والثامن ، طرابلس ، ١٩٩٤ م .
- صلاح الدين أحمد زرام ، مصادر الاقتصاد الليبي ، قبل قدوم الاستعمار الإغريقي ، الجديد للعلوم الإنسانية .العدد السابع ، ٢٠٠١م
- عبدالحفيظ الميار ، ظاهرة استمرارية اللغة والثقافة الفينيقية في اقليم طرابلس الغرب خلال العصر الروماني ، مجلة آفاق تاريخية ، العدد الأول ، السنة الأولى ، ١٩٩٦ م .
- عبدالناصر حجازي ، مناقشة الآراء التي قيلت في الجرمنت ، مجلة آثار العرب ، العدد الأول ، ١٩٩٠ م .
- قرزة إعداد إدارة البحوث التاريخية ، مصلحة الآثار ، مجلة آثار العرب ، العدد الثالث ، سبتمبر ١٩٩١ م .
- محمد البشير شنتي ، الجذور التاريخية لسكان المغرب القديم من خلال المكتشفات الأثرية والمصادر التاريخية ، مجلة الجديد للعلوم الانسانية ، العدد الخامس ، السنة ٢٠٠٠ م .
- ــــــــــــ ، قضية السيادة النوميدية من خلال المصادر القديمة ، مجلة الدراسات التاريخية ، العدد ١٥ ، سنة ١٩٨٨ م .
- محمد الهادي حارش ، ثورة تكفاريناس ، ١٧ - ٢٤م ، مجلة الدراسات التاريخية ، العدد التاسع ، السنة ١٤١٥ - ١٩٩٥ م ، جامعة الجزائر .
- محمد علي عيسى ، ثورة تكفاريناس وتبليط شوارع لبدة ، مجلة آثار العرب ، العدد الخامس ، السنة ١٩٩٢ م .

- مصطفى أعشى ، نماذج من التواصل الحضاري بين شمال أفريقيا والصحراء الكبرى خلال العصور ما بل التاريخ ، الجديد للعلوم الإنسانية ، العدد السابع ، ١٤٣١ – ٢٠٠١ م .
- مصطفى محمد فارس ، الحياة الثقافية في ليبيا ، مجلة البحوث التاريخية ، العدد الثاني ، السنة السادسة ، يوليو ، ١٩٨٤ م .
- ولفورد ، تجارة طرابلس وقورينا في شرق البحر المتوسط ، وغربه في العصور القديمة ، ترجمة مصطفى عبدالله الترجمان ، آثار العرب ، العددالرابع ، ١٩٩٢م

سادساً : الرسائل العلمية .

- أحمد انديشة ، الحياة الاجتماعية ي المرافئ الليبية وظهيرها في ظل السيطرة الرومانية ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، جامعة عين شمس ، كلية الآداب ،٢٠٠5 م .
- فاطمة العقيلي ، القبائل الليبية في ضوء المصادر اليونانية ، دراسة النظـم السياسية والاقتصادية والاجتماعية والدينية عند القبائل الليبيـة ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعـة قاريونس ، ٢٠٠١ م
- فيصل أسعد الجربي ، الفينقيون في ليبيا من ١١٠ ق .م حتى ق ٢م، جامعة قاريونس ، ١٩٨٩ف
- محمد علي حسين الدراوي ، الحياة الدينية والثقافية بمنطقة المدن الثلاث ، جامعة الفاتح ، رسالة ماجستير غير منشورة .

سابعاً : مواقع شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت):

- **http: // www.arkamany.org**

أسامة عبد الرحمن نور ،ندوة المدن والتمدن من منظور رؤية تطورية للتعقد الثقافي "دراسة حالة :الجرمنت في فزان والمرويون في وادي النيل السوداني – دراسة مقارنة " ، مجلة الآثـار السودانية أركاماني ،العـدد السادس ،مارس ٢٠٠٥ .

- **http: // www.islsmich istory.net/Serum /showthreed.php -?t =1138**

محمد علي عيسى ،الليبيون القدماء ،٢٦ -١٢ -٢٠٠٥